نهج البلاغة

الثاني

لمختارات من الخطب والكتب والحكم القصار
لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
وتذكير في نهج البلاغة الجمع على موالاته

جمعه ورتبه
الشيخ جعفر الجزائري

مؤسسة دار الهجرة

كلمة الناشر

بسمه تعالى

احتياج الكل اليه، واستغنائه عن الكل، دليل على انه امام الكل في الكل

(الخليل بن أحمد الفراهيدي)

تفوق شهرة وعظمة وعلو مقام الامام أميرالمؤمنين علي عليه السّلام ان نتحدث عنها في هذه الكلمة الوجيزة، وعلى حد قول أحد العلماء انه مهما كتب كتاب جديد حول شخصيته وسمو مرتبته فانه لن يؤدي حقه على النحو الأكمل والمظهر الأتم.

وقد يكون أدق تعبير ورد فيه قول الخليل بن أحمد انه: **امام الكل في الكل** فان على الجميع الرجوع اليه في كل شيْ، وهذا التعبير هو المصداق الأوفى لقول خاتم النبين الرسول الأعظم(ص):

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»

فللوصول الى الوحي والارتشاف من المنهل العذب الالهي يجب البدء من الإمام علي عليه السّلام.

* * *

تفتخر «دارالهجرة» أن تقدم للمجتمع الاسلامي ــ تقرباً الى المولى العلي القدير ورجاء لشفاعة مولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام ــ كتاباً جديداً ينبع ما فيه من العين

الالهية الصافية. وهو كما قيل «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق» باسم «نهج البلاغة الثاني» وقد قام بجمعه وتبويبه سماحة حجة الاسلام والمسلمين فضيلة الشيخ جعفر الحائري.

ومع ان جميع ماورد في هذا الكتاب القيم مأخوذ من كتب الفريقين ولكن جمعه وتبويبه وتفصيله في كتاب واحد يسهل الاستفادة منه، وله محاسن أخرى للمتضلعين في هذا الشأن.

ونسأل الباري عزوجل ان يوفقنا في الطبعات القادمة لتنظيم فهارس علمية ومتنوعة للكتاب والحاقها به وكذلك نأمل ان نقوم بترجمة الكتاب الى اللغة الفارسية لتعم الفائدة ويستفيه منه عدد اكبر من ابناء الامة الاسلامية.

ختاماً نتمنى أن نكون قد خطونا خطوة موفقة في طريق نشر واحياء تراث اهل البيت عليهم السلام فنسأل محبيهم الدعاء لنا بحسن العاقبة والتوفيق. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

دارالهجرة

١٣ رجب ١٤١٠ هـ

الإهداء :

اليك يا بطل الإسلام ورايته الخفاقة .

اليك يا من ربته يد النبوة ، واحتضنه حجر الرسالة ، حتى استقى من منهلها العذب ، وارتوى من معينها الذي لا ينضب .

اليك يا من تمثلت في شخصيته الفذة المثل العليا للانسانية الكاملة وتجسمت فيه الخلافة الاسلامية بعد الرسالة النبوية ، فكان خير وصي لأفضل نبي .

اليك يا من منحك الله جوامع الكلم ، ومنابع الحكمة حتى قلت : (وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا نُتِجَتْ غُرُوفُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ) ، وحتى اعجبت عن اتيانها جهابذة امراء البيان العربي من طارفها وتليدها على كر العصور واختلاف الملوان .

هذه مواهبك وبنات افكارك ، المودعة في خطبك وكتبك وكلامك ، افرغتها في بوتقة التأليف ، لتكون عدلاً لاخيه « نهج البلاغة » ارفعها الى سدتك الرفيعة ، ورجائي من كرمك العميم ، ان تتقبلها باحسن القبول ، لتكون بضاعتي المزجاة ، خير ذريعة في يوم العرض الى الله والوفادة عليه . : (وَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) .

رقلت :

جعفر الخاشري

في الكتاب :

« كتابٌ كأنّ الله رصّع لفظَه ... بجوهر آيات الكتاب المنزّل »
« حوى حِكَماً كالدرّ بطوْصادقاً ... فلا فرق الّا انّه غير منزل »

.....

« هذا الكتابُ كتابُ الله انزله ... على الأمام عليّ اشرف العرب »
« اخو الكتاب الذي جاء النبيّ به ... كلاهما عن نبيّ او وصيّ نبيّ »

.....

« جمع الرضيّ لحيدرٍ في نجمه : ... ما سرّ من اى لأهل الضاد »
« فاجناس جعفرٍ جامعاً ما صيغ من ... دُرر البيان لسيّد الزهّاد »

(لجماعة من الشعراء).

رسالة ثمينة

تكرم بها الإمام المجاهد صاحب المصنفات النادرة سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ره واليك ما نوّجنا بها حرفيًا !

بسم الله ، الحمد لله

السلام عليك يا ابا عبد الله ، وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك ، عليكم مني سلام الله ابدًا ما بقيت وبقي الليل والنهار ورحمة الله وبركاته ، يا لبيناكما معكم فوزًا عظيمًا اخي في الله عز وجل ، وفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي اولياء عليهم صلوات الله وسلامه ، ولبيك فيهم السلام عليكم ، وعلى من لديكم . ورحمة الله وبركاته ، لكم الشكر ، وحسن الذكر وعظيم الأجر ، بما اولبيتم الأمة من سفركم الجليل (١) ....

... ولعمري ان مؤلفكم هذا لنعم اسد بيتموها الى الأمتين : الأسلامية باجمعها والعربية من سائر اديانها . فحق عليهما ان تنشرا رباط الحمد على ما اسديتم ، وتخلعا حلل الثناء على ما اوليتم ، فلله هديتكم المشكورة ، وما اولاها بقول القائل : « ان الهدية على مقدار مهديها » فلا شنين على جبلك الزاهر هذا ، ثناء الزهر على القطر ، شكرًا لا ينقطع مدى الدهر والسلام عليكم اولًا وآخرًا ، ورحمة الله وبركاته .

صور - (عبد الحسين شرف الدين الموسوي) .

---

(١) ارسل الينا رحمه الله هذه الرسالة بعد صدور - بلاغة الامام علي بن الحسين والحفناها بالطبع الثاني ، وانما ذكرت هنا لشباهها هذا الكتاب بها .

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما أولينا من النعم . ووهبنا من العلم والعمل ونصلي ونسلم على سيد ولد آدم ، أفصح من نطق بالضاد ، ومن فترت به عيون العباد ، محمد ، وعلى ابن عمه وصهره وخليفته ، سيد البلغاء وإمام الفصحاء ، أمير المؤمنين علي ، وعلى أولاده الأوصياء الطاهرين ، الأئمة الميامين ، ما أشرق صبح ودجى ظلام .

أما بعد : فهذا غيض من فيض ، وقطر من بحر ، ما أزفته الى الأمة الإسلامية باجناسها ، والعربية من سائر أديانها ، من عقود درية وجمان ذهبية من درر الكلم ، وغرر الحكم ، من الخطب والكتب والكلم القصار التي تضم فيها المواعظ الحسنة ، الواردة عن امير البيان ، واول من سن الفصاحة والبلاغة الأمام علي ابن ابي طالب عليه السلام .

جمعت شتاتها ، والفت بين متفرقاتها ، من شتى المصادر المعتمد عليها عند الخاصة والعامة ، ولم ال جهدا في تنسيق شذورها ، وتنضيد عقودها ، فجاءت كما شاءت لها الحقيقة الفا في جبهة الدهر ، وعبقا بين اعطاف الزمن ، وجيبها جواهر بهية ، ولئالئ فريدة من علية الحكم النوادر ، والكلمات التواصع ، تطفح فيها علوم جمة ، وفرائد غزيرة تتلألأ في سماء الفضل والفضيلة ، ودنيا البراعة والبلاغة ، ما كر الجديدان واختلفت الأعصار ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وان هذا السفر الجليل والاثر النفيس ، الف على غرار « نهج البلاغة » الكتاب المشهور في الافاق ، بعد كلام الله الملك الخلاق ، وفيه ما لم يذكر في ذلك ، وهو جار على منواله وترتيبه ، ومبوب على غراره وترصيفه ، و الفضل للبادئ .

وجمع هذا واذاعته بهذه الخصوصية ، لأن كلماته عليه السلام تدور على اقطاب ثلاثة : اولها الخطب والأوامر ، وثانيها الكتب والوصايا ، وثالثها : الحكم والآداب .

واقول كما قال الرضي ره في مقدمة النهج : ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار الجميع من كلامه ع حتى لا يشذ عني منه شاذ ، ولا يندّ ناد ، بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي ، والحاصل في رقبتي دون الخارج من بيتي

وكما يقول الأمدي ره في اول غرر الحكم : جمعت يسيراً من قصير حكمه ، و قليلاً من خطير كلمه ، تخرس البلغاء عن مساجلته ، وتبلس الحكماء عن مشاكلته وما انا في ذلك على الا كالمغترف في البحر بكفه ، والمعترف بالتقصير وان بالغ في وصفه ، وكيف لا وهو الشارب من الينبوع النبوي ، الجاري بين جنبيه العلم اللاهوتي ، اذ يقول : وقوله الحق وكلامه الصدق ، على ما ادته الينا الأئمة النقلة : ان بين جنبي لعلماً جماً ، لو اصبت لحملة .

ومما لا يشك فيه اثنان : ان في كلماته ع لمزايا كثيرة ، ومحاسن جمة عديدة يقصر عنها الأدراك البشرية ، وينقاعس عنها الفهم الناسوتي ، كما يشير الى بعض منها

احد الكتّاب المعاصرين بقوله : والفكرة في خطب علي ع ورسائله وحكمه ، عميقة من غير تعقيد ، بسيطة من غير اسفاف ، مستوفاة من غير اطناب ، يلونها تارة الجميل ، ويزينها بقابل الألفاظ ، وينسقها ضرب من التقسيم المنطقي يجعلها انفذ في الحس ، والصق بالنفس .... وكان ينبغي لعلي ع ان تقذف بديهته بتلك الحكم الخالدة . والآراء الثاقبة ، بعد ان نهل المعرفة من بيت النبوة ، وتوافرت له ثقافة واسعة ، وتجربة كاملة ، وعبقرية نفاذة الى بواطن الأمور الى غير ذلك من السمات البارزة ، والمواهب اللامتناهية ، التي جمعت في شخصيته العلمية ، وانماثته العبقرية ، اذعنت بها الخاص والعام .

وكيف لا ، وقد ربته يد النبوة ، واحتضنه حجر الرسالة ، حتى استقى من منهلها العذب ، وارتوى من معينها الذي لا ينضب . فاذن لا غرو ولا عجب ، ان يشبه ويوافق كلامه كلام صلى الله عليهما وآلهما ، اذ انه مستقاها من قليب ، ومغرفهما من ذنوب .

واخيرا اقول كما قلت في الكتاب السابق : فليهنأ وابارتشاف العلم ، وغذاء الفضائل ، وليتلذذوا بالنمير العذب من صفو الكمال الراقي ، وليأخذوا ما لذ لهم وطاب ، وكله الطيب الشهي ، من جلها وفصولها ، وكلما وصفناها به دون ما هي لها فانها دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوق .

ومنه استمد المعونة ، وعليه التكلان ، وهو حسبي .

ثم - المؤلف : الشيخ جعفر الحائري .

الجزء الأول

من

نهج البلاغة

الثانى

فى المختار من خطبه وكلامه : الجارى مجرى الخطب .
والمختار من أوامره ، وادعيته واذكاره ، من بليغ بيانه ،
وفصيح كلامه عليه السلام

خطبٌ رَوَت الفاظها عن لؤلؤٍ من مائه بحر المعارف جارِ

فمن خطبة له عليه السلام

في تمجيد الله تبارك وتعالى وعظمته

ثم يذكر فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

الحمد لله الواحد، المنفرد الصمد، الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق الا وهو خاضع له، قدرة بان بها من الاشياء، وبانت الاشياء بها منه، فلبست له صفة تنال، ولا حد تضرب فيه الامثال، حارت دون ملكوته مذاهب التفكير، وانقطعت دون علمه جوامع التفسير، وحالت دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في ادانيها طامحات العقول، فتبارك الله الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له نعت محدود، ولا وقت ممدود ولا اجل معدود، وسبحان الذي ليس له اول يبتدى، ولا غاية إليها ينتهى، هو كما وصف نفسه، ولا يبلغ الواصفون نعته، حد الاشياء كلها بعلمه، ولم يحل فيها فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن، احاط بها علمه، وانفذها صنعه، ودبرها امره، واحصاها حفظه لم تعزب عنه غيوب الهواء، ولا مكنون ظلم الدجى. فهو بكل شيء محيط، وكل شيء منها حافظ ورقيب، هو الذي لم تغيره صروف الزمان، ولا بتكاده صنع شيء كان، ابتدع ما خلق، بلا مثال سبق، ولا نصب ولا تعب، ولا عناء ولا لغب، احاط بالاشياء قبل كونها علما، ولم يزدد بتجربتها خبرا،

لَمْ يُكَوِّنْهَا لِشِدَّةِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَلَا نُقْصَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى ضِدٍّ مُنَاوٍ ، وَلَا نِدٍّ مُكَاثِرٍ ، لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ فَسُبْحَانَ الَّذِي لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا بَرَأَ ، وَلَا مِنْ عَجْزٍ بِمَا خَلَقَ اكْتَفَى ، عِلْمُ مَا خَلَقَ ، وَخَلْقُ مَا أَرَادَ ، لَا بِالتَّفْكِيرِ فِي حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ وَلَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا أَرَادَ ، لَكِنْ عِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ ، نُوَحَّدُ فِيهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، فَلَيْسَ الْعِزُّ وَالْكِبْرِيَاءُ ، وَاسْتُخْلِصَ الْمَجْدَ وَالثَّنَاءُ ، وَتَعَالَى عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَتَقَدَّسَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ ، وَعَزَّ عَنْ مُحَاوَرَةِ الشُّرَكَاءِ ، لَبِسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ نِدٌّ ، وَلَا لَهُ فِيمَا مَلَكَ ضِدٌّ ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ ، قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ ، وَبَعْدَ تَصَرُّفِ الْأُمُورِ .

ومنها على رواية اخرى :

ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ ، وَاخْتَارَ مِنْ خِيَارِ صَفْوَتِهِ أُمَنَاءَ وَحْيِهِ ، وَخَزَنَةً عَلَى أَمْرِهِ ، إِلَيْهِمْ تَنْتَهِي رُسُلُهُ ، وَعَلَيْهِمْ يَتَنَزَّلُ وَحْيُهُ ، اسْتَوْدَعَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَهُمْ أَكَارِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ انْبَعَثَ مِنْهُمْ لِأَمْرِهِ خَلَفٌ ، حَتَّى انْتَهَتْ نُبُوَّةُ اللهِ وَأَفْضَتْ كَرَامَتُهُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَحْتِدًا ، وَأَكْرَمِ الْمَغَارِسِ مَنْبِتًا ، وَأَمْنَعِهَا ذِرْوَةً وَأَعَزِّهَا أُرُومَةً ، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي مِنْهَا خَلَقَ أَنْبِيَاءَهُ ، وَانْتَخَبَ أُمَنَاءَهُ . الطَّيِّبَةِ الْعُودُ ، الْبَاسِقَةِ الْفَرْعُ . النَّاضِرَةِ الْغُصُونُ ، الْيَانِعَةِ الثِّمَارُ ، الْكَرِيمَةِ

الْمُجْتَنَى (١) ، فِي كَرْمٍ غُرِسَتْ ، وَفِي حَرَمٍ أُنْبِتَتْ . وَفِيهِ بَسَقَتْ وَاثْمَرَتْ . وَ عَزَّتْ بِهِ وَامْتَنَعَتْ ، أَكْرَمَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ ، وَالنُّورِ الْمُبِينِ ، وَسَخَّرَ لَهُ الْبُرَاقَ ، وَصَافَحَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَأَرْعَبَ بِهِ الْأَبَالِسَةَ . وَهَدَمَ بِهِ الْأَصْنَامَ وَالْآلِهَةَ ، شِهَابٌ صَدَعَ نُورُهُ فَاسْتَضَاءَتْ بِهِ الْعِبَادُ ، وَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْبِلَادُ سُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَسِيرَتُهُ الْعَدْلُ ، وَحُكْمُهُ الْحَقُّ ، صَدَعَ بِمَا أُمِرَ ، وَبَلَّغَ مَا حُمِّلَ ، حَتَّى أَفْصَحَ بِالتَّوْحِيدِ دَعْوَتُهُ ، وَأَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ كَلِمَتَهُ ، وَخَلَصَتْ لَهُ الْوَحْدَانِيَّةُ ، وَصَفَتْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ .

اَللّٰهُمَّ فَخُصَّهُ بِالذِّكْرِ الْمَحْمُودِ ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَ الْفَضِيلَةَ ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَاكِبِينَ ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، وَبَرْدِ الرَّوْحِ ، وَقُرَّةِ الْأَعْيُنِ ، وَنَضْرَةِ السُّرُورِ ، وَلَحْمَةِ النَّعِيمِ ، فَإِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَاجْتَهَدَ لِلْأُمَّةِ . وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ ، وَلَمْ يَخَفْ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِي دِينِكَ ، وَعَبَدَكَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ .

(١) هذه الصفات للشجرة .

٢

ومن خطبة له عليه السلام

في علوه تبارك وتعالى عن نعت المخلوقين

خطبها يوم الجمعة في مسجد الكوفة *

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ .

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فَيُدْرَكَ بِأَيْنِيَّتِهِ ، وَلَا لَهُ شَبَحُ مِثَالٍ فَيُوصَفَ بِكَيْفِيَّتِهِ ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ شَيْءٍ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّتِهِ ، مُبَايِنٌ لِجَمِيعِ مَا جَرَىٰ فِي الصِّفَاتِ ، مُمْتَنِعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّوَاتِ ، وَخَارِجٌ بِالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ ، مُحَرَّمٌ عَلَىٰ بَوَارِعِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ ، وَعَلَىٰ غَوَامِضِ الْفِكَرِ تَصْوِيرُهُ ، لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ لِعَظَمَتِهِ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لِجَلَالَتِهِ ، مُمْتَنِعٌ مِنَ الْأَوْهَامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ ، وَعَنِ الْأَذْهَانِ أَنْ تُمَثِّلَهُ ، قَدْ يَئِسَتْ مِنَ الْإِحَاطَةِ بِهِ طَوَامِحُ الْعُقُولِ ، وَنَضَبَتْ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالْإِكْتِنَاهِ بِحَارُ الْعُلُومِ ، وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ ، لَيْسَ بِجِنْسٍ فَتُعَادِلَهُ الْأَجْنَاسُ ، وَلَا بِشَبَحٍ فَتُضَارِعَهُ الْأَشْبَاحُ ، مُقْتَدِرٌ بِالْآلَاءِ ، مُمْتَنِعٌ بِالْكِبْرِيَاءِ ، مُتَمَلِّكٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ ، لَا دَهْرٌ يُخْلِقُهُ ، وَلَا وَصْفٌ يُحِيطُ بِهِ ، خَضَعَتْ لَهُ الصِّعَابُ ، وَ

اَذْعَنَتْ لَهُ رَوَاصِنُ الْاَسْبَابِ ، مُسْتَشْهِدٌ بِعَجْزِ الْاَشْيَآءِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِزَوَالِهَا عَلَى بَقَآئِهِ ، لَيْسَ لَهَا خُرُوجٌ عَنْ اِحَاطَتِهِ بِهَا ، وَلَا احْتِجَابٌ عَنْ اِحْصَآئِهِ لَهَا ، وَلَا امْتِنَاعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا ، كَفَى بِاِتْقَانِ الصُّنْعِ لَهَا اٰيَةً ، وَبِاِحْكَامِ الصَّنْعَةِ لَهَا عِبْرَةً ، لَيْسَ لَهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ ، وَلَا شَيْءٌ عَنْهُ مَحْجُوبٌ ، تَعَالَى عَنِ الْاَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ ، وَالصِّفَاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوًّا كَبِيرًا .

٣

ومن خطبة له عليه السلام

بحمد الله تعالى فيها ثم يبين الصفات الانسانية واضدادها

خطبها في المدينة المنورة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي مَنَعَ الْاَوْهَامَ اَنْ تَنَالَ وُجُودَهُ ، وَحَجَبَ الْعُقُولَ اَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ ، لِامْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَالْمُشَاكِلِ ، وَالنَّظِيرِ وَالْمُمَاثِلِ هُوَ الَّذِي لَا يَتَفَاوَتُ فِي ذَاتِهِ ، وَلَا يَتَبَعَّضُ بِتَجْزِئَةِ الْعَدَدِ فِي كَمَالِهِ ، فَارَقَ الْاَشْيَآءَ لَا بِاِخْتِلَافِ الْاَمَاكِنِ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا لَا عَلَى جِهَةِ الْحُلُولِ وَ الْمُمَازَجَةِ ، وَعَلِمَهَا لَا بِاِرَادَةٍ ، اِنْ قِيلَ : كَانَ ، فَعَلَى تَاْوِيلِ اَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ ، وَاِنْ قِيلَ : لَمْ يَزَلْ ، فَعَلَى تَاْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ .

نَحْمَدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَاَوْجَبَ قَبُولَهُ عَلَى نَفْسِهِ

وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، شَهَادَتَانِ تُرْفِعَانِ الْقَوْلَ ، وَتُضَاعِفَانِ الْعَمَلَ ، خَفَّ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ ، وَثَقُلَ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ ، بِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ ، وَالْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ .

اَيُّهَا النَّاسُ لَا شَرَفَ اَعْلَى مِنَ الْاِسْلَامِ ، وَلَا كَرَمَ اَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَعْقِلَ اَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ اَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا لِبَاسَ اَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ ، وَلَا وِقَايَةَ اَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ ، وَلَا مَالَ اَذْهَبُ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا وَالْقَنَاعَةِ ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّاَ اَخْفَضَ الدَّعَةِ ، اَلَا وَاِنَّ الرَّغْبَةَ مِفْتَاحُ النَّعَبِ ، وَالْاِحْتِكَارَ مَطِيَّةُ النَّصَبِ ، وَالْحَسَدَ آفَةُ الدِّينِ ، وَالْحِرْصَ دَاعٍ لِلتَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَالشَّرَهَ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ الْعُيُوبِ . وَرُبَّ طَمَعٍ خَائِبٌ ، وَاَمَلٍ كَاذِبٌ ، وَرَجَاءٍ يُؤَدِّي اِلَى الْحِرْمَانِ ، وَتِجَارَةٍ تَؤُولُ اِلَى الْخُسْرَانِ ، وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْاُمُورِ غَيْرَ نَاظِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمَفْظِعَاتِ النَّوَائِبِ .

اَيُّهَا النَّاسُ لَا كَنْزَ اَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ اَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ ، وَلَا حَسَبَ اَبْلَغُ مِنَ الْاَدَبِ ، وَلَا نَسَبَ اَوْضَعُ مِنَ الْغَضَبِ ، وَلَا جَمَالَ اَجْمَلُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا قَرِينَ شَرٌّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلَا سَوْاَةَ اَسْوَاُ مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَا حَافِظَ اَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ ، وَلَا غَائِبَ اَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ ، لَا يَنْجُو مِنْهُ غَنِيٌّ بِمَالِهِ ، وَلَا فَقِيرٌ بِاِقْلَالِهِ .

أيها الناس من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر بئرا وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن نسي زلله استعظم زلل غيره ، ومن أعجب برأيه ضل ، أو من استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن خالط الأنذال حقر . ومن حمل نفسه ما لا يطيق عجز ، ومن لم يملك لسانه ندم ، ومن لا يحلم لا يحلم .

أيها الناس : من قل زل ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رؤس ومن كثر حلمه نبل ، ومن فكر في ذات الله تزندق ، ومن كثر مزاحه استخف به ، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته ، وأفضل الفعال صيانة العرض بالمال ، وفي التجارب علم مستأنف ، والاعتبار يقود الرشاد ، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، والأيام توضح السرائر الكامنة ، وكفاك أدبا لنفسك ما تكرهه من غيرك ، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ، والتدبر قبل العمل يؤمنك من الندم . وأشرف الغنى ترك المنى ، والصبر جنة من الفاقة . والحرص علامة الفقر ، والبخل جلباب المسكنة ، والمودة قرابة مستفادة ، ووصول معدم خير من جاف مكثر ، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذهب لك عليه ، ومن ضاق خلقه ملة أهله ، وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ، ومن

عَرَفَ الْإِمَامُ لَمْ يَغْفَلْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ ، وَلَا يُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بِزَوَالِ أُخْرَى وَلِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ ، وَلِكُلِّ جُرْعَةٍ أَكَلٌ ، وَأَنْتَ قُوتُ الْمَوْتِ .

أَيُّهَا النَّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ ، وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ ، وَإِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينَ الْكَلَامِ ، وَإِيَّاكَ وَالْحَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللِّئَامِ ، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ ، وَاسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُهُ فِيكَ ، وَاغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمٍ يَرْكَبُكَ فِيهِ عَدُوُّكَ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ (١) ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مُحْتَقَرٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ ، وَعِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تَبْدُو الْكَبَائِرُ ، وَتَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ ، وَتَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ ، هَيْهَاتَ !! لَوْلَا التُّقَى لَكُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ .

ومنها :

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَبِكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَبِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ ، وَبِالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَبِالرِّضَا فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ،

---

(١) اراد الامام عليه السلام : ان كل فعل او قول حسن يؤدي الى الجنة وبحسب الناس في حينه شراً يجب ان لا يعد شراً . وكذلك الخير الذي يؤدي الى النار يجب ان لا يعد خيراً ، كما في مستدرك النهج .

وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرًّا ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ وَإِنَّ الْغَفْلَةَ ظُلْمَةٌ ، وَالْجَهَالَةَ ضَلَالَةٌ ، وَالتَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ ، وَالْعِفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى ، وَالصَّبْرُ مِنْ كُنُوزِ الْإِيمَانِ ، وَالظَّرَافَةُ زِينَةٌ قَبْلَ الْخِبْرَةِ ضِدُّ الْحَزْمِ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ ، وَبِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ ، طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ ، وَأَخْذَهُ وَتَرْكَهُ ، وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ ، وَقَوْلَهُ وَفِعْلَهُ ، وَلَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا حَتَّى يَكُونَ وَرِعًا ، وَلَنْ يَكُونَ وَرِعًا حَتَّى يَكُونَ زَاهِدًا ، وَلَنْ يَكُونَ زَاهِدًا حَتَّى يَكُونَ حَازِمًا ، وَلَنْ يَكُونَ حَازِمًا حَتَّى يَكُونَ عَاقِلًا ، وَمَا الْعَاقِلُ إِلَّا مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ ، وَعَمِلَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ .

(٤) ومن خطبة له عليه السلام

«في عظمة الله تبارك وتعالى وصفاته الجمال والجلال»

قال الحرث الأعور : خطب امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام يوما خطبة بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته ، وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله ، قال ابو اسحاق : فقلت للحرث او ما حفظتها قال : قد كتبتها ، فأملاها علينا من كتابه :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ ، اَلَّذِي لَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا وَلَمْ يَبْلَ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحًا مَاثِلًا ، وَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصَارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلًا ، اَلَّذِي لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ ، وَلَا فِي آخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ ، وَلَمْ يُوصَفْ بِأَيْنٍ وَلَا بِيَمَ وَلَا بِمَكَانٍ ، اَلَّذِي بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِمَا يُرَى فِي خَلْقِهِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ ، اَلَّذِي سُئِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ ، بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعَالِهِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ ، وَلَمْ تَسْتَطِعْ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ ، لِأَنَّ مَنْ كَانَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِطْرَتَهُ ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَهُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ ، فَلَا مُدَافِعَ لِقُدْرَتِهِ ، وَالَّذِي خَلَقَ خَلْقَهُ لِعِبَادَتِهِ ، وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ ، وَقَطَعَ

عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ ، فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وَبِمِنَّةٍ نَجَا مَنْ نَجَا . وَلِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْدِئًا وَمُعِيدًا .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ وَلَهُ الْحَمْدُ ، افْتَتَحَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ ، وَخَتَمَ آخِرَ الدُّنْيَا ، وَحَكَمَ الْآخِرَةَ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : « وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »[1] .

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَبِدِ الْكِبْرِيَاءِ بِلَا تَحَدُّدٍ ، وَالْمُرْتَدِي بِالْجَلَالِ بِلَا تَمْثِيلٍ ، وَالْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِلَا زَوَالٍ ، وَالْمُتَعَالِي عَنِ الْخَلْقِ بِلَا تَبَاعُدٍ مِنْهُمْ ، الْقَرِيبِ مِنْهُمْ بِلَا مُلَامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَى حَدِّهِ ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ ، ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرُهُ ، وَصَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ . وَتَوَاضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ ، وَانْقَادَتْ لِسُلْطَانِهِ وَعِزَّتِهِ ، وَكَلَّتْ عَنْ إِدْرَاكِ طَرْفِ الْعُيُونِ[2] ، وَقَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهَامُ الْخَلَائِقِ . اَلْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا قَبْلَ لَهُ ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا بَعْدَ لَهُ . اَلظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ ، وَالشَّاهِدُ لِجَمِيعِ الْأَمَاكِنِ بِلَا انْتِقَالٍ إِلَيْهَا . لَا تَلْمِسُهُ لَامِسَةٌ ، وَلَا تَحُدُّهُ حَادَّةٌ ، وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ، أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ، اِبْتِدَاءُ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ ، وَإِنْشَاءُ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا

---

(١) سورة الزمر . الآية ٧٥ .

(٢) وفي الكافي : طرف العيون جمع طرف . نظر العين ولحاظها .

أَرَادَهُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، لِنَعْرِفَ بِذٰلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ . وَنُمَكِّنَ فِيهِمْ طَوَاعِيَتَهُ[1] .

نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ كُلِّهَا . وَنَسْتَهْدِيهِ لِمَرَاشِدِ أُمُورِنَا ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . وَنَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ . وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً . ذَا أَلَّا عَلَيْهِ وَهَادِيّاً إِلَيْهِ ، فَهَدَانَا بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَاسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ، مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ، وَنَالَ ثَوَاباً كَرِيماً جَزِيلاً ، وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً ، وَاسْتَحَقَّ عَذَاباً أَلِيماً ، فَانْجَعُوا بِمَا يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّمَعِ وَالطَّاعَةِ ، وَ إِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ . وَحُسْنِ الْمُوَازَرَةِ . وَاعِينُوا أَنْفُسَكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَةِ . وَمُحْجَرَةِ الْأُمُورِ الْمَكْرُوهَةِ . وَتَعَاطُوا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ ، وَخُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ . مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ . وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاعْرِفُوا الذَّوِي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ . عَصَمَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْهُدَى . وَثَبَّتَنَا وَ إِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوَى ، وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ .

(١) الطواعية والطاعة بمعنى واحد .

٥

ومن خطبة له عليه السلام :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي تَوَحَّدَ بِصُنْعِ الْأَشْيَاءِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَهُ فِي

إنشائها، ولا إعانة معبد على ابتداعها، ابتدعها بلطف قدرته، خاضعة لمشيته، مستجدية لأمره، فهو الواحد بغير حد ولا زوال، والدائم بغير أمد ولا انقضاء، لم يزل كذلك ولا يزال. لا تغيره الأزمنة، ولا تحيط به الأمكنة، ولا تبلغ مقامه الألسنة، ولا يأخذه نوم ولا سنة. لم تره العيون فتخبر عنه برؤيته، ولا تحجم عليه العقول فتوهم كنه صفته، ولم تدرك هو الا بما أخبر عن نفسه. ابتدع الأشياء بلا تفكير، وخلقها بلا ظهير، وقطرها بقدرته، وصورها بمشيته، وصاغ أشباحها، وبرأ أزواجها.

أشهد أن الأعين لا تدركك، والأوهام لا تلحقك، والعقول لا تصفك، والمكان لا يسعك، وكيف يسع المكان من خلقه وكان قبله، أم كيف تدركه الأوهام ولا نهاية له ولا غاية، وكيف له تكون نهاية وغاية، وهو الذي ابتدأ الغايات وانتهاها.

فسبحانك ملأت كل شيء، وبائنت كل شيء، ولا يفقدك شيء، كل مدرك من خلقك، وكل محدد من صنعك.

ومنها في تنقل النبي صلى الله عليه وآله وتقلبه في ظهور ابائه:

نقلته إلى إبراهيم فاستعدت بذلك جدته، وأعظمت به مجده، وقدسته في الأصفياء، وسميته دون رسلك خليلا، ثم خصصت به إسماعيل دون ولد إبراهيم، فانطقت لسانه بالعربية التي فضلتها على

سائر اللغات . ولم تزل نقله من آب إلى آب . تأخذه بجامع الكرامة ومواطن السلامة . فبحقك : أي صلب سكنته فيه فلم ترفع ذكره ، وأي ساحة من الأرض سلكت به لم تطهرها قدسه ، حتى الكعبة التي جعلت منها مخرجه حرمت وحشها وشجرها ، وقدست حجرها ومدرها وجعلتها مسلكا لوحيك ، ومنسكا لخلفك ، ولم تودعه صلبا إلا جللته نورا تأنس به الأبصار ، وتطمئن به القلوب . فأي جد أسرة ومجتمع عنصره ، ومخرج طهر ومرجح فخر . جعلت يا رب هاشما : ثم نقلته من هاشم إلى عبد المطلب ، فأنجته سبيل إبراهيم ، وألهمته رشدا للتأويل . ثم آذنت لعبدك في تبديه عند بهفات تظهير أرضك ، من كفار الأمم الذين جهلوا معرفتك ، وجحدوا بربوبيتك ، وأنكروا وحدانيتك . فاتخذوا لك أندادا ، وجعلوا لك شركاء وأولادا ، وصبوا إلى طاعة الشيطان ، وعبادة الأوثان فصلوا لك على محمد عبدك ونبيك . وخيرتك وصفيك . أي متبعة لم تهدها دعوته . وأي فضيلة لم تنلها عترته . جعلهم خير أئمة للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويجاهدون في سبيلك ، ويتواصون ببدينك . باعوك أنفسهم بشعثة رؤسهم ، تربة وجوههم ، تكاد الأرض من طهارتهم تفيضهم إليها ، ومن فضلهم أن تميد بمن عليها . فأي شرف يا رب جعلته في محمد وعترته . وما أزكى نفسي ! ولكن أحدث بنعمة ربي

أَنَا صَاحِبُ الْقِبْلَتَيْنِ ، وَحَامِلُ الرَّايَتَيْنِ ، وَأَبُو السِّبْطَيْنِ ، أَنَا عَلَمُ الْهُدَى وَكَهْفُ التُّقَى ، وَخَيْرُ مَنْ أَمَّ وَانْتَفَى ، وَأَكْمَلُ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى ، بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى .

أَيُّهَا النَّاسُ ! بِنَا أَنَارَ اللهُ السُّبُلَ ، وَأَقَامَ الْمَيْلَ ، وَعَبَدَ اللهُ فِي أَرْضِهِ ، فَوَفَّقَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَعِيدًا شَهِيدًا هَادِيًا مَهْدِيًّا ، قَائِمًا بِمَا اسْتُكْفَاهُ ، حَافِظًا لِمَنِ اسْتَرْعَاهُ ، تَمَّمَ بِهِ الدِّينَ ، وَأَوْضَحَ بِهِ الْبَيِّنَ ، فَانْدَمَغَ الْبَاطِلُ زَاهِقًا ، وَوَضَحَ الْعَدْلُ نَاطِقًا ، وَعَطَّلَ مَظَانَّ الشَّيْطَانِ ، وَأَوْضَحَ الْحَقَّ وَالْبُرْهَانَ . فَاجْعَلِ اللَّهُمَّ فَوَاضِلَ صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ

٦

ومن خطبة له عليه السلام

في بدء الخليقة ، وفيها يذكر النبي الأعظم والأئمة الطاهرين عليهم السلام

إِنَّ اللهَ تَعَالَى ، حِينَ شَاءَ تَقْدِيرَ الْخَلِيقَةِ ، وَذَرْأَ الْبَرِيَّةِ ، وَابْتِدَاعَ الْمُبْتَدَعَاتِ ، نَصَبَ الْخَلْقَ فِي صُوَرٍ كَالْهَبَاءِ قَبْلَ رَحْوِ الْأَرْضِ وَرَفْعِ السَّمَاءِ وَهُوَ فِي انْفِرَادِ مَلَكُوتِهِ ، وَتَوَحُّدِ جَبَرُوتِهِ ، فَأَتَاحَ نُورًا مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ ، وَنَزَعَ قَبَسًا مِنْ ضِيَائِهِ فَسَطَعَ ، فَقَالَ لَهُ عَزَمَ مِنْ قَائِلٍ :

أَنْتَ الْمُخْتَارُ الْمُنْتَخَبُ ، عِنْدَكَ مُسْتَوْدَعُ نُورِي ، وَكُنُوزُ هِدَايَتِي

مِنْ اَجْلِكَ اَسْطُحُ الْبَطْحَآءَ ، وَاُمَوِّجُ الْمَآءَ ، وَاَرْفَعُ السَّمَآءَ ، وَاَجْعَلُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَاَنْصِبُ اَهْلَ بَيْتِكَ اَعْلَامًا لِلْهِدَايَةِ ، وَمَجَجًا عَلَى الْبَرِيَّةِ ، وَاَدِلَّآءَ عَلَى الْفِدْرَةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَاَمْنَحُهُمْ مِنْ مَكْنُوْنِ الْعِلْمِ مَا لَا يُعِيْمُهُمْ مَعَهُ خَفِيٌّ ، وَلَا يُشْكِلُ عَلَيْهِمْ دَقِيْقٌ ، ثُمَّ اَخْفِي الْخَلِيْقَةَ فِي غَيْبِهِ ، وَغَيَّبْتُهَا فِي مَكْنُوْنِ عِلْمِهِ ، ثُمَّ نَصَبَ الْعَوَالِمَ ، وَبَسَطَ الرِّمَالَ ، وَمَوَّجَ الْمَآءَ ، وَاَثَارَ الزَّبَدَ ، وَاَهَاجَ الدُّخَانَ .

ثُمَّ اَنْشَاَ اللّٰهُ الْمَلَآئِكَةَ مِنْ اَنْوَارٍ اَبْدَعَهَا ، وَاَرْوَاحٍ اِخْتَرَعَهَا وَقَرَنَ تَوْحِيْدَهُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ ، فَتَمَهَّرَتْ فِي السَّمَآءِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ فِي الْاَرْضِ .

وَلَمَّا خَلَقَ اللّٰهُ اٰدَمَ اَبَانَ فَضْلَهُ لِلْمَلَآئِكَةِ ، وَاَرَاهُمْ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ سَابِقِ الْعِلْمِ ، وَمَعْرِفَةِ الْاَسْمَآءِ ، وَجَعَلَهُ مِحْرَابًا وَكَعْبَةً ، وَبَابًا وَقِبْلَةً ، اَسْجَدَهَا الْاَبْرَارَ ، وَالرُّوْحَانِيِّيْنَ الْاَنْوَارَ ، ثُمَّ نَبَّهَهُ عَلَى مَا اسْتَوْدَعَهُ لَدَيْهِ ، وَاتْمَنَهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلِ اللّٰهُ تَعَالَى يُخْبِئُ ذٰلِكَ النُّوْرَ ، حَتّٰى وَصَلَ مُحَمَّدًا فِي ظَاهِرِ الْفَتَرَاتِ ، فَدَعَا النَّاسَ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا ، وَنَدَبَهُمْ سِرًّا وَاِعْلَانًا ، وَاسْتَدْعَى التَّنْبِيْهَ عَلٰى ذٰلِكَ الْعَهْدِ الَّذِيْ قَدَّمَهُ اِلَى الذَّرِّ ، فَمَنْ وَافَقَهُ اَهْدَاهُ اِلٰى سِرِّهِ ، وَاسْتَبَانَ وَاضِحَ اَمْرِهِ ، وَمَنْ لَبَّسَتْهُ الْغَفْلَةُ اِسْتَحَقَّ التَّخَطَّ ، وَرَكِبَ الشَّطَطَ .

ثُمَّ انْتَقَلَ النُّورُ إِلَى غَرَائِزِنَا ، وَلَمَعَ فِي أَيْمَانِنَا ، فَنَحْنُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ وَأَنْوَارُ الْأَرْضِ ، فِينَا النَّجَاةُ ، وَمِنَّا مَكْنُونُ الْعِلْمِ ، وَإِلَيْنَا مَصِيرُ الْأُمُورِ وَبِمَهْدِيِّنَا تَنْقَطِعُ الْحُجَجُ ، خَاتِمُ الْأَئِمَّةِ ، مُنْقِذُ الْأُمَّةِ ، وَمَصْدَرُ الْأُمُورِ ، وَنَحْنُ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينَ ، وَحُجَجُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَلْهَنَأْ بِالنِّعْمَةِ مَنْ تَمَسَّكَ بِوِلَايَتِنَا ، وَحُشِرَ عَلَى مَحَبَّتِنَا .

٧

ومن خطبة له عليه السلام

لمّا قال له رجل من متهوّدة اليمن صف لنا خالقك وانعته لنا كأنّا نراه و ننظر اليه . فسبّح عليه السلام ربّه ، وعظّم شأنه ، وقال :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هُوَ الْأَوَّلُ لَا بَدِيَّ قَبْلَهُ ، وَلَا بَاطِنَ فِيمَا ، وَلَا مُمَازِجَ مَعَهُ ، وَلَا حَالَ بِهِ ، لَيْسَ بِشَبَحٍ فَيُرَى ، وَلَا بِجِسْمٍ فَيُجَزَّأَ ، وَلَا بِذِي غَايَةٍ فَيُنَاهَى ، وَلَا بِمُحْدَثٍ فَيُصَرَّفَ ، وَلَا بِمُسْتَتِرٍ فَيُتَكَشَّفَ ، وَلَا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، بَلْ حَارَتِ الْأَوْهَامُ أَنْ تُكَيِّفَ الْمُكَيِّفَ لِلْأَشْيَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ بِلَا مَكَانٍ ، وَلَا يَزُولُ لِاخْتِلَافِ الْأَزْمَانِ ، وَلَا يَغْلِبُهُ شَأْنٌ بَعْدَ شَأْنٍ ، الْبَعِيدُ مِنْ تَخَيُّلِ الْقُلُوبِ ، الْمُتَعَالِي عَنِ الْأَشْيَاءِ وَالضُّرُوبِ ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، فَعَّالُ الْحَلْيِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ ، وَسَرَائِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ حَجِيبَةٍ ، الْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ ، لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

وَلَا يُحِيطُ بِهِ الْمِقْدَارُ، وَلَا تُفَدِّرُهُ الْعُقُولُ، وَلَا تَنْفَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ.

ومنها على رواية اخرى :

وَكَيْفَ يُوصَفُ بِالْأَشْبَاحِ، وَيُنْعَتُ بِالْأَلْسُنِ الْفِصَاحِ، مَنْ لَمْ يَحُلَّ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ عَنْهَا بَائِنٌ، لَمْ يَقْرُبْ مِنْهَا بِالْتِصَاقٍ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، بَلْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا كَيْفِيَّةٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ كَانَتْ قَبْلَهُ أَبَدِيَّةً، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ، وَأَنْشَأَ مَا أَنْشَأَ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا بِطَاعَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفَاعٌ، إِجَابَتُهُ لِلدَّاعِينَ سَرِيعَةٌ، وَالْمَلَائِكَةُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ مُطِيعَةٌ، كَلَّمَ مُوسَى بِلَا جَوَارِحَ وَأَدَوَاتٍ، وَلَا شَفَةٍ وَلَا لَهَوَاتٍ(١)، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الصِّفَاتِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ، فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ ....

٨

ومن خطبة له عليه السلام

« وقد تفق الغدير والجمعة ، فصعد عليه السلام المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم ».

(١) اللهوات جمع اللهاة وهي اللحمة المشرفة في اقصى سقم الفم .

فحمد الله حمدًا لم يسبق بمثله ، واثنى عليه ثناءً لم يلحقه بمثله غيره ، فكان مما حفظ من ذلك :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى جَعَلَ الْحَمْدَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ اِلَى حَامِدِيْهِ طَرِيْقًا مِنْ طُرُقِ الْاِعْتِرَافِ بِرُبُوْبِيَّتِهِ ، وَسَبَبًا اِلَى الْمَزِيْدِ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَحُجَّةً لِلطَّالِبِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ، اِسْتَخْلَصَهُ فِى الْقِدَمِ عَلٰى سَائِرِ الْاُمَمِ ، عَلٰى عِلْمٍ مِنْهُ ، وَانْتَجَبَهُ مِنَ النَّبِيِّيْنَ اِمْرَارًا وَنَاهِيًا عَنْهُ ، اَقَامَهُ فِى الْاَدَاءِ مَقَامَهُ ، اِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ ، وَلَا تَحْوِيْهِ خَوَاطِرُ الْاَفْكَارِ ، وَلَا تُمَثِّلُهُ غَوَامِضُ الظُّنُوْنِ فِى الْاَسْرَارِ ، لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ ، قَرَنَ الْاِعْتِرَافَ بِنُبُوَّتِهِ بِالْاِعْتِرَافِ بِاُلُوْهِيَّتِهِ ، وَاخْتَصَّهُ مِنْ تَكْرِمَتِهِ بِمَا لَمْ يَلْحَقْهُ فِيْهِ اَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ ، فَهُوَ اَهْلُ ذٰلِكَ بِخَاصَّتِهِ وَخُلَّتِهِ ، اِذْ لَا يَخُصُّ مَنْ يَنُوْبُهُ التَّغْيِيْرُ ، وَلَا يُخَالُّ مَنْ يَلْحَقُهُ التَّظْنِيْنُ ، وَاَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، مَزِيْدًا فِى تَكْرِمَتِهِ ، وَطَرِيْقًا لِلدَّاعِى اِلَى اِجَابَتِهِ ، فَصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَكَرَّمَ ، وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ ، مَزِيْدًا لَا يَلْحَقُهُ التَّنْفِيْدُ ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَلَى التَّابِيْدِ ، وَاِنَّ اللّٰهَ اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً ، عَلَاهُمْ بِتَعْلِيَتِهِ ، وَسَمَا بِهِمْ اِلٰى رُتْبَتِهِ وَجَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ بِالْحَقِّ اِلَيْهِ ، وَالْاَدِلَّاءَ بِالْاِرْشَادِ عَلَيْهِ ، لِقَرْنٍ قَرْنٍ وَزَمَنٍ زَمَنٍ ، اَنْشَاَهُمْ فِى الْقِدَمِ اَنْوَارًا اَنْطَقَهَا بِتَحْمِيْدِهِ ، وَاَلْهَمَهَا شُكْرَ

تَجْبِيرِهِ ، وَجَعَلَهَا حُجَجاً عَلَى كُلِّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَمْلَكَةِ الرَّبُوبِيَّةِ ، وَسُلْطَانِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهُ ، وَوَلَّاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَجَعَلَهُمْ تَرَاجِمَةَ مَشِيَّتِهِ ، وَأَلْسُنَ إِرَادَتِهِ ، عَبِيداً لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ، يَحْكُمُونَ بِأَحْكَامِهِ ، وَيَسْتَنُّونَ بِسُنَنِهِ ، وَيَعْتَمِدُونَ حُدُودَهُ ، وَيُؤَدُّونَ فُرُوضَهُ ، وَلَمْ يَدَعِ الْخَلْقَ فِي بَهْمَاءَ صَمَّاءَ ، وَلَا عَمْيَاءَ بَكْمَاءَ ، بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عُقُولاً مَا زَجَتْ شَوَاهِدَهُمْ ، وَتَفَرَّقَتْ فِي هَيَاكِلِهِمْ ، وَحَقَّقَهَا فِي نُفُوسِهِمْ ، وَاسْتَعْبَدَهَا حَوَاسَّهُمْ ، فَقَرَّرَهَا بَيْنَ أَسْمَاعٍ وَنَوَاظِرَ ، وَأَفْكَارٍ وَخَوَاطِرَ ، أَلْزَمَهُمْ بِهَا حُجَّتَهُ ، وَأَرَاهُمْ مَحَجَّتَهُ ، وَأَنْطَقَهُمْ عَمَّا شَهِدَتْ بِهِ أَلْسُنُ ذَرِيَّةٍ بِمَا قَامَ فِيهَا مِنْ قُدْرَتِهِ .

ومنها :

ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لَكُمْ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فِي هَذَا الْيَوْمِ عِيدَيْنِ عَظِيمَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، لَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ ، لِيُكْمِلَ عِنْدَكُمْ جَمِيلَ صُنْعِهِ ، وَيُفِيضَكُمْ عَلَى طَرِيقِ رُشْدِهِ ، وَيَقْفُوَ بِكُمْ آثَارَ الْمُنْتَضِيئِينَ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَيَسْلُكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ قَصْدِهِ ، وَيُوَفِّرَ عَلَيْكُمْ مَهْيَعَ رِفْدِهِ ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ مَجْمَعاً نَدَبَ إِلَيْهِ ، لِتُطَهِّرَهَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَغَسْلَ مَا أَوْقَعَتْهُ مَكَاسِبُ السُّوءِ مِنْ مِثْلِهِ إِلَى مِثْلِهِ ، وَذِكْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَتِبْيَانَ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ ، وَوَهَبَ مِنْ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ فِيهِ أَضْعَافَ مَا وَهَبَ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ فِي الْأَيَّامِ قَبْلَهُ ، وَجَعَلَهُ لِأَنْبِيَائِهِ إِلَّا بِالْإِتْمَامِ لِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ ، وَالْخُضُوعِ بِطَاعَتِهِ فِيمَا حَثَّ عَلَيْهِ ، وَنَدَبَ إِلَيْهِ ، فَلَا يُقْبَلُ تَوْحِيدٌ إِلَّا بِالْإِعْتِرَافِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنُبُوَّتِهِ ، وَلَا يُقْبَلُ دِينٌ إِلَّا بِوِلَايَةِ مَنْ أَمَرَ بِوِلَايَتِهِ ، وَلَا تَنْتَظِمُ أَسْبَابُ طَاعَتِهِ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِعِصْمَتِهِ ، وَعِصْمَةِ أَهْلِ وِلَايَتِهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ فِي يَوْمِ الدَّوْحِ مَا بَيَّنَ بِهِ عَنْ إِرَادَتِهِ فِي خُلَصَائِهِ ، وَذَوِي اجْتِبَائِهِ ، وَأَمَرَهُ بِالْبَلَاغِ ، وَنَزَّلَ الْحَفْلَ بِأَهْلِ الزَّيْغِ وَالنِّفَاقِ ، وَضَمِنَ لَهُ عِصْمَتَهُ مِنْهُمْ ، وَكَشَفَ عَنْ خَبَايَا أَهْلِ الرَّيْبِ ، وَضَمَائِرِ أَهْلِ الْإِرْتِيَادِ ، مَا مَرَّ فِيهِ ، فَعَقَلَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ ، وَثَبَتَ عَلَى الْحَقِّ ثَابِتٌ ، وَازْدَادَتْ جِهَالَةُ الْمُنَافِقِ ، وَحَمِيَّةُ الْمَارِقِ ، وَوَقَعَ الْعَضُّ عَلَى النَّوَاجِذِ ، وَالْغَمْزُ عَلَى النَّوَاعِدِ ، وَنَطَقَ نَاطِقٌ ، وَنَعَقَ نَاعِقٌ وَاسْتَمَرَّ عَلَى مَارِقَتِهِ مَارِقٌ ، وَوَقَعَ الْإِذْعَانُ مِنْ طَائِفَةٍ بِاللِّسَانِ ، دُونَ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ ، وَمِنْ طَائِفَةٍ بِاللِّسَانِ وَصِدْقِ الْإِيمَانِ ، وَأَكْمَلَ اللهُ دِينَهُ ، وَأَقَرَّ عَيْنَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالتَّابِعِينَ ، وَكَانَ مَا شَهِدَهُ بَعْضُكُمْ وَبَلَغَ بَعْضَكُمْ ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ اللهِ الْحُسْنَى عَلَى الصَّابِرِينَ ، وَدَمَّرَ اللهُ مَا صَنَعَ فِرْعَوْنُ وَهَارُونُ وَهَامَانُ وَجُنُودُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ، وَبَقِيَتْ حُثَالَةٌ مِنَ الضُّلَّالِ ، لَا يَأْلُونَ

النَّاسُ خبالاً ، يَقْصِدُهُمُ اللهُ فِي دِيارِهِمْ ، وَيَجْوَاللهُ اثارَهُمْ ، وَيُبِيدُ مَعالِمَهُمْ ، وَيَعْفِيهِمْ عَنْ قَرِيبِ الْحَراثُ ، وَيَلْعَفُهُمْ بِمَنْ بَسَطَ اكُفَّهُمْ ، وَمَدَّ اَعْنَاقَهُمْ ، وَمَكَّنَهُمْ مِنْ دِينِ اللهِ حَتَّى بَدَّلُوهُ ، وَمِنْ حُكْمِهِ حَتَّى غَيَّرُوهُ ، وَسَيَأْتِي نَصْرُ اللهِ عَلَى عَدُوِّهِ لِحِينِهِ ، وَاللهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ، وَفِي دُونَ مَا سَمِعْتُمْ كِفَايَةٌ وَبَلاغٌ ، فَتَأَمَّلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ . مَا نَدَبَكُمُ اللهُ إِلَيْهِ ، وَحَثَّكُمْ عَلَيْهِ ، وَاقْصِدُوا شِرْعَهُ ، وَاسْلُكُوا مَحَجَّهُ ، وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمُ الشَّانِ ، فِيهِ وَقْعُ الْفَرَجِ ، وَرُفِعَتِ الدَّرَجُ ، وَوُضِحَتِ الْحُجَجُ ، وَهُوَ يَوْمُ الايضاح ، وَالإِفْصَاحِ عَنِ الْمَقَامِ الصِّرَاحِ ، وَيَوْمُ كَمَالِ الدِّينِ ، وَيَوْمُ الْعَهْدِ الْمَعْهُودِ ، وَيَوْمُ الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ ، وَيَوْمُ يُنْبِيانِ الْعُقُودِ ، عَنِ النِّفَاقِ وَالْجُحُودِ ، وَيَوْمُ الْبَيَانِ عَنْ حَقَائِقِ الإِيمَانِ ، وَيَوْمُ دَحْرِ الشَّيْطَانِ ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، هَذَا يَوْمُ الْمَلإِ الأَعْلَى انْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ، هَذَا يَوْمُ الإِرْشَادِ ، وَيَوْمُ مِحْنَةِ الْعِبَادِ ، وَيَوْمُ الدَّلِيلِ عَلَى الرُّوَّادِ ، هَذَا يَوْمٌ أَبْدَى خَفَايَا الصُّدُورِ ، وَمُضْمَرَاتِ الأُمُورِ ، هَذَا يَوْمُ النُّصُوصِ عَلَى الْخُصُوصِ .

فلم يزل عليه السلام يقول : هذا يوم ، هذا يوم حتى قال عليه السلام :

فَرَاقِبُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاتَّقُوهُ ، وَاحْذَرُوا الْمَكْرَ وَلا تُخَادِعُوهُ ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِتَوْحِيدِهِ ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُطِيعُوهُ . وَلا تَضِلُّوا عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ ، بِاتِّبَاعِ أُولَئِكَ الَّذِينَ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي طَائِفَةٍ

ذَكَرَهُمْ بِالذَّمِّ فِي كِتَابِهِ : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ، وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (١) . وقال تعالى : وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ، فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ . قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ (٢) أَفَتَدْرُونَ الِاسْتِكْبَارَ مَا هُوَ ؟ هُوَ تَرْكُ الطَّاعَةِ لِمَنْ أُمِرْتَ بِطَاعَتِهِ وَالتَّرَفُّعُ عَلَى مَنْ نُدِبْتَ إِلَى مُتَابَعَتِهِ ، وَالْقُرْآنُ يَنْطِقُ مِنْ هَذَا عَنْ كَثِيرٍ ، إِنْ تَدَبَّرَهُ مُتَدَبِّرٌ زَجَرَهُ وَوَعَظَهُ ، وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٣) أَتَدْرُونَ مَا سَبِيلُ اللَّهِ وَمَنْ سَبِيلُهُ ، وَمَنْ صِرَاطُ اللَّهِ وَمَنْ طَرِيقُهُ ، أَنَا صِرَاطُهُ الَّذِي مَنْ لَمْ يَسْلُكْهُ هَوَى . وَأَنَا سَبِيلُهُ الَّذِي نَصَبَنِي بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْفُجَّارِ وَالْأَبْرَارِ ، فَانْتَبِهُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ ، وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ بِسُورٍ بَاطِنُهُ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ الْعَذَابُ ، فَنَادَوْا فَلَا يُسْمَعُ نِدَاؤُكُمْ ، وَتَضَجُّوا فَلَا يُخْفَلُ بِضَجِيجِكُمْ وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغِيثُوا فَلَا تُغَاثُوا ، فَبَادِرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ ، قَبْلَ فَوْتِ الْأَوْقَاتِ فَكَأَنْ قَدْ جَاءَكُمْ هَادِمُ اللَّذَّاتِ . فَلَا مَنَاصَ نَجَاةٍ ، وَلَا مَعِيصَ تَخْلِيصٍ ،

(١) سورة الأحزاب آية ٦٧ . (٢) سورة ابراهيم آية ٢١ .

(٣) سورة الصف آية ٤ .

عُودُوا رَحِمَكُمُ اللهُ بَعْدَ انْفِضَاءِ مَجْمَعِكُمْ بِالتَّوْسِعَةِ عَلَى عِيَالِكُمْ ، وَ بِالْبِرِّ بِإِخْوَانِكُمْ ، وَالشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَكُمْ ، وَاجْمَعُوا بِجَمْعِ اللهِ شَمْلَكُمْ ، وَ تَبَارُّوا بِصِلِ اللهُ أُلْفَتَكُمْ ، وَتَهَادُوا نِعْمَةَ اللهِ كَمَا هَنَّأَكُمْ بِالثَّوَابِ فِيهِ عَلَى اضْعَافِ الْعِبَادِ ، قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ إِلَّا فِي مِثْلِهِ ، وَالْبِرِّ فِيهِ بِنُمُوِّ الْمَالِ ، وَبَرَكَةِ فِي الْعُمُرِ ، وَالتَّعَاطُفِ فِيهِ بِمُقْتَضَى رَحْمَةِ اللهِ وَعَطْفِهِ ، وَهِبُوا لِإِخْوَانِكُمْ وَعِيَالِكُمْ عَنْ فَضْلِهِ بِالْجَهْدِ مِنْ جُودِكُمْ ، وَبِمَا نَالَهُ الْقُدْرَةُ مِنِ اسْتِطَاعَتِكُمْ ، وَاظْهِرُوا الْبِشْرَ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَالسُّرُورَ فِي مَلَاقَاتِكُمْ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَكُمْ ، وَعُودُوا بِالْمَزِيدِ مِنَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ التَّأْمِيلِ لَكُمْ وَسَاوُوا اضْعَفَاءَكُمْ فِي مَآكِلِكُمْ ، وَمَا نَالَهُ الْقُدْرَةُ مِنِ اسْتِطَاعَتِكُمْ ، وَعَلَى حَسَبِ إِمْكَانِكُمْ ، فَالدِّرْهَمُ فِيهِ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَالْمَزِيدُ مِنَ اللهِ ، وَصَوْمُ هَذَا الْيَوْمِ مِمَّا نَدَبَ اللهُ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ الْجَزَاءَ الْعَظِيمَ كِفَايَةً عَنْهُ ، وَمَنْ أَسْعَفَ أَخَاهُ مُبْتَدِءًا ، وَبَرَّهُ رَاغِبًا ، فَلَهُ كَأَجْرِ مَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ، وَقَامَ لَيْلَتَهُ ، وَمَنْ فَطَّرَ مُؤْمِنًا فِي لَيْلَتِهِ فَكَأَنَّمَا فَطَّرَ فِئَامًا فِئَامًا ، الَى ان قَالَ فَإِذَا تَلَاقَيْتُمْ فَتَصَافَحُوا بِالتَّسْلِيمِ ، وَتَهَانُوا النِّعْمَةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَلْيُبَلِّغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ ، وَالشَّاهِدُ الْبَائِنَ ، وَلْيَعُدِ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ ، وَالْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ ، أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ .

٩

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها في يوم عيد الفطر !

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، لا شريك بالله ، ولا يتخذ من دونه إلها ولا وليا .

الحمد لله الذي لا مفقود من رحمته ، ولا محلوء من نعمته ، ولا مستنكف عن عبادته ، بكلماته قامت السماوات ، واستقرت الأرضون ، وثبتت الجبال الرواسي ، وجرت الرياح اللواقح ، وسار في جو السماء السحاب ، وقامت على حدودها البحار ، قاهر يخضع له المعزون ، وبذل طوعا ، وكرها له العالمون .

نحمده كما حمد نفسه ، وكما هو أهله ، ونستعينه ونستغفره ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يعلم ما تخفي النفوس ، وما تجن به البحار ، وما تواري الأستار ، وما تغيض الأرحام وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار ، ونشهد أن الله الهدى ، ونعوذ به من الضلالة والردى ونشهد أن محمدا عبده ونبيه ، ورسوله إلى خلقه ، وأمينه على وحيه ، قد بلغ رسالات ربه ، وجاهد في الله ، المولين عنه العادلين به ، وعبد الله حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه وآله وسلم .

اُوصيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ . الَّذِي لَا تَنْفَدُ مِنْهُ نِعْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ رَحْمَةٌ ، الَّذِي رَغَّبَ بِالتَّقْوَى ، وَزَهَّدَ فِي الدُّنْيَا ، وَحَذَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَنَعَّزَ بِالْبَقَاءِ وَذَلَّلَ خَلْقَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ ، فَالْمَوْتُ غَايَةُ الْمَخْلُوقِينَ ، وَسَبِيلُ الْعَالَمِينَ ، وَمَعْقُودٌ لِنَوَاصِي الْبَاقِينَ . فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ ، وَادُّوا فِطْرَتَكُمْ ، فَإِنَّهَا سُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَهِيَ لَازِمَةٌ لَكُمْ ، وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ . فَلْيُؤَدِّهَا كُلُّ امْرِءٍ مِنْكُمْ عَنْ عِيَالِهِ ، ذَكَرِهِمْ وَأُنْثَاهُمْ ، صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ ، حُرِّهِمْ وَمَمْلُوكِهِمْ ، عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ صَاعًا مِنْ بُرٍّ .

من رواية اخرى :

صَاعًا مِنْ بُرٍّ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ وَتَمْرٍ ، فَأَطِيعُوا اللهَ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَ أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى جِيرَانِكُمْ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللهَ فِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنْ قَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ ، وَإِتْيَانِ الْفَاحِشَاتِ ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَبَخْسِ الْمِكْيَالِ . الْمِيزَانِ ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ ، وَالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ ، عَصَمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَ الْآخِرَةَ خَيْرًا لَكُمْ وَلَنَا مِنَ الْأُولَى .

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتَابُ اللهِ . أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ . قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

ثم جلس عليه السلام وقام فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَحْمَدُهُ وَاَسْتَعِيْنُهُ، وَاُوْمِنُ بِهِ وَاَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ. وَاَشْهَدُ اَنَّ اللّٰهَ الْهُدٰى، وَاَعُوْذُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدٰى، وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ، اَرْسَلَهُ عَلٰى حِيْنِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الْوَحْيِ، وَطُمُوْسٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَدُرُوْسٍ مِنْ مَعَالِمِ الْهُدٰى. فَصَدَعَ بِوَحْيِهِ، وَجَلَّا غَمَرَاتِ الظُّلَمِ بِنُوْرِهِ، وَقَمَعَ مُشْرِفَ الْبَاطِلِ بِحَقِّهِ، حَتّٰى اَنَارَ الْاِسْلَامُ. وَوَضَحَتِ الْاَحْكَامُ. فَصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ، وَعَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ.

اُوْصِيْكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ. وَالْاِعْتِصَامِ بِوَثَائِقِ عُرَاهَا، وَالْمُوَاظَبَةِ عَلٰى رِعَايَتِهَا، فَاِنَّهَا جُنَّةٌ حَصِيْنَةٌ، وَعُقْدَةٌ مَتِيْنَةٌ، وَغَيْبَةٌ مُعْنِمَةٌ، قَبْلَ اَنْ يَحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، بِانْقِطَاعٍ مِنَ الرَّجَاءِ، وَحُدُوْثٍ مِنَ الزَّوَالِ، وَدَنَفٍ مِنَ الْاِنْتِقَالِ، فَاذْكُرُوْا مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَاْخُذْ مِنْهَا فَكَاكَ رَهْنِهِ، وَلَا بَرَاءَةَ اَمَنِهِ، فَخَرَجَ مِنْهَا سَلِيْبًا مَحْزُوْرًا، قَدْ اَتْعَبَ الْمَلَائِكَةَ نَفْسُهُ الَّتِيْ هِيَ مُطْلِعَةٌ عَلَيْهَا، وَهُوَ مَوْدُوْدٌ وَجْهُهُ، زُرْقَةٌ عَيْنَاهُ، بَادِيَةٌ عَوْرَتُهُ، يَدْعُوْ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُوْرِ، لَا يُبْرَحُ دُعَاؤُهُ، وَلَا يُفَتَّرُ عَنْهُ مِنْ عَذَابِهَا شَيْءٌ، كَذٰلِكَ يُجْزٰى كُلُّ كَفُوْرٍ.

وَاذْكُرُوْا مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا، وَقَدْ اَخَذَ مِنْهَا فَكَاكَ رَهْنِهِ، وَبَرَاءَةَ اَمَنِهِ، فَرَحَلَ مِنْهَا اٰمِنًا مَرْحُوْمًا، مُوَفَّقًا مَعْصُوْمًا، قَدْ ظَفَرَ بِالْمَعَادِ،

وَفَازَ بِالْخُلُودِ، وَأَقَامَ بِدَارِ الْحَيَوَانِ، وَعِيشَةِ الرِّضْوَانِ، حَيْثُ لَا تَنُوبُ الْفَجَائِعُ وَلَا تَحُلُّ الْفَوَارِعُ، وَلَا تَمُوتُ النُّفُوسُ، عَطَاؤُهُمْ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ .

ومنها ايضا برواية اخرى :

عِبَادَ اللهِ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ رَضِيَ اللهُ لِأَهْلِهَا الْفَنَاءَ، وَقَدَّرَ عَلَيْهِمْ بِهَا الْجَلَاءَ، فَكُلُّ مَا فِيهَا نَافِدٌ، وَكُلُّ مَنْ بَلَكُهَا بَائِدٌ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، رَايِقَةٌ نَضِرَةٌ، قَدْ زُيِّنَتْ لِلطَّالِبِ، وَلَاطَتْ بِقَلْبِ الرَّاغِبِ، بُطَيْبِهَا الطَّامِعُ، وَ يَخْوِنُهَا الْوَجِلُ الْخَائِفُ، فَارْتَحِلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا سِوَى الْبُلْغَةِ، وَكُونُوا كَقَوْمٍ نَزَلُوا مَنْزِلًا، فَتَمَنَّعُوا مِنْهُ بِأَدْنَى ظِلٍّ ثُمَّ ارْتَحَلُوا لِشَأْنِهِمْ، وَلَا تَمُدُّوا أَعْيُنَكُمْ فِيهَا إِلَى مَا مُنِعَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَخَفُّ لِلْحِسَابِ، وَأَقْرَبُ مِنَ النَّجَاةِ .

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَنَادَتْ بِاطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ، وَغَدًا السِّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ السَّبْقَةَ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةَ النَّارُ، أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ، أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ رَفْعِهِ وَبُؤْسِهِ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَخَافُهُ وَيَرْجُو ثَوَابَهُ .

١٠

ومن خطبة له عليه السلام !

خطبها في يوم عيد الأضحى :

منها :

أُوصيكُم عِبادَ اللهِ بِتَقوَى اللهِ ، وَكَثرَةِ ذِكرِ المَوتِ ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنيا الَّتي لَم يُمتَّع بِها أَحَدٌ قَبلَكُم ، وَلا يُبقى لِأَحَدٍ بَعدَكُم ، فَسَبيلٌ مِن فيها سَبيلُ الماضينَ مِن أَهلِها ، أَلا وَإِنَّها قَد تَصَرَّمَت وَأَذَنَت بِانقِضاءٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعروفُها ، وَأَصبَحَت مُدبِرَةً مولِّيَةً ، تَخِفُّ بِالفَناءِ ، وَتَصرُخُ بِالمَوتِ ، قَد أَمَرَّ ما كانَ مِنها حُلوًا ، وَتَكَدَّرَ مِنها ما كانَ صَفوًا ، فَلَم يَبقَ مِنها إِلّا شُفافَةٌ كَشُفافَةِ الإِناءِ ، وَجُرعَةٌ كَجُرعَةِ الإِرواءِ (١) . لَو تَمَرَّزَها العَصدانُ لَم يَنقَعِ غُلَّتَهُ . فَازمَعوا عِبادَ اللهِ عَلَى الرَّحيلِ مِنها ، وَأَجمِعوا مُتارَكَتَها ، فَما مِن حَيٍّ يَطمَعُ في بَقاءٍ ، وَلا مِن نَفسٍ إِلّا وَقَد أُذِعنَ لِلنُّزولِ ، وَلا يَغلِبَنَّكُمُ الأَمَلُ ، وَلا يَطُل عَلَيكُمُ الأَمَدُ ، وَلا تَغتَرّوا بِالمُنى وَخُدَعِ الشَّيطانِ .

تَعَبَّدوا لِلَّهِ عِبادَ اللهِ آناءَ الحَياةِ ، فَوَاللهِ لَو حَنَنتُم حَنينَ الوُلَّهِ العُجّالِ وَدَعَوتُم دَعاءَ الحَمامِ ، وَجَأَرتُم جُؤارَ الرُّهبانِ ، وَخَرَجتُم إِلَى اللهِ مِنَ الأَموالِ وَالأَولادِ ، اِلتِماسَ القُربَةِ إِلَيهِ في اِرتِجاعِ دَرَجَةٍ ، وَغُفرانِ سَيِّئَةٍ أَحصَتها كَتَبَتُهُ ، وَحَفِظَتها رُسُلُهُ ، لَكانَ قَليلًا فيما تَرجونَ مِن نَوالِهِ وَتَخشَونَ مِن عِقابِهِ ، وَناللهِ لَو انماثَت (٢) قُلوبُكُم انمِياثًا ، وَسالَت مِن رَهبَةِ اللهِ عُيونُكُم دِماءً ، ثُمَّ عُمِّرتُم عُمرَ الدُّنيا عَلى أَفضَلِ اجتِهادٍ وَعَمَلٍ ، ما جَزَت

(١) الشفافة بالضم بقية الماء في الأناء . كصابة ايضا بهذا المعنى ، والإرواء قيل هي المطهرة اى الماء الذي يتطهر به . وتمززها امتصها قليلا قليلا . والصدبان العطشان .

(٢) انماثت اى ذابت .

أَعْمَالِكُمْ حَقَّ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ ، وَلَا اسْتَحَقَقْتُمُ الْجَنَّةَ بِوَفْرِ رَحْمَةِ اللهِ وَمَنِّهِ عَلَيْكُمْ . ومنها :

أَلَا وَإِنَّ هٰذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ حَرَمَنَهُ عَظِيمَةٌ ، وَبَرَكَتُهُ مَأْمُولَةٌ ، وَالْمَغْفِرَةُ فِيهِ مَرْجُوَّةٌ ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ ، وَتَعَرَّضُوا لِثَوَابِهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ ، وَالتَّضَرُّعِ وَالْخُضُوعِ ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَهُوَ الرَّحِيمُ الْوَدُودُ . ومنها :

وَأَحْسِنُوا الْعِبَادَةَ ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ ، وَارْغَبُوا فِيمَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ، وَأَدُّوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ ، وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ ، وَانْصُرُوا الْمَظْلُومَ ، وَخُذُوا فَوْقَ يَدِ الظَّالِمِ وَالْمُرِيبِ وَأَحْسِنُوا إِلَى نِسَائِكُمْ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، وَاصْدُقُوا الْحَدِيثَ ، وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ، وَكُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ .

١١

ومن خطبة له عليه السلام

« ناجى ربه سبحانه وتعالى »

إِلٰهِي تَوَعَّرَتِ الطُّرُقُ ، وَقَلَّ النَّاصِرُونَ ، فَكُنْ أَنِيسِي فِي وَحْدَتِي ، وَجَلِيسِي فِي خَلْوَتِي ، فَإِلَيْكَ أَشْكُو فَقْرِي وَفَاقَتِي ، وَبِكَ أَنْزَلْتُ ضُرِّي وَ

مَسْكَنَتِي، لِأَنَّكَ غَايَةُ أُمْنِيَّتِي، وَمُنْتَهَى بُلُوغِ طَلِبَتِي.

فَيَا فَرْحَةً لِقُلُوبِ الْوَاصِلِينَ، وَيَا حَيَاةً لِنُفُوسِ الْعَارِفِينَ، وَيَا إِلٰهَ قُوَّتِ الْمُحِبِّينَ، أَنْتَ الَّذِي بِفِنَائِكَ حُطَّتِ الرِّحَالُ، وَإِلَيْكَ قَصَدَتِ الْآمَالُ، وَعَلَيْكَ كَانَ صِدْقُ الْإِتِّكَالِ. فَيَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ، وَتَسَرْبَلَ بِالْجَمَالِ، وَتَعَزَّزَ بِالْجَلَالِ، وَجَادَ بِالْإِفْضَالِ، لَا تَحْرِمْنَا مِنْكَ النَّوَالَ.

إِلٰهِي بِكَ لَاذَتِ الْقُلُوبُ، لِأَنَّكَ غَايَةُ كُلِّ مَحْبُوبٍ، وَبِكَ اسْتَجَارَتْ فَرَقًا مِنَ الْغُيُوبِ، وَأَنْتَ الَّذِي عَلِمْتَ فَحَلُمْتَ، وَنَظَرْتَ فَرَحِمْتَ، وَخَبَرْتَ فَسَتَرْتَ، وَغَضِبْتَ فَعَفَرْتَ، فَهَلْ مُؤَمَّلٌ غَيْرُكَ فَيُرْجَى، أَمْ هَلْ رَبٌّ سِوَاكَ فَيُخْشَى، أَمْ هَلْ مَعْبُودٌ سِوَاكَ فَيُدْعَى، أَمْ هَلْ قَدَّمَ عِنْدَ النَّدَائِدِ إِلَّا وَهِيَ إِلَيْكَ تَسْعَى، فَوَعِزَّتِكَ يَا سُرُورَ الْأَرْوَاحِ. وَيَا مُنْتَهَى غَايَةِ الْأَفْلَاحِ إِنِّي لَا أَمْلِكُ غَيْرَ ذُلِّي وَمَسْكَنَتِي لَدَيْكَ، وَفَقْرِي وَصِدْقَ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ، فَأَنَا الْهَارِبُ إِلَيْكَ، وَأَنَا الطَّالِبُ مِنْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَبِفَضْلِكَ، وَإِنْ عَاقَبْتَ فَبِعَدْلِكَ، وَإِنْ مَنَنْتَ فَبِجُودِكَ، وَإِنْ تَجَاوَزْتَ فَبِدَوَامِ خُلُودِكَ.

إِلٰهِي بِجَلَالِ كِبْرِيَائِكَ أَقْسَمْتُ، وَبِدَوَامِ خُلُودِ بَقَائِكَ الْبَتْ، أَنِّي لَا بَرِحْتُ مُقِيمًا بِبَابِكَ حَتَّى تُؤْمِنَنِي مِنْ سَطَوَاتِ عَذَابِكَ، وَلَا أَقْنَعُ بِالصَّفْحِ عَنْ سَطَوَاتِ عَذَابِكَ، حَتَّى أَرُوحَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ.

إِلٰهِي عَجَبًا لِقُلُوبٍ سَكَنَتْ إِلَى الدُّنْيَا، وَتَرَوَّحَتْ بِرَوْحِ الْمُنَى، وَقَدْ عَلِمَتْ

أَنَّ مُلْكَهَا زَائِلٌ، وَنَعِيمَهَا رَاحِلٌ، وَظِلَّهَا آفِلٌ، وَسَنَدَهَا مَائِلٌ، وَحُسْنَ نَضَارَةِ بَهْجَتِهَا حَائِلٌ، وَحَفِيفَهَا بَاطِلٌ، كَفَتْ بَشَّاشَةٌ إِلَى رَوْحِ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ، وَأَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ، وَقَدْ شَغَلَهُمْ حُبُّ الْمَهَالِكِ. وَأَضَلَّهُمُ الْهَوَى عَنْ سَبِيلِ الْمَهَالِكِ

إِلَهِي اجْعَلْنَا مِمَّنْ هَامَ بِذِكْرِكَ لُبُّهُ، وَطَارَ مِنْ شَوْقِهِ إِلَيْكَ قَلْبُهُ فَأَخَوْنَهُ عَلَيْهِ دَوَاعِي مَحَبَّتِكَ، فَحَصَلَ أَسِيرًا فِي قَبْضَتِكَ.

إِلَهِي كَيْفَ أُثْنِي وَبَدْءُ الثَّنَاءِ مِنْكَ، عَلَيْكَ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَعْبُرُ عَنْ ذَاتِهِ نُطْقٌ، وَلَا يَعْبُرُ سَمْعٌ، وَلَا يَحْوِيهِ قَلْبٌ، وَلَا يُدْرِكُهُ وَهْمٌ، وَلَا يَصْحَبُهُ عَزْمٌ. وَلَا يَخْطُرُ عَلَى بَالٍ، فَأَوْزِعْنِي شُكْرَكَ، وَلَا تُؤْمِنِّي مَكْرَكَ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ، وَجُدْ بِمَا أَنْتَ أَوْلَى أَنْ تَجُودَ بِهِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١٢

ومن خطبة له عليه السلام *

((تعرف بالطالونية +))

منها في وصف الله تبارك وتعالى:

مَا كَانَ مُسْتَوْحِشًا قَبْلَ الْإِبْدَاعِ، وَلَا خَلْوًا مِنَ الْمُلْكِ قَبْلَ الْإِنْشَاءِ، وَلَا يَكُونُ خَلْوًا مِنْهُ بَعْدَ الذَّهَابِ، لَا تُدْرِكُهُ حِدَقُ النَّاظِرِينَ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ سَمْعُ السَّامِعِينَ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ. وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

منها:

أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الَّتِي خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ، وَعَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا

فَاصَرَّتْ ، وَاتَّبَعَتْ اَهْوَآءَهَا ، وَخَبَطَتْ فِي عَشْوَآءِ غَوَايَتِهَا ، فَدَاسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ ، وَالطَّرِيقُ الْوَاضِحُ فَنَكَبَتْهُ . اَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَءَ النَّسَمَةَ . لَوِ اقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعَادِنِهِ ، وَادَّخَرْتُمُ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَاَخَذْتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ وَضَحِهِ ، وَسَلَكْتُمُ الْحَقَّ مِنْ نَهْجِهِ ، لَا بْتَجَحَتْ بِكُمُ السُّبُلُ ، وَبَدَتْ لَكُمُ الْاَعْلَامُ ، وَاَضَاءَ لَكُمُ الْاِسْلَامُ . وَمَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ وَلَا ظُلِمَ مُسْلِمٌ وَلَا مُعَاهِدٌ ، وَلَكِنْ سَلَكْتُمْ سُبُلَ الظَّلَامِ ، وَسُدَّتْ عَنْكُمْ اَبْوَابُ الْعِلْمِ ، وَتَرَكْتُمْ بِاَهْوَآئِكُمْ ، وَاخْتَلَفْتُمْ فِي دِينِكُمْ ، وَاَفْنَيْتُمْ فِي دِينِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَتَرَكْتُمُ الْاَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ . فَرُوَيْدًا عَمَّا قَلِيلٍ تَحْصُدُونَ مَا زَرَعْتُمْ وَتَجِدُونَ وَخِيمَ مَا اجْتَرَبْتُمْ ، فَلَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنِّي وَصِيُّ نَبِيِّكُمْ وَخِيَرَةُ رَبِّكُمُ الْعَالِمُ بِاِصْلَاحِكُمْ ، وَسَبَنَا لَكُمْ عَنْ اَئِمَّتِكُمْ ، فَمَعَهُمْ تُحْشَرُونَ ، وَاِلَى اللّٰهِ غَدًا تَصِيرُونَ ، اَمَا وَاللّٰهِ لَوْ كَانَ لِعِدَّةِ اَصْحَابِ طَالُوتَ اَوْ عِدَّةِ اَصْحَابِ بَدْرٍ ، لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَؤُلُوا اِلَى الْحَقِّ وَتَنِيبُوا اِلَى الصِّدْقِ .

١٣
ومن خطبة له عليه السلام

في يوم الجمعة :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ ، الْحَكِيمِ الْمَجِيدِ ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ ، خَالِقِ الْخَلْقِ ، وَمُنْزِلِ الْقَطْرِ ، وَمُدَبِّرِ الْاَمْرِ ، رَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ ، نَوَاصِعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ ، وَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ قَرَارَهُ لِهَيْبَتِهِ

الَّذِي بِيَمِينِهِ التَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنْ يَحْدُثَ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، بَلِيغًا بِرِسَالَاتِ رَبِّهِ كَمَا أَمَرَهُ. لَا مُتَعَدِّيًا وَلَا مُقَصِّرًا، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ، لَا وَانِيًا وَلَا نَاكِلًا، وَنَصَحَ لَهُ فِي عِبَادِهِ، صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَقَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَقَدْ رَضِيَ عَمَلَهُ وَتَقَبَّلَ سَعْيَهُ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَاغْتِنَامِ طَاعَتِهِ، مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي هَذِهِ الْآثَامِ الْفَانِيَةِ، وَإِعْدَادِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْجَلِيلِ الَّذِي يُشْفِي[1] بِهِ عَلَيْكُمُ الْمَوْتُ وَأَمْرُكُمْ بِالزَّهَدِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا تُحِبُّونَ تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَادِكُمْ وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَرَكْبٍ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمَّوْا إِلَى عَلَمٍ فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يُجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا، وَكَمْ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ، فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا

(١) يشفي بضم الياء: يشرف ويقبل.

إلى منتهى ، وكل حي فيها إلى بلى ، أولستم لكم في آثار الأولين وفي آبائكم الماضين بصيرة وعبرة ؟ ألم تروا إلى الأموات لا يرجعون . وإلى الأخلاف منكم لا يخلدون ، أولستم ترون أهل الدنيا على أحوال شتى . فمن ميت يبلى ، وآخر يبشر وينعى ، وطالب للدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وعلى أثر الماضي يمضي الباقي .

ومنها :

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا ، وهو سيد أيامكم ، وأفضل أعيادكم ، وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره ، فلتعظم فيه رغبتكم ، ولتخلص نيتكم ، وأكثروا فيه من التضرع إلى الله ، ومسألة الرحمة والغفران ، وإن فيه لساعة مباركة لا يسأل الله فيها عبد مؤمن خيرا إلا أعطاه ..... غفر الله لنا ولكم سالف ذنوبنا ، وعصمنا وإياكم من اقتراف الذنوب بقية أعمارنا .

ومنها :

إن أحسن الحديث ، وأبلغ الموعظة كتاب الله . ثم نعوذ عليه بما في سورة من القرآن ، ثم جلس جلسة كلا ولا ، ثم قام وكان مما قال :

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، اللهم عذب

(١) وفي رواية أخرى : فمن مبتلى بكرب ، ومفجوع بعزيز ، وصريع بلوى ، وآخر يبشر وهنأ ، ومن عائد بعود ، وآخر بنفس يجود . (٢) أي جلسة خفيفة .

كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُشْرِكِينَ . الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ . وَمُخَالِفِ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ ، وَأَلْقِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَبَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ . اللَّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَسَرَايَاهُمْ وَمَرَابِطِهِمْ ، حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا اللَّهُمَّ وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ ، وَالْجَنَّةَ مَثَابَتَهُمْ ، وَالْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ وَأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ ، إِلَهَ الْحَقِّ ، وَخَالِقَ الْخَلْقِ ، آمِينَ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) . اذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ ، وَسَلُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَخِيبُ مَنْ دَعَاهُ

١٤

ومن خطبة له عليه السلام

« تعرف بالدهاج »

عِبَادَ اللَّهِ ! إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ، وَأَغَشُّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لَهُ . فَإِنَّ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ يَأْمَنْ . وَمَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ وَيَنْدَمْ . سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ . وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي التَّوْفِيقِ ، فَإِنَّهُ أُسُّ وَثِيقٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ أُمُورِ الْخَلْقِ عَزَائِمُهَا . وَشَرَّهَا مُحْدَثَاتُهَا . وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ . وَالْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ دِينُهُ ، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ، وَحَسُنَ

(١) سورة النحل الآية ٩٠ .

بِغِيبَتِهِ، وَالتَّعَهُّدُ مِنْ وَعِظٍ بِغَيْرِهِ، وَالتَّقِيُّ مِنَ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ، الْبِرُّ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَالْهَوَى يَقُودُ إِلَى النَّارِ، وَمُحَادَثَةُ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وَتُزَيِّغُ الْقُلُوبَ، وَلَحْظُ الْعُيُونِ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ، وَمُجَالَسَةُ السُّلْطَانِ تَهِيجُ النِّيرَانَ.

عِبَادَ اللهِ: اصْدُقُوا فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّادِقِينَ. وَجَانِبُوا الْكِذْبَ فَإِنَّ الصَّادِقَ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبَ عَلَى شَفَا مَحْوَاةٍ وَهَلَكَةٍ. خُذُوا الْحَقَّ تَعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا، وَصِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا عَاقَدْتُمْ، وَاعْدِلُوا إِذَا حَكَمْتُمْ، وَاصْبِرُوا إِذَا ظُلِمْتُمْ، وَلَا تَفَاخَرُوا بِالْآبَاءِ وَلَا تَنَابَذُوا بِالْأَلْقَابِ، وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ[1]، وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ، وَانْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

١٥
ومن خطبة له عليه السلام

«وصف الله تبارك وتعالى:»

(١) اى التي لا تبقي على شيء.

خَلَقَ الدُّنْيَا لِلْفَنَاءِ. وَالْآخِرَةَ لِلْبَقَاءِ، لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ إِذَا قَضَى، وَلَا يَصْرِفُ مَا أَمْضَى، وَلَا يُشْبِهُ لَا يَفْعَلُ. وَلَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، فَرِيبٌ مِمَّنْ دَعَاهُ، مُجِيبٌ لِمَنْ نَاوَاهُ، بَرٌّ بِمَنْ لَجَأَ إِلَى ظِلِّهِ وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِهِ، حَلِيمٌ عَمَّنْ أَحَدَّ فِي آيَاتِهِ وَدَانَ بِالْجُحُودِ فِي حَالَاتِهِ، مُتَعَالٍ عَنِ الْأَنْدَادِ، مُنْفَرِدٌ بِالْمِنَّةِ عَلَى الْعِبَادِ، مُحْتَجِبٌ بِالْعِزَّةِ وَالْمَلَكُوتِ، مُتَوَحِّدٌ بِالْقُدْرَةِ وَالْجَبَرُوتِ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تَغْرُبُ عَنْهُ حَرَكَةٌ وَلَا سُكُونٌ، لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ وَلَا نِدٌّ، وَلَا عِدْلٌ وَلَا مِثْلٌ. لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَسْبِقُهُ مَنْ هَرَبَ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ، وَابْتَدَأَهُمْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، وَرَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَبَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْهَوَاءِ بِغَيْرِ أَزْكَانٍ، فَمَهَّدَهَا وَفَرَشَهَا، وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَنَجَاهَا وَنَبَاتَهَا رَجْرَاجًا، فَسَبَّحَهُ نَبَاتُهَا، وَجَرَتْ بِأَمْرِهِ مِيَاهُهَا، فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، وَأَحْسَنَ تَقْدِيرَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ.

١٦
ومن خطبة له عليه السلام

في المعنى المتقدم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ، الْفَاطِرِ لَهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ، الْمُمْتَنِعِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ، وَمِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ. وَمِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ، لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ، وَلَا

غايةَ لبقائه ، لا تَتَمَلَّهُ المشاعرُ ، ولا تحجبهُ الحُجُبُ ، لافتراقِ الصانعِ من المصنوعِ ، والحادِّ من المحدودِ ، والربِّ من المربوبِ ، فهو الواحدُ بلا تأويلِ عددٍ ، والخالقُ لا بمعنى حركةٍ ، والبصيرُ لا بأداةٍ ، والسميعُ لا بتفريقِ آلةٍ ، والشاهدُ لا بمماسةٍ ، والباطنُ لا بمجانبةٍ ، والبائنُ لا بمزايلةٍ ، أزلهُ نفيُ المحاولِ الأفكارِ ، ودوامهُ رفعُ لطائفِ العقولِ ، فتحسرُ كنههُ نوافذُ الأبصارِ ، وقمعَ وجودهُ جوائلَ الأفكارِ . أولُ الدينِ معرفتهُ ، وكمالُ معرفتهِ توحيدهُ ، وكمالُ توحيدهِ نفيُ الصفاتِ عنهُ ، بشهادةِ كلِّ صفةٍ أنها غيرُ الموصوفِ وشهادةِ الموصوفِ أنهُ غيرُ الصفةِ ، وشهادةِ كلِّهما جميعًا بالتثنيةِ الممتنعِ منهُ الأزلُ . فمن وصفَ اللهَ تعالى فقد حدَّهُ ، ومن حدَّهُ فقد عدَّهُ ، ومن عدَّهُ فقد أبطلَ أزلهُ ، ومن قالَ كيفَ فقد استوصفهُ ، ومن قالَ فيمَ فقد ضمَّنهُ ، ومن قالَ علامَ فقد جهلهُ ، ومن قالَ أينَ فقد أخلى منهُ ، ومن قالَ من هو فقد نعتهُ ، ومن قالَ إلامَ فقد غيَّاهُ ، عالمٌ إذ لا معلومَ ، وخالقٌ إذ لا مخلوقَ وربٌّ إذ لا مربوبَ ، كذلكَ يوصفُ ربُّنا ، وفوقَ ما يصفهُ الواصفونَ .

١٧

ومن خطبة له عليه السلام

ايضاً في المعنى المتقدم :

الحمدُ للهِ أولِ محمودٍ ، وآخرِ معبودٍ ، وأقربِ موجودٍ ، الكائنِ قبلَ الكونِ بلا كيانٍ ، والموجودِ في كلِّ مكانٍ بغيرِ عيانٍ ، والقريبِ من كلِّ نجوى

بِغَيْرِ بَنَانٍ، عَلَنَتْ عِنْدَهُ الْغُيُوبُ. وَضَلَّتْ فِي عَظَمَتِهِ الْقُلُوبُ. فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُ عَظَمَتَهُ، وَلَا الْقُلُوبُ عَلَى اخْتِجَابِهِ تُنْكِرُ مَعْرِفَتَهُ، تَمَثَّلَ فِي الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مِثَالٍ تَحُدُّهُ الْأَوْهَامُ، أَوْ تُدْرِكُهُ الْأَحْلَامُ. لَا يَضُرُّهُ بِالْمَعْصِيَةِ الْمُتَكَبِّرُونَ. وَلَا يَنْفَعُهُ بِالطَّاعَةِ الْمُتَعَبِّدُونَ، وَلَمْ يَحْلُ مِنْ فَضْلِهِ الْمُفْهِمُونَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَمْ يُجَازِ اصْغَرَ نَعْيِهِ الْمُجْتَهِدُونَ فِي طَاعَتِهِ، الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ، وَالْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ، خَالِقُ الْخَلْقِ وَ مُفْنِيهِ، وَمُعِيدُهُ وَمُبْدِيهِ، وَمُعَافِيهِ وَمُبْتَلِيهِ، عَالِمٌ مَا أَكَنَّتْهُ السَّرَائِرُ وَاخْفَتْهُ الضَّمَائِرُ، الدَّائِمُ فِي سُلْطَانِهِ بِغَيْرِ أَمَدٍ، وَالْبَاقِي فِي مُلْكِهِ بِغَيْرِ انْقِضَاءِ الْأَبَدِ.

أَحْمَدُهُ حَمْدًا أَسْتَزِيدُهُ فِي نِعْمَتِهِ، وَأَسْتَجِيرُ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالتَّصْدِيقِ لِنَبِيِّهِ، الْمُصْطَفَى لِوَحْيِهِ، الْمُخْتَبَرِ لِرِسَالَتِهِ، الْمُخْتَصِّ بِتَفَاعِيهِ الْقَائِمِ بِحَقِّهِ: مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

١٨
ومن خطبة له عليه السلام

: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، الْحَلِيمِ الْغَفَّارِ، الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ. وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَكَفَى بِاللهِ

وَكِيلًا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١).

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ دَلِيلًا عَلَيْهِ، وَدَاعِيًا إِلَيْهِ. فَهَدَمَ أَرْكَانَ الْكُفْرِ، وَأَنَارَ مَصَابِيحَ الْإِيمَانِ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يَكُنْ سَبِيلُ الرَّشَادِ سَبِيلَهُ، وَنُورُ التُّقَى دَلِيلَهُ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ يَخْبِطِ الضَّلَالَ كُلَّهُ، وَلَنْ يَضُرَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَلِيِّ النِّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، لَهُ الْحَمْدُ مُفْرَدًا وَالثَّنَاءُ مُخْلَصًا، خَالِقِ مَا أَغْوَرَ، وَمُذِلِّ مَا اسْتَصْعَبَ، وَمُسَهِّلِ مَا اسْتَوْعَرَ وَمُبْتَدِئِ الْخَلْقِ بَدْءًا أَوَّلَ، يَوْمٍ ابْتَدَعَ السَّمَاءَ وَهِيَ دُخَانٌ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ لَا يَعْوُرُهُ شَرِيكٌ، وَلَا يَسْبِقُهُ هَارِبٌ، وَلَا يَفُوتُهُ مَزِيلٌ.

١٩

ومن دعاء له عليه السلام

« في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله »

عن سلامة الكندي، قال: كان علي عليه السلام يعلمنا الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول:

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَبَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ

(١) سورة الكهف الآية ١٧ والتي ما قبلها في سورة الرعد الآية ١

وَرَأْفَةِ تَحَبُّبِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالدَّامِغِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ[1]، كَمَا حَمَّلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِطَاعَتِكَ، مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ. لَا يَنْكُلُ فِي قَدَمٍ، وَلَا وَهَنٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيًا لِوَحْيِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِسٍ، أَلَا إِنَّ اللهَ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ[2]، بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْأَثْمِ، مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ[3]، وَ نَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ وَالرَّحْمَةِ.

اَللّٰهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي عَدْلِكَ[4]، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مَهْنَآتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ، وَجَزِيلِ عَطَايَاكَ الْمَعْلُولِ[5]

(١) جيشات: مأخوذ من جاش اى ارتفع، وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس.

(٢) قال الحدیدی فی شرح النهج: یرید نعم الله تصل بأهل ذلك القبس وهو الاسلام، والحق سبحانه اسبابه، واهله المؤمنون به. وتقدیر الكلام: حتی اوری قبسا لقابس توصل اسبابه بذلك القبس لأن الله ونعمه باهله المؤمنین به. (٣) ای هدیه لموضحات الأعلام. وفی كتاب الغارات للثقفی: وانار موضحات الأعلام. (٤) وفی دستور معالم الحكم للقضاعی: فی عدلك وفی عدنك، قال ابن قتیبة: ای فی دار عدلك یعنی هو الفیء. ومن روی فی عدنك بالنون اراد جنة عدن

(٥) وایضا قال ابن قتیبة: المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب الاول فعل والثانی علل.

اَللّٰهُمَّ اَعِلِ عَلٰى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَاَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ ، وَ اَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةِ فَصْلٍ ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ ، اٰمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اقول : روى هذا الكلام في نهج البلاغة باختلاف كثير .

٢٠
ومن دعاء له عليه السلام :

« في طلب الزهد عن الدنيا »

اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ سَلْوَاً عَنِ الدُّنْيَا وَمَقْنَاً لَهَا ، فَاِنَّ خَيْرَهَا زَهِيدٌ وَشَرَّهَا عَتِيدٌ ، وَجَمْعُهَا يَنْكَدِرُ ، وَجَدِيدُهَا يَخْلَقُ ، وَمَا فَاتَ فِيهَا لَمْ يَرْجِعْ ، وَمَا نِيلَ فِيهَا فِتْنَةٌ ، اِلَّا مَنْ اَصَابَتْهُ مِنْكَ عِصْمَةٌ ، وَشَمَلَتْهُ مِنْكَ رَحْمَةٌ ، فَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيَ بِهَا ، وَاطْمَاَنَّ اِلَيْهَا ، وَوَثِقَ بِهَا ، فَاِنَّ مَنِ اطْمَاَنَّ اِلَيْهَا خَانَتْهُ ، وَمَنْ وَثِقَ بِهَا غَرَّتْهُ .

٢١
ومن كلام له عليه السلام

« يعظ الناس ويحثهم بتقوى الله جل وعلا »

اُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الْاَمْثَالَ ، وَوَقَّتَ الْاٰجَالَ ، وَجَعَلَ لَكُمْ اَسْمَاعًا تَعِي بِهَا عَنَاهَا ، وَاَفْئِدَةً تُفْهِمُ مَادَهَاهَا ، لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ صَفْحًا بَلْ اَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ التَّوَاتِي ، وَ

الْآلَاءِ الرَّوَافِعِ . فَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبَادَ اللّٰهِ ، وَحُثُّوا فِي الطَّلَبِ ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ وَمُفَرِّقِ الْجَمَاعَاتِ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا ، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَائِعُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ ، وَنَعِيمٌ زَائِلٌ ، فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَدَهَمَتْكُمْ مُقْطِعَاتُ الْأُمُورِ ، بِنَفْخِ الصُّوَرِ ، وَبَعْثَرَةِ الْقُبُورِ ، وَبَرَزَ الْخَلَائِقُ لِلْمَبْدِءِ الْمُعِيدِ ، وَجَائَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ، وَوُضِعَ الْكِتَابُ ، وَنَادَى الْمُنَادِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، وَحُشِرَ الْوُحُوشُ وَزُوِّجَتِ النُّفُوسُ ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ ، قَدْ تَأَجَّجَ سَجِيمُهَا ، وَغَلَا حَمِيمُهَا . فَاتَّقُوا اللّٰهَ تَقِيَّةَ مَنْ وَجِلَ وَحَذِرَ ، وَانْصَرَ وَازْدَجَرَ ، فَاحْتَثَّ طَلَبًا ، وَنَجَا هَرَبًا ، وَقَدَّمَ لِلْمَعَادِ ، وَاسْتَظْهَرَ مِنَ الزَّادِ ، وَكَفَى بِاللّٰهِ مُنْتَقِمًا ، وَبِالْكِتَابِ خَصْمًا ، وَبِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَعِيمًا ، وَبِالنَّارِ عِقَابًا ، وَاسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ .

٢٢

ومن خطبة له عليه السلام

في المعنى المتقدم

وهي اول خطبة خطبها في الكوفة في يوم الجمعة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، انْتَجَبَهُ لِأَمْرِهِ

وَاخْتَصَّهُ بِنُبُوَّتِهِ، أَكْرَمَ مَخْلُوقِهِ عَلَيْهِ، وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ.

وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللهِ وَأَقْرَبُهُ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ. وَخَيْرُهُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللهِ، وَبِتَقْوَى اللهِ أَمَرَكُمْ، وَلِلْإِحْسَانِ وَالطَّاعَةِ خَلَقَكُمْ. فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ حَذَّرَ بَأْسًا شَدِيدًا، وَاخْتَوَّفَ اللهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ. فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِلهِ مُخْلِصًا تَوَلَّى اللهُ أَجْرَهُ. وَاشْفِقُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ سُدًى، قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ. فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ لِأَهْلِهَا، وَمَغْرُورٌ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا، وَإِلَى فَنَاءٍ مَا هِيَ. وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

أَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَعِيشَةَ السُّعَدَاءِ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ.

٢٣

ومن خطبة له عليه السلام

((يذكر فيها الدنيا ويرغب الناس بالفضائل))

اَلْحَمْدُ لِلهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ، الضَّارِّ النَّافِعِ، الْجَوَادِ الْوَاسِعِ، الْجَلِيلِ ثَنَاؤُهُ، الصَّادِقَةِ أَسْمَاؤُهُ، الْمُحِيطِ بِالْغُيُوبِ، وَمَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ،

الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ خَلْفِهِ عَدْلاً ، وَأَنْعَمَ بِالْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ فَضْلاً فَأَحْيَا وَأَمَاتَ ، وَقَدَّرَ الْأَقْوَاتَ ، أَحْكَمَهَا بِعِلْمِهِ تَقْدِيرًا ، وَأَتْقَنَهَا بِحِكْمَتِهِ تَدْبِيرًا ، هُوَ الدَّائِمُ بِلَا فَنَاءٍ ، وَالْبَاقِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءٍ ، أَحْمَدُهُ بِخَالِصِ حَمْدِ الْمَخْزُونِ ، بِمَا حَمِدَهُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ ، حَمْدًا لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدٌ ، وَلَا يَتَقَدَّمُهُ أَمَدٌ ، وَلَا يَأْتِي بِمِثْلِهِ أَحَدٌ ، أُؤْمِنُ بِهِ وَأَشْهَدُ بِهِ ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَأَسْتَكْفِيهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَكُمْ دَارًا وَلَا مَحَلَّ قَرَارٍ ، أَنْتُمْ فِيهَا كَرَكْبٍ عَرَّسُوا فَأَنَاخُوا ، ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَغَدَوْا وَرَاحُوا ، لَمْ يَجِدُوا عَمَّا مَضَى نُزُوعًا ، وَلَا إِلَى مَا تَرَكُوا رُجُوعًا ، قَلَّ فِي الدُّنْيَا لُبْثُهُمْ ، وَعُجِّلَ إِلَى الْآخِرَةِ بَعْثُهُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ حُلُولًا فِي دِيَارِهِمْ ، ظَاعِنِينَ عَلَى آثَارِهِمْ ، تَحِلُّونَ مِنْ حَالِهِمْ حَالًا وَتَحْتَذُونَ مِنْ مَسْلَكِهِمْ مِثَالًا ، فَلَا بَعْدَ تَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَءًا رَاقَبَ رَبَّهُ ، وَنَكَّبَ ذَنْبَهُ ، كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ ، زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوَى بِزِمَامٍ ، وَأَلْجَمَهَا مِنَ الْخَشْيَةِ بِلِجَامٍ ، فَقَادَهَا إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمَامِهَا وَكَبَحَهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلِجَامِهَا ، رَافِعًا إِلَى الْمَعَادِ طَرْفَهُ ، مُنَوِّقًا فِي كُلِّ أَنِ حَلْقَهُ ، ذَائِرَ الْفِكْرِ ، طَوِيلَ السَّهَرِ ، عَزُوفًا عَنِ الدُّنْيَا ، كَدُوحًا لِلْأُخْرَى ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ ، قَدْ طَوَى لِهَادَهُ ، وَهَجَرَ

وسادَهُ، عظُمتْ امالُهُ، وارتعدتْ اوصالُهُ، لا يظهرُ دونَ ما بكُمْ، وبكُفى بما قلَّ مِمّا يعلَمُ، اولئكَ ودائعُ اللهِ المدفوعُ بهِمْ عنْ عبادِهِ، لو اقسَمَ احدُهُمْ على اللهِ لأبرَّهُ.

٢٤

ومن خطبةٍ له عليه السلام

الحمدُ للهِ المختصِّ بالتوحيدِ، المتقدِّمِ بالوعيدِ، الفعّالِ لما يريدُ المحتجبِ بالنورِ دونَ خلقِهِ، ذي الأفقِ الطامحِ، والعزِّ الشامخِ، والملكِ الباذخِ، المعبودِ بالآلاءِ، ربِّ الأرضِ والسماءِ.

احمدُهُ على حسنِ البلاءِ، وفضلِ العطاءِ، وسوابغِ النعماءِ، وعلى ما يدفعُ من البلاءِ، حمدًا يستهلُّ لهُ العبادُ، وتموجُ بهِ البلادُ.

واشهدُ انْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لم يكنْ شيءٌ قبلَهُ، ولا يكونُ شيءٌ بعدَهُ، واشهدُ انَّ محمّدًا صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ عبدُهُ ورسولُهُ، اصطفاهُ بالتفضيلِ، وهدَى بهِ من التضليلِ، واخصَّهُ لنفسِهِ وبعثَهُ الى خلقِهِ، بدعوتِهِمْ الى توحيدِهِ وعبادتِهِ، والإقرارِ بربوبيّتِهِ والتصديقِ بنبيّتِهِ، بعثَهُ على حينِ فترةٍ من الرسلِ، وصدفٍ عنِ الحقِّ وجهالةٍ بالربِّ، وكفرٍ بالبعثِ، فبلّغَ رسالاتِهِ، وجاهدَ في سبيلِهِ، ونصحَ لأمّتِهِ، وعبدَهُ حتّى اتاهُ اليقينُ.

اوصيكمْ عبادَ اللهِ، ونفسي بتقوى اللهِ العظيمِ، فانَّ اللهَ عزَّ وجلَّ

قَدْ جَعَلَ لِلتَّقْوَىٰ الْمَخْرَجَ مِمَّا يُكْرَهُونَ ، وَالرِّزْقَ مِمَّا لَا يَحْتَسِبُونَ ، فَتَنَجَّزُوا مِنَ اللهِ مَوْعُودَهُ ، وَاطْلُبُوا مَا عِنْدَهُ بِطَاعَتِهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَحَابِّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ الْخَيْرُ إِلَّا بِهِ ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ، وَلَا تَكِلَانَ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ .

٢٥
ومن كلام له عليه السلام

في الذكر الحكيم

عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرَّيُّ النَّاقِعُ ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .

٢٦
ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد عليهم السلام :

إِنَّهُ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلَا يُسَوَّى مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ ، نَحْنُ أَطْوَلُ النَّاسِ آغَارًا ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَنْفَاسًا ، نَحْنُ عِمَادُ الدِّينِ ، وَبِنَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْنَا يَفِيءُ الْغَالِي ، وَلَنَا خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ ، وَفِينَا الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ ، وَحُجَّةُ اللهِ عَلَيْكُمْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ

يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ ، وَبِذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَبَعْدَهُ الْمَقَامُ الثَّالِثُ بِأَحْجَارِ الزَّيْتِ ،[1] وَلَوْ سَلَّمْتُمُ الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ سَلِمْتُمْ ، وَلَوْ أَبْصَرْتُمْ بَابَ الْهُدَى رَشَدْتُمْ .

اَللّٰهُمَّ إِنِّي دَلَلْتُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الرَّحْمَةِ ، وَحَرَصْتُ عَلَى تَوْفِيقِهِمْ بِالتَّنْبِيهِ وَالتَّذْكِرَةِ ، لِيُثِيبَ رَاجِعٌ ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، فَلَمْ يُطِعْ لِي قَوْلٌ ، اَللّٰهُمَّ وَإِنِّي أُعِيدُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ لِيَكُونَ أَثْبَتَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ اعْرِفُوا فَضْلَ مَنْ فَضَّلَ اللّٰهُ ، وَاخْتَارُوا حَيْثُ اخْتَارَ اللّٰهُ ، وَقَدْ فُضِّلْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَطُهِّرْنَا مِنَ الْفَوَاحِشِ ، فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِ الْحَقِّ . وَمَنْ خَالَفَنَا عَلَى مِنْهَاجِ الْبَاطِلِ ، وَلَئِنْ خَالَفْتُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَتُخَالِفُنَّ الْحَقَّ ، إِنَّهُمْ لَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي رَدًى ، وَلَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تُخَالِفُوهُمْ فَتَجْهَلُوا ، وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا ، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ . أَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا ، وَأَحْلَمُهُمْ صِغَارًا ، فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَأَهْلَهُ حَيْثُ كَانُوا ، قَدْ وَاللّٰهِ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ ، لَا يَزِيدُ فِيمَنْ أَحَبَّنِي رَجُلٌ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلٌ .

٢٧

ومن كلام له عليه السلام :

« في المعنى التابوت »

: وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،

(١) احجار الزيت : المكان الذي قبل عنده النفل الزكية .

أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي وَأَهْلَ بَيْتِي مُطَهَّرُونَ ، فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَزِلُّوا ، وَلَا تُخَالِفُوهُمْ فَتَجْهَلُوا ، هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا ، وَأَحْلَمُهُمْ صِغَارًا ، فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَأَهْلَهُ حَيْثُ كَانَ .

٢٨
ومن كلام له عليه السلام :

وصف به شيعته *

شِيعَتِي بِأَنُوفُ الذُّبُلِ الشِّفَاهُ ، الْخُمْصُ الْبُطُونُ ، رُهْبَانٌ فِي اللَّيْلِ ، أُسْدٌ فِي النَّهَارِ ، إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اتَّزَرُوا عَلَى الْأَوْسَاطِ ، وَارْتَدَوْا عَلَى الْأَطْرَافِ ، وَصَفُّوا الْأَقْدَامَ وَافْتَرَشُوا الْجِبَاهَ ، وَإِذَا تَجَلَّى النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ ، اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطًا ، وَالْمَاءَ طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا ، إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، لَا يُهَرْوِنَ هَرِيرَ الْكِلَابِ ، وَلَا يَطْعَمُونَ طَمَعَ الْغُرَابِ ، إِنْ رَأَوْا مُؤْمِنًا أَكْرَمُوهُ ، وَإِنْ رَأَوْا فَاسِقًا هَجَرُوهُ ، شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ ، اخْتَلَفَتْ مِنْهُمُ الْأَبْدَانُ ، وَلَمْ تَخْتَلِفِ الْقُلُوبُ ، هَؤُلَاءِ وَاللَّهِ بِأَنُوفُ شِيعَتِي .

٢٩
ومن كلام له عليه السلام :

في تفريق أصحابه

قَدْ عَاقَبَكُمْ بِيَدِي فَلَمْ تَتُبْ إِلَيَّ، وَضَرَبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَرْتَدِعُوا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ الَّذِي يُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلَكِنْ لَا أَشْتَرِي صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي، بَلْ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَنْتَقِمُ لِي مِنْكُمْ. فَلَا دُنْيَا بِهَا اسْتَمْتَعْتُمْ، وَلَا آخِرَةَ إِلَيْهَا صِرْتُمْ فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ.

٣٠

ومن كلام له عليه السلام:

«يذكر فيه نتفا من الملاحم»

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي. أَمَا وَاللهِ لَتَسْعَوْنَ الْفِتْنَةُ الصَّمَّاءُ بِرِجْلِهَا وَتَطَأُ فِي خِطَامِهَا، فَبِالْهَا مِنْ فِتْنَةٍ شُبَّتْ نَارُهَا بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ، مُقْبِلَةً مِنْ شَرْقِي الْأَرْضِ، رَافِعَةً ذَيْلَهَا، دَاعِيَةً وَيْلَهَا، يَدْجُلَةَ أَوْ حَوْلَهَا، ذَاكَ إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكُ، وَقُلْتُمْ مَاتَ أَوْ هَلَكَ، وَبِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، وَلَوْ شِئْتُ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَأْتِيهِ وَبِكَوْنٍ مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِكُمْ، وَنَوَائِبِ زَمَانِكُمْ، وَلَكِنْ أُضِيفُهُ إِلَى مَنْ أُضِيفُهُ إِلَيْهِ، مَخَافَةً عَلَيْكُمْ، وَنَظَرًا لِلْأَمْرِ، عِلْمًا مِنِّي بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا تَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ الشَّامِلِ، ذَاكَ عِنْدَ تَمَرُّدِ الْأَشْرَارِ، وَطَاعَةِ أُولِي الْخِيَارِ، حَيْثُ يَكُونُ الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ هُوَنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكِتَابِ بِدِرْهَمٍ حَلَالٍ، حِينَ لَا يُنَالُ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِمَعْصِيَةِ اللهِ فِي سَمَائِهِ. حِينَ تَكُونُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، وَتُحْلَفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَظْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ، وَتَكْذِبُونَ من غَيْرِ إِحْرَاجٍ، تَتَفَكَّهُونَ بِالْفُسُوقِ، وَتَتَبَادَرُونَ بِالْمَعْصِيَةِ، قَوْلُكُمْ

أَلْبُهْتَانُ، وَحَدِيثُكُمُ الزُّورُ، وَأَمْوَالُكُمُ الْغُرُورُ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تُفْتَلُونَ، وَبِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ تُضْرَبُونَ، بَعْضُكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا بَعْضُ الْغَارِبِ الْقَتَبُ (١).

٣١

ومن خطبة له عليه السلام :

- « فى النهى عن الرذائل وبيان فضائل اهل البيت عليهم السلام »-

قال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلوة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم :

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا مَقَالِي، وَعُوا كَلَامِي، إِنَّ الْخِلَالَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَالنَّخْوَةَ مِنَ التَّكَبُّرِ، وَالشَّيْطَانُ عَدُوٌّ حَاضِرٌ، يَعِدُكُمُ الْبَاطِلَ، أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَا تَنَابَذُوا وَلَا تَخَاذَلُوا، فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ، وَمَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ، وَمَنْ فَارَقَهَا مَحَقَ، لَبِّنِ الْمُسْلِمُ إِذَا ائْتُمِنَ، وَلَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ، وَلَا بِالْكَذُوبِ إِذَا نَطَقَ.

وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، قَوْلُنَا الْحَقُّ، وَفِعْلُنَا الْقِسْطُ، وَمِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَفِينَا قَادَةُ الْإِسْلَامِ، وَأُمَنَاءُ الْكِتَابِ، نَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَالشِّدَّةِ فِي أَمْرِهِ، وَابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَتَوْفِيرِ الْفَيْءِ لِأَهْلِهِ.

أَلَا وَإِنَّ الْعَجَبَ الْعَجَبَ إِنَّ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنَ أَبِي الْعَاصِ، يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلَبِ الدِّينِ يَزْعُمَانِهِ، وَإِنِّي وَاللهِ لَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللهِ صَ فِي رَأْيٍ

(١) ويراد به : البلية التي يبقى اثرها دائما ، كما يبقى اثر عضة القتب في غارب البعير .

وَلَمْ أَعْصِهِ فِي أَمْرٍ ، أَفَيُهِ بِنَفْسِي فِي مَوَاطِنَ تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَزِلُّ فِيهَا الْمَفَاصِلُ ، وَلَقَدْ قُبِضَ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَفِي حِجْرِي ، وَلَقَدْ وَلِيْتُ غُسْلَهُ بِيَدِي تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعِي ، وَأَيْمُ اللهِ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ قَطُّ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ بَاطِلُهَا عَلَى حَقِّهَا ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ .

٣٢
ومن كلام له عليه السلام :

في نعت وسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

من احاديث كثيرة :

لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ، وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ ، رُبْعَةً مِنَ الْقَدِّ ، رَجِلَ الشَّعْرِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، صَلْتَ الْجَبِينِ ، مَقْرُونَ الْحَاجِبَيْنِ ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ ، كَثَّ اللِّحْيَةِ ، جَلِيلَ الْمَشَاشِ ، دَقِيقَ الْمَسْرَبَةِ ، رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ وَالذِّرَاعَيْنِ ، عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ ، وَاسِعَ الصَّدْرِ ، دَقِيقَ الْخَصْرِ ، مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ ، بَرَّاقَ الثَّنَايَا ، إِذَا افْتَرَضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ سَنَا الْبَرْقِ ، أَوْ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ ، أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا ، لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ وَلَا بِمُكَلْثَمٍ[1] ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْقَلِعُ مِنْ صَعْدٍ ، أَوْ يَنْحَطُّ مِنْ

[1] قال في مجمع البحرين في وصف النبي ﷺ : ليس بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بالمدور الوجه ولا بالمجتمع لحم الوجه ، ولكنه مستوى الوجه .

صَبَبٍ[1]، وَإِذَا ٱلْتَفَتَ ٱلْتَفَتَ مَعًا، لَا يُمَاشِيهِ أَحَدٌ إِلَّا طَالَهُ، وَكَانَ أَجْوَدَ ٱلنَّاسِ كَفًّا، وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً، وَأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً. مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وسئله ابنه الحسن عليهما السلام عن سيرته ﷺ، فقال:

كَانَ دَائِمَ ٱلْبِشْرِ، سَهْلَ ٱلْخُلُقِ، لَيِّنَ ٱلْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي. فَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ رَاجِيهِ، وَلَا يُخَيِّبُ فِيهِ مُؤَمِّلِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: ٱلْمِرَاءِ، وَٱلْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ ٱلنَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَثَرَاتِهِ وَلَا عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ.

٣٣
ومن كلام له عليه السلام

«يصف فيه مزايا الإسلام:»

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ٱللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَرَعَ ٱلْإِسْلَامَ، وَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ لِمَنْ حَارَبَهُ، وَجَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ، وَزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ، وَعُذْرًا لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ، وَعُرْوَةً

(١) قال ابن سعد في الطبقات: إذا مشى ﷺ كأنما ينحدر من صبب وإذا قام كأنما ينقلع من الصخر والصبب ما انحدر من الطريق.

لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ ، وَحَبْلاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَنُورًا لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ ، وَعَوْنًا لِمَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلْجًا[1] لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى ، وَحِلْمًا لِمَنْ جَرَّبَ ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَفَهْمًا لِمَنْ تَفَطَّنَ ، وَيَقِينًا لِمَنْ تَعَقَّلَ ، وَبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثَوْءَدَةً[2] لِمَنْ أَصْلَحَ ، وَزُلْفَى لِمَنِ اقْتَرَبَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرَجَاءً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَسَبَقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ، وَلِبَاسًا لِمَنِ اتَّقَى ، وَظَهْرًا لِمَنِ ارْتَدَ ، وَكَهْفًا لِمَنْ آمَنَ ، وَأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ ، وَرَوْحًا لِمَنْ صَدَقَ ، وَغِنًى لِمَنْ قَنَعَ ، فَذَلِكَ الْحَقُّ ، سَبِيلُهُ الْهُدَى ، وَمَأْثُرَتُهُ الْمَجْدُ ، وَصِفَتُهُ الْحُسْنَى ، فَهُوَ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ مُشْرِقُ الْمَنَارِ ، زَاكِي الْمِصْبَاحِ ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، بَهِرُ الْمِضْمَارِ ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ ، سَرِيعُ السَّبْقَةِ ، أَلِيمُ النِّقْمَةِ ، كَامِلُ الْعُدَّةِ ، كَرِيمُ الْفُرْسَانِ ، فَالْإِيمَانُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْفِقْهُ مِصْبَاحُهُ ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ ، وَالنَّارُ نِقْمَتُهُ ، وَالتَّقْوَى عُدَّتُهُ ، وَالْحَسَنَاتُ فُرْسَانُهُ .

فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُعْمَرُ الْفِقْهُ ، وَبِالْفِقْهِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تُجَازُ الْقِيَامَةُ ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ ، وَالْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ ، وَالنَّارُ مَوْعِظَةٌ

(١) فلجا : نصرة . (٢) الثوءدة بجوهرة : النائية .

لِلْمُتَّقِينَ ، وَالتَّقْوَى سِخْءُ الْإِيمَانِ ، فَذَلِكَ الْإِيمَانُ .

٣٤
ومن كلام له عليه السلام

« في صفة المؤمن : »

اَلْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيِّسُ الْفَطِنُ ، بُشْرُهُ فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، اَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَاَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا ، زَاجِرٌ عَنْ كُلِّ فَانٍ ، حَاضٌّ عَلَى كُلِّ حَسَنٍ ، لَا حَقُودٌ وَلَا حَسُودٌ ، وَلَا سَبَّابٌ وَلَا مُغْتَابٌ ، بَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ ، طَوِيلُ الْغَمِّ ، بَعِيدُ الْهَمِّ ، كَثِيرُ الصَّمْتِ ، وَقُورٌ ذَكُورٌ ، صَبُورٌ شَكُورٌ ، مَغْمُومٌ مَفْكُورٌ ، مَسْرُورٌ بِفَقْرٍ ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ ، رَصِينُ الْوَفَاءِ ، قَلِيلُ الْاَذَى ، لَا مُتَاَفِّكٌ وَلَا مُتَهَتِّكٌ اِنْ ضَحِكَ لَمْ يُخْرِقْ ، وَاِنْ غَضِبَ لَمْ يُفْحِشْ ، ضِحْكُهُ تَبَسُّمٌ ، وَاسْتِفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ ، وَمُرَاجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ ، كَثِيرٌ عِلْمُهُ ، عَظِيمٌ حِلْمُهُ ، لَا يَتَخَلَّ وَلَا يَبْجَلُ وَلَا يَضْجَرُ وَلَا يَبْطَرُ ، وَلَا يَحِيفُ فِي حُكْمِهِ ، وَلَا يَجُورُ فِي عِلْمِهِ ، نَفْسُهُ اَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ، وَمُكَادَحَتُهُ اَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ، لَا جَشِعٌ وَلَا هَلِعٌ ، وَلَا عَنِفٌ وَلَا صَلِفٌ ، جَمِيلُ الْمُنَازَعَةِ ، كَرِيمُ الْمُرَاجَعَةِ ، عَدْلٌ اِنْ غَضِبَ رَفِيقٌ اِنْ طُلِبَ ، لَا يَنْهَوَرُ وَلَا يَتَجَبَّرُ ، خَالِصُ الْوُدِّ ، وَثِيقُ الْعَهْدِ ، وَفِيٌّ الْعَقْدِ ، شَفِيقُ الْوُصُولِ ، حَلِيمٌ حَوُولٌ ، قَلِيلُ الْفُضُولِ ، رَاضٍ عَنِ اللهِ ، مُخَالِفُ الْهَوَى ، لَا يَغْلِظُ عَلَى مَنْ دُونَهُ ، وَلَا يَخُوضُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، نَاصِرٌ

لِلدِّينِ، مُحَامٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، كَهْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ، لَا يَخْرُقُ الثَّنَاءُ سَمْعَهُ وَلَا يَنْكَأُ الطَّمَعُ قَلْبَهُ، وَلَا يَصْرِفُ اللَّعِبُ حُكْمَهُ، وَلَا يَطَّلِعُ الْجَاهِلُ عِلْمَهُ، قَوَّالٌ فَعَّالٌ، عَالِمٌ حَازِمٌ، وَصُولٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، بَذُولٌ فِي غَيْرِ سَلَفٍ، لَا بِخَتَّالٍ وَلَا بِغَدَّارٍ، لَا يَقْتَفِي أَثَرًا، وَلَا يَخَافُ بَشَرًا، عَوْنٌ لِلضَّعِيفِ، غَوْثٌ لِلَّهِيفِ، لَا يَهْتِكُ سِتْرًا، وَلَا يَكْشِفُ سِرًّا، كَثِيرُ الْبَلْوَى، قَلِيلُ الشَّكْوَى، إِنْ رَأَى خَيْرًا ذَكَرَهُ، وَإِنْ عَايَنَ شَرًّا سَتَرَهُ يَنْفِرُ الْعَيْبَ، وَيَحْفَظُ الْغَيْبَ، وَيُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَغْفِرُ الزَّلَّةَ، لَا يَطَّلِعُ عَلَى نُصْحٍ فَيَذُمُّهُ، وَلَا يَدَعُ جُنْحَ حَيْفٍ فَيُصْلِحُهُ، أَمِينٌ رَصِينٌ، تَقِيٌّ نَقِيٌّ، زَكِيٌّ رَضِيٌّ، يَقْبَلُ الْعُذْرَ، وَيَحْمِلُ الذِّكْرَ، وَيُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ، وَيَتَّهِمُ عَلَى الْعَيْبِ نَفْسَهُ، يُحِبُّ فِي اللَّهِ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ، وَيَقْطَعُ بِاللَّهِ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ، لَا يَخْرُقُ بِهِ فَرَحٌ، وَلَا يُطِيشُ بِهِ مَرَحٌ، مُذَكِّرٌ لِلْعَالِمِ، مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ، لَا تُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ، وَلَا تُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ، كُلُّ سَعْيٍ خَلَصَ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ، وَكُلُّ نَفَسٍ أَصْلَحَ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ، عَالِمٌ بِعَيْبِهِ، لَا يَثِقُ بِغَيْرِ رَيْبِهِ، وَلَا يَنْتَقِمُ بِنَفْسِهِ، وَلَا يُبَالِي فِي سَخَطِ رَبِّهِ، مُجَالِدٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ، مُصَادِقٌ لِأَهْلِ الصِّدْقِ، مُوَازِنٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ، عَوْنٌ لِلْغَرِيبِ، أَبٌ لِلْيَتِيمِ، بَعْلٌ لِلْأَرْمَلَةِ، حَفِيٌّ بِأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ، مَأْمُولٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ، رَقِيقُ النَّظَرِ، عَظِيمُ الْحَذَرِ، عَقْلٌ فَاسْتَحْيَا، وَقَنَعَ فَاسْتَغْنَى حَيَاؤُهُ بِعُلُوِّ شَهْوَتِهِ، وَوُدُّهُ بِعُلُوِّ حَسَدِهِ، لَا يَنْطِقُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ، وَلَا

بَلْبِسُ إِلَّا الْإِقْتِصَادَ، مَشْيُهُ التَّوَاضُعُ، خَاضِعٌ لِرَبِّهِ بِطَاعَتِهِ. رَاضٍ عَنْهُ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ، نِيَّتُهُ خَالِصَةٌ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ، وَسُكُوتُهُ فِكْرَةٌ، وَكَلَامُهُ حِكْمَةٌ، لَا يَحْقِرُ أَخَاهُ وَلَا يَغْتَابُهُ وَلَا يَمْكُرُ بِهِ. وَلَا يَأْسَفُ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَلَا يَرْجُو مَا لَا يَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ، وَلَا يَبْطَرُ فِي الرَّخَاءِ، يَمْزِجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْعَقْلَ بِالصَّبْرِ. بَعِيدٌ كَسَلُهُ، دَائِمٌ نِشَاطُهُ قَرِيبٌ أَمَلُهُ، قَلِيلٌ زَلَلُهُ، مُتَوَقِّعٌ أَجَلَهُ، خَاشِعٌ قَلْبُهُ، قَانِعَةٌ نَفْسُهُ، سَهْلٌ أَمْرُهُ، حَرِيزٌ لِدِينِهِ، مَيِّتَةٌ شَهْوَتُهُ، كَظُومٌ غَيْظَهُ، أَمِنٌ مِنْهُ جَارُهُ، قَانِعٌ بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ، مُحْكَمٌ أَمْرُهُ، كَثِيرٌ ذِكْرُهُ، يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ، وَيَصْمُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ، وَيَتَجَرَّ لِيَغْنَمَ، لَا يَنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرَ بِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، فَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ، حَتَّى يَكُونَ اللهُ الَّذِي يَنْتَصِرُ لَهُ، بُعْدُهُ مِمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ تَكَبُّرًا وَلَا عَظَمَةً، وَلَا دُنُوُّهُ خَدِيعَةً وَلَا خَلَابَةً، بَقِيَّةٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ.

٣٥

ومن دعائه عليه السلام

«كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل:»

أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَمَا بَيْنَهُمَا آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَيْكَ،

وَشَوَاهِدُ تَشْهَدُ بِمَا إِلَيْهِ دَعَوْتَ ، كُلُّ مَا يُؤَدِّي عَنْكَ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، مَوْسُومٌ بِآثَارِ نِعَمِكَ ، وَمَعَالِمِ نِدَبِكَ ، عَلَوْتَ بِهَا عَنْ خَلْقِكَ ، فَأَوْصَلْتَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ ، مَا أَنَسَهَا مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ ، وَكَفَاهَا رَجْمَ الْأَحْجَاجِ ، فَهِيَ مَعَ مَعْرِفَتِهَا بِكَ ، وَوَلَهِهَا إِلَيْكَ ، شَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ لَا تَأْخُذُكَ الْأَوْهَامُ ، وَلَا تُدْرِكُكَ الْعُقُولُ وَلَا الْأَبْصَارُ . أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْبِهَ بِقَلْبِي وَلِسَانِي أَوْ يَدِي إِلَى غَيْرِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَاحِدًا أَحَدًا ، فَرْدًا صَمَدًا ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

٣٦
ومن كلام له عليه السلام

«لما قال له رجل بم عرفت ربك ؟»

فقال : بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ ، وَنَقْضِ الْهِمَمِ ، لَمَّا أَنْ هَمَمْتُ فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ هِمَّتِي ، وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمِي (١) ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرُهُ .

قال : فَبِمَاذَا شَكَرْتَ نَعْمَاءَهُ ؟ قال : نَظَرْتُ إِلَى بَلَاءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّي ، وَأَبْلَى بِهِ غَيْرِي ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ ، قال : فَبِمَاذَا أَحْبَبْتَ

(١) في شرح التمحيص للحديدي قال : هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه ، وهو ان يعزم الانسان على امر و يصمم رأيه عليه ، ثم لا يلبث ان يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه ، اى لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة .

لِقَائَهُ ؟ قال : لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ ، عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهٰذَا الْيُسْرِ لَا يَنْسَانِي فَأَحْبَبْتُ لِقَائَهُ .

٣٧

ومن كلام له عليه السلام

« لحجر بن عدي وعمرو بن الحمق »

وكانا يظهران البراءة من اهل الشام ، فأرسل عليه السلام اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما ، فأتياه ، فقالا يا امير المؤمنين ، ألسنا محقين ؟ قال : بلى ، قالا : أولسنا مبطلين ؟ قال : بلى ، قالا : فلم منعتنا من شتمهم ؟ قال :

كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ شَتَّامِينَ ، تَشْتِمُونَ وَتَتَبَرَّأُونَ وَ لٰكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَسَاوِيَ أَعْمَالِهِمْ فَقُلْتُمْ مِنْ سِيَرِهِمْ : كَذَا وَكَذَا ، وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ : كَذَا وَكَذَا ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ، وَ قُلْتُمْ مَكَانَ لَعْنِكُمْ إِيَّاهُمْ ، وَبَرَاءَتِكُمْ مِنْهُمْ : اللّٰهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتّٰى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَهِجَ بِهِ لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ ، وَخَيْرًا لَكُمْ .

فقالا : يا امير المؤمنين نقبل عظتك ، ونتأدب بأدبك .

قال نصر بن مزاحم في وقعة صفين : وقال له عمرو بن الحمق يومئذ :

والله يا امير المؤمنين اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ، و

لا ارادة مال نؤثره . ولا التماس سلطان نرفع ذكري به ، ولكني احببت بعض ما لك خمس : انك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووصيه ، وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ﷺ . واسبق الناس الى الاسلام ، واعظم المهاجرين سهما في الجهاد ، فلو انني كلفت نقل الجبال الرواسي ، ونزح البحور الطوامي ، حتى يأتي علي يوم فيه احراز قوتي به ولبتك ، واهين عدوك . ما رأيت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك .

فقال علي عليه السلام : اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ ، وَاهْدِهِ اِلٰى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ ، لَبَّتْ اَنَّ فِي جُنْدِكَ مِائَةً مِثْلَكَ .

٣٨

ومن خطبة له عليه السلام

منها : وَاعْلَمُوا اَنَّ النَّاسَ اَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ ، وَقَدْرُ كُلِّ امْرِءٍ مَا يُحْسِنُ . فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَنْبَهِنَّ اَقْدَارُكُمْ .

قلت : قال ابن عبد البر في مختصر الجامع ص ٥٠ : روى ابن عائشة ان علياً رضي الله عنه قال في خطبة خطبها : وَاعْلَمُوا ...

ثم ذكر : يقال : ان قول علي ع : « قِيمَةُ كُلِّ امْرِءٍ ... » لم يسبقه اليه احد وقالوا : ليس كلمة احض على طلب العلم منها ، وقد نظمه جماعة من الشعراء اعجاباً به وكلفاً بحسنه :

فمن ذلك ما يعزى الى الخليل بن احمد :

لا يكون السري مثل الذي ... لا ولا الذكاء مثل العبي
قيمة المرء كل ما يحسن المرء ... قضاء من الإمام علي

ثم قال: وفي التذكرة رواه التلعكبري عنه، وقال: ومن هنا اخذ القائل قوله:

قول علي بن أبي طالب ... وهو الإمام العالم المتقن
كل امرئ قيمته عندنا ... وعند أهل الفضل ما يحسن

٣٩

ومن كلام له عليه السلام

(عزى به الأشعث بن قيس في مصيبة ابنه)

إن تحزن فقد استحقت منك الرحم، وإن تصبر ففي الله خلف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر، وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأثوم.

٤٠

ومن كلام له عليه السلام

(ينهى السؤال عن طريق الأعنات)

من حق العالم على المتعلم ألا يكثر عليه السؤال، ولا يعنته في الجواب، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يفشي عليه سرا، ولا يغتاب عنده أحدا، ولا يطلب عثرته، فإذا زل تأنيت أوبته وقبلت معذرته، وإن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله و

عَظَمَهُ، وَأَلَّا تَجْلِسَ أَمَامَهُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَبَقْتَ غَيْرَكَ إِلَى خِدْمَتِهِ فِيهَا، وَلَا تَضْجَرَنَّ مِنْ صُحْبَتِهِ. فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ يُنْتَظَرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا مَنْفَعَةٌ. وَخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ، وَاحْفَظْ شَاهِدَهُ وَغَائِبَهُ. وَلْتَكُنْ كُلُّ ذٰلِكَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَإِنَّ الْعَالِمَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، وَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا خَلَفٌ مِنْهُ. وَطَالِبُ الْعِلْمِ تَشْيَعُهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَرْجِعَ.

قلت: وورد أيضا النهي لمن يسأل عن طريق التعنت عن الأمام علي عليه السلام، كما في نهج البلاغة لسائل سأله من مسئلة:

سَلْ تَفَقُّهًا، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا. فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَنِّتَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ.

٤١
ومن خطبة له عليه السلام

«يذكر فيها المثل الأفانية»

وغيرها.

قال ابن عرادة كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم. فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم. فافاضوا البلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته:

اِعْلَمُوا اَنَّ مِلاكَ اَمْرِكُمُ الدِّيْنُ ، وَعِصْمَتَكُمُ التَّقْوٰى ، وَ زِينَتَكُمُ الْاَدَبُ ، وَحُصُوْنَ اَعْرَاضِكُمُ الْحِلْمُ . ثم قال : قُلْ يَا اَبَا الْاَسْوَدِ فِيمَ كُنْتُمْ تَفِيضُونَ فِيهِ ؟ اَنَّى الشُّعَرَاءُ اَشْعَرُ (١) ؟

فقال : يا امير المؤمنين الذي يقول :

وَلَقَدِ اغْتَدِى بِدَافِعِ رَكْنِي ... اَعْوَجِيٍّ ذُو مَيْعَةٍ اِضْرِيجِ

مِخْلَطٍ مِزْبَلٍ مِعَنٍّ مِفَنٍّ ... مِنْفَحٍ مِطْرَحٍ سَبُوحٍ خَرُوجِ

يعني اباد وادا الاباد ي . فقال عليه السلام : لبس به . قالوا : فمن يا امير المؤمنين ؟

فقال : لَوْ رُفِعَتْ لِلْقَوْمِ غَايَةٌ ، فَجَرَوْا اِلَيْهَا مَعًا ، عَلِمْنَا مَنِ السَّابِقُ مِنْهُمْ ، وَلٰكِنْ اِنْ يَكُنْ فَالَّذِي لَمْ يَقِلْ عَنْ رَغْبَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ .

قيل : من هو يا امير المؤمنين ؟ فقال : هُوَ الْمَلِكُ الضِّلِّيلُ ذُو الْفَرْعِ

قيل : امرؤ القيس يا امير المؤمنين ؟ قال : هو . قيل فأخبرنا عن ليلة القدر ؟ قال :

مَا اَحْلُو مِنْ اَنْ اَكُونَ اَعْلَمُهَا فَاَسْتُرُ عَلَيْهَا ، وَلَسْتُ اَشُكُّ اَنَّ اللّٰهَ اِنَّمَا يَسْتُرُهَا عَنْكُمْ نَظَرًا لَكُمْ ، لِاَنَّهُ لَوْ اَعْلَمَكُمُوهَا عَمِلْتُمْ فِيهَا وَتَرَكْتُمْ غَيْرَهَا ، وَاَرْجُو اَنْ لَا تُخْطِئَكُمْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ ، اِهْضُوا رَحِمَكُمُ اللّٰهُ .

(١) وروى الشريف الرضي ره في نهج البلاغة هذا بطريق آخر : لما سئل عنه ع عن اشعر الشعراء فقال : اِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ مُنْتَهَاهَا ، فَاِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ . قال يريد امرأ القيس .

٤٢
ومن كلام له عليه السلام

(حين مر بمقبرة)

اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا اَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوْحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، اَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ[1] وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، نَزُوْرُكُمْ عَمَّا قَلِيْلٍ، وَتَلْحَقُ بِكُمْ بَعْدَ زَمَانٍ قَصِيْرٍ. اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوَزْ عَنَّا وَعَنْهُمْ. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ جَعَلَ الْاَرْضَ كِفَاتًا، اَحْيَاءً وَاَمْوَاتًا. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ مِنْهَا خَلَقَنَا، وَ عَلَيْهَا نَمْشِيْ، وَفِيْهَا مَعَاشُنَا، وَاِلَيْهَا بَعْدُ نَا، طُوْبٰى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ، وَاَعَدَّ لِلْحِسَابِ.

٤٣
ومن كلام له عليه السلام

(في صفة المؤمن)

اِنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا فِي الْاَرْضِ كَاَنَّمَا رَاَوْا اَهْلَ الْجَنَّةِ فِيْ جَنَّتِهِمْ، وَ اَهْلَ النَّارِ فِيْ نَارِهِمْ، اَلْيَقِيْنُ وَاَنْوَارُهُ لَامِعَةٌ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ، قُلُوْبُهُمْ مَحْزُوْنَةٌ، وَشُرُوْرُهُمْ مَاْمُوْنَةٌ، وَاَنْفُسُهُمْ عَفِيْفَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيْفَةٌ، صَبَرُوْا اَيَّامًا قَلِيْلَةً لِرَاحَةٍ طَوِيْلَةٍ. اَمَّا اللَّيْلُ فَصَآفُّوْنَ

(١) فرط القوم بفتحتين، تقدمهم إلى الورد. والفَرَط بالتحريك: المتقدم إلى الماء.

أقدامهم . تجري دموعهم على خدودهم . يجأرون (١) إلى الله سبحانه بادعيتهم . قد حلأ في أفواههم وحلا في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به . قد أقسم الله على نفسه بجلال عزته لبورثنهم المقام الأعلى في مقعد صدق عنده ، وأما نهارهم فحلماء علماء ، برره أتقياء ، كالقداح ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما بالقوم من مرض ، أو يقول : قد خولطوا ؛ ولقد خالطهم أمر عظيم جليل .

٤٤

ومن خطبة له عليه السلام

(الخالية عن حرف الألف)

تمتى بالموقفة ارتجلها من غير رويت ولا تفكير

قال الحديدي في شرح النهج : وانا الآن اذكر من كلامه الغريب ما رويناه أبو عبيد وابن قتيبة في كلامهما ، واشرحه ايضا ، وهي خطبة رواها اكثر من الناس له عليه السلام خالية من حرف الألف ؛ قالوا : تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله : اي حروف المجاء ادخل في الكلام ؟ فأجمعوا على الألف فقال علي عليه السلام :

حمدت من عظمت منته ، وسبغت نعمته ، وسبقت غضبه رحمته ، وتمت كلمته ، ونفذت مشيئته ، وبلغت قضيته ،

---

(١) جأر الرجل الى الله : تضرع وابتهل .

حَمِدْنَاهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ ، مُتَصِلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، مُنْفَرِدٍ بِتَوْحِيدِهِ ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً لِذَنْبِهِ ، يَوْمَ يَشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ .

وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ ، وَفَرَّدْتُهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ ، وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ ، جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ ، وَعَنْ عَوْنٍ مُعِينٍ وَنَصِيرٍ وَنَظِيرٍ .

عَلِمَ فَسَتَرَ ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ ، لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، رَبٌّ مُنْعَزِلٌ بِعِزِّهِ ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ ، مُتَفَرِّدٌ بِعُلُوِّهِ ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ ، لَيْسَ بِدْرِكِهِ بَصَرٌ ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ ، رَؤُفٌ رَحِيمٌ .

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ بَصَّفَهُ ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ ، قَرُبَ فَبَعُدَ ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحْبُوهُ . ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ ، وَرَحْمَةٍ مُوسَعَةٍ ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ ، رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ ، وَعُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوبِقَةٌ .

وَشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ . وَعَبْدِهِ وَصَفِيِّهِ . وَنَبِيِّهِ وَنَجِيِّهِ . وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ ، وَحِينِ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ . رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ . وَمِنَّةً لِمَزِيدِهِ . خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ ، وَشَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ ، فَوَعَظَ وَنَصَحَ . وَبَلَّغَ وَكَدَحَ ، رَؤُفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ . عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ ، وَبَرَكَةٌ وَتَكْرِيمٌ ، مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ ، قَرِيبٍ مُجِيبٍ .

وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ ، وَذَكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تَكُنْ قُلُوبُكُمْ ، وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ ، وَنَفِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يُبْلِيكُمْ وَيُذْهِلُكُمْ ، يَوْمَ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَاتِهِ ، وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَاتِهِ ، وَلَكِنْ مَسْئَلَتُكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ مَسْأَلَةَ ذَلٍّ وَخُضُوعٍ ، وَشُكْرٍ وَخُشُوعٍ ، بِتَوْبَةٍ وَتَوَرُّعٍ ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ ، وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سُقْمِهِ ، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ ، وَفَرَاغَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ وَحَضَرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ . قَبْلَ تَكَبُّرٍ وَهَرَمٍ وَتَسَقُّمٍ ، يَمْلُهُ طَبِيبُهُ ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ ، وَيَنْقَطِعُ غِمْدُهُ ، وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ ، ثُمَّ قِيلَ هُوَ مَوْعُوكٌ وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ ، ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ ، فَشَخَصَ بَصَرُهُ ، وَطَحَ نَظَرُهُ ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ ، وَعَطَفَ عِرْنِينُهُ ، وَسَكَنَ حَنِينُهُ ، وَحَرَنَتْهُ نَفْسُهُ ، وَبَكَتْهُ عِرْسُهُ ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ ، وَبُنِيَ

مِنْه وُلْدُهُ ، وَنَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ ، وَقُسِمَ جَمْعُهُ ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ ، وَمُدَّ دَوَجُرِّدَ ، وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ ، وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ ، وَبُسِطَ لَهُ وَهُيِّئَ . وَنُثِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ ، وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ ، وَحُجُرٍ مُنَجَّدَةٍ ، وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ ، وَضَرِيحٍ مَرْصُودٍ ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ ، مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ ، وَهِيلَ عَلَيْهِ حَفْرُهُ ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ ، وَلُحِّقَ حَذْرُهُ . وَنُسِيَ خَبَرُهُ . وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ ، وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَحَبِيبُهُ ، فَهُوَ حَثْوُ قَبْرٍ . وَرَهِينُ قَفْرٍ ، يَنْعَى بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ ، وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنْخَرِهِ ، يَلْحَسُ تُرْبُهُ لَحْمَهُ ، وَ يَنْشَفُ دَمَهُ ، وَيَرِمُّ عَظْمُهُ حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِ فَلْتُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يُنْفَخُ فِي صُوَرٍ ، وَيُدْعَى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ ، فَتَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورٍ ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ ، وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ قَدِيرٌ ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ، فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ ، وَ حَسْرَةٍ تُنْصِبُهِ ، فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ ، وَبِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ ، فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ ، وَيُحْصِرُهُ قَلَقُهُ ، عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ ، وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ ، زَالَتْ جَرِيدَتُهُ ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ ، نَظَرَ فِي سُوءِ

عَمَلِهِ ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ ، فَسَلِيطُ جِيدُهُ ، وَغُلَّتْ يَدُهُ ، وَسِيقَ فَنِيحَ وَحْدَهُ ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ ، فَظَلَّ بَعْدَ فِي جَحِيمٍ ، وَسُقِيَ شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ ، تَشْوِي وَجْهَهُ ، وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ ، وَتَضْرِبُهُ زَبَانِيَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ ، يَسْتَغِيثُ فَيُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ . وَيَسْتَصْرِخُ فَيُلَبَّتُ حَقْبَةً يَنْدَمُ .

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ ، وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَهُ ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي ، وَمُنْجِحُ طَلِبَتِي ، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ ، وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ ، وَمُلِّكَ بِحُورٍ عِينٍ وَحَفَدَةٍ ، وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُسٍ أُسْكِنَ فِي حَظِيرَةِ قُدُسٍ ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ ، وَمُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ ، مُخْتَمٍ بِمِسْكٍ وَعَبِيرٍ مُسْتَدِيمٍ لِلْمُلْكِ ، مُسْتَعِيرٍ لِلسُّرُرِ ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ ، فِي رَوْضٍ مُعْدِقٍ ، لَيْسَ بِصَدَعٍ مِنْ شُرْبِهِ ، وَلَيْسَ بِنَزِفٍ .

هٰذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَثُوبَتَهُ ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ . فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ ، وَخَبَرٌ قَصَصٌ قَصٌّ ، وَوَعْظٌ نَصٌّ : تَنْزِيلٌ

مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ، نَزَلَ بِهِ رُوحٌ قُدُسٌ مُبِينٌ عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ ، مُكْرَمُونَ بَرَرَةٌ ، عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ ، رَحِيمٍ كَرِيمٍ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ ، فَلْيَتَضَرَّعْ مُنْضَرِعُكُمْ وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ ، وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِي وَلَكُمْ ، وَحَسْبِيَ رَبِّي وَحْدَهُ .

٤٥

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(في تزهيد الناس عن الدنيا :)

عن شرح القاضي قال قال امير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو بعظهم :

تَرَصَّدُوا مَوَاعِيدَ الْآجَالِ ، وَبَاشِرُوهَا بِمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ ، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى ذَخَائِرِ الْأَمْوَالِ فَتُحِلَّكُمْ خَدَائِعُ الْآمَالِ .

إِنَّ الدُّنْيَا خَدَّاعَةٌ صَرَّاعَةٌ مَكَّارَةٌ غَرَّارَةٌ سَحَّارَةٌ ، أَنْهَارُهَا لَامِعَةٌ ، وَثِمَارُهَا يَانِعَةٌ ، ظَاهِرُهَا سُرُورٌ ، وَبَاطِنُهَا غُرُورٌ ، تَأْكُلُكُمْ بِأَضْرَاسِ الْمَنَايَا ، وَتُبِيرُكُمْ بِأَنْيَابِ الرَّزَايَا ، لَهَمَتِهَا أَوْلَادُ الْمَوْتِ ، وَآثَرُوا زِينَتَهَا ، وَطَلَبُوا زُبْدَتَهَا .

جَهِلَ الرَّجُلُ ، وَمَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ الْمُولَعُ بِلَذَّتِهَا ، وَالسَّاكِنُ إِلَى فَرْحَتِهَا ، وَالْآمِنُ لِغَدْرَتِهَا ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارَتْ عَلَيْكُمْ بِصُرُوفِهَا ، وَرَمَتْكُمْ بِسِهَامِ حُتُوفِهَا ، فَهِيَ تَنْزِعُ أَرْوَاحَكُمْ نَزْعًا ، وَ

أَنْتُمْ تَجْمَعُونَ لَهَا جَمْعًا ، لِلْمَوْتِ تُوْلَدُونَ ، وَإِلَى الْقُبُورِ تُنْقَلُونَ وَعَلَى التُّرَابِ تَتَوَسَّدُونَ ، وَإِلَى الدُّودِ تُسْلَمُونَ ، وَإِلَى الْحِسَابِ تُبْعَثُونَ .

يَا ذَوِي الْجَهْلِ وَالْإِزَاءِ ، وَالْفِقْهِ وَالْأَنْبَاءِ ، اذْكُرُوا مَصَارِعَ الْآبَاءِ ، فَكَأَنَّكُمْ بِالنُّفُوسِ قَدْ سُلِبَتْ ، وَبِالْأَبْدَانِ قَدْ عُرِبَتْ ، وَبِالْمَوَارِيثِ قَدْ قُسِمَتْ ، فَتَصِيرُ يَا ذَا الدَّلَالِ ، وَالْهَيْنَةِ وَالْجَمَالِ ، إِلَى مَنْزِلَةٍ شَعْثَاءَ ، وَمَحَلَّةٍ غَبْرَاءَ ، فَتُنْتَقَمُ عَلَى خَدِّكَ فِي لَحْدِكَ ، فِي مَنْزِلٍ قَلَّ زُوَّارُهُ ، وَمَلَّ عُمَّارُهُ ، حَتَّى يُشَقَّ عَنِ الْقُبُورِ ، وَتُبْعَثَ إِلَى النُّشُورِ ، فَإِنْ خُتِمَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ صِرْتَ إِلَى الْحُبُورِ ، وَأَنْتَ مَلِكٌ مُطَاعٌ ، وَإِمَامٌ لَا نِزَاعَ ، بِطُوفُ عَلَيْكُمْ وِلْدَانٌ كَأَنَّهُمُ الْجُمَانُ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ .

أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَنَعَّمُونَ ، وَأَهْلُ النَّارِ فِيهَا يُعَذَّبُونَ ، هَؤُلَاءِ فِي السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ يَتَبَخْتَرُونَ ، وَهَؤُلَاءِ فِي الْجَحِيمِ وَالسَّعِيرِ يَتَقَلَّبُونَ ، هَؤُلَاءِ تُحْنَى جَمَاجِمُهُمْ بِمَسَكِ الْجِنَانِ ، هَؤُلَاءِ يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعِ النِّيرَانِ ، هَؤُلَاءِ يُعَانِقُونَ الْحُورَ فِي الْحِجَالِ ، وَهَؤُلَاءِ يُطَوَّقُونَ أَطْوَاقًا فِي النَّارِ بِالْأَغْلَالِ ، قَدْ فَزِعَ قَدْ أَعْمَى الْأَطْبَاءُ وَبِهِ دَاءٌ لَا يُقْبَلُ الدَّوَاءُ .

يَا مَنْ سَلَّمَ إِلَى الدُّودِ وَجْهَهُ الْبَهِيَّ ، اعْتَبِرْ بِمَا تَسْمَعُ وَتَرَى ،

وَقُلْ لِعَيْنِكَ تَجْفُو لَذَّةَ الْكَرَى ، وَتُفِيضُ الدُّمُوعَ بَعْدَ الدُّمُوعِ
تَتْرَى . بَيْتُكَ الْقَبْرُ . بَيْتُ الْأَهْوَالِ وَالْبِلَى ، وَغَايَتُكَ
الْمَوْتُ يَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ .

اِسْمَعْ يَا ذَا الْغَفْلَةِ وَالتَّصْرِيفِ ، مِنْ ذَوِي الْوَعْظِ وَ
التَّعْرِيفِ . جُعِلَ يَوْمُ الْحَشْرِ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالسُّؤَالِ ، وَالْحِسَابِ
وَالنَّكَالِ . وَيَوْمَ تُقْلَبُ فِيهِ أَعْمَالُ الْأَنَامِ ، وَتُحْصَى فِيهِ جَمِيعُ
الْآثَامِ ، يَوْمَ تَذُوبُ مِنَ النُّفُوسِ أَحْدَاقُ غُيُوبِهَا ، وَتَصْنَعُ
الْحَوَامِلُ مَا فِي بُطُونِهَا ، وَيُفَرَّقُ بَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ وَحَبِيبِهَا ، وَيَحَارُ
فِي تِلْكَ الْأَهْوَالِ عَقْلُ لَبِيبِهَا ، إِذْ تَنَكَّرَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ حُسْنِ
عِمَارَتِهَا ، وَتَبَدَّلَتْ بِالْخَلْقِ بَعْدَ أَنِيقِ زَهْرَتِهَا ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ
مَعَادِنِ الْعَجَبِ أَثْقَالَهَا ، وَنَفَضَتْ إِلَى اللهِ أَحْمَالَهَا . يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
الْجِدُّ ، إِذَا عَاتَوُا الْهَوْلَ الشَّدِيدَ فَاسْتَكَانُوا ، وَعَرِفَ الْمُجْرِمُونَ
بِسِيمَاهُمْ فَاسْتَبَانُوا ، فَانْشَقَّتِ الْقُبُورُ بَعْدَ طُولِ انْطِبَاقِهَا ، وَ
اسْتَسْلَمَتِ النُّفُوسُ إِلَى اللهِ بِأَسْبَابِهَا ، وَكُشِفَ عَنِ الْآخِرَةِ غِطَاؤُهَا
وَظَهَرَ لِلْخَلْقِ أَنْبَاؤُهَا ، فَدُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَمُدَّتْ لِأَمْرٍ
يُرَادُ بِهَا مَدًّا مَدًّا ، وَاشْتَدَّ الْمُنَارُونَ إِلَى اللهِ شَدًّا شَدًّا ، وَ
تَزَاحَفَتِ الْخَلَائِقُ إِلَى اللهِ زَحْفًا زَحْفًا ، وَرُدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الْأَعْقَابِ
رَدًّا رَدًّا ، وَجَدَّ الْأَمْرُ وَيْحَكَ يَا إِنْسَانُ جَدًّا جَدًّا ، وَفُزِعُوا

لِلْحِسَابِ فَرْدًا فَرْدًا ، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، وَنَادَاهُمْ عَمَّا عَمِلُوا حَرْفًا حَرْفًا ، وَحَبَسَهُمْ عُرَاةَ الْأَبْدَانِ ، خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ ، أَمَامَهُمُ الْحِسَابُ ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ، يَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا ، وَيَرَوْنَ سَعِيرَهَا ، فَلَمْ يَجِدُوا نَاصِرًا وَلَا وَلِيًّا يُجِيرُهُمْ مِنَ الذُّلِّ ، فَهُمْ بَعْدُ سِرَاعًا إِلَى مَوَاقِفِ الْحَشْرِ يُقَادُونَ سَوْقًا ، فَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، وَالْعِبَادُ عَلَى الصِّرَاطِ ، وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لَا يُسْلَمُونَ ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَتَكَلَّمُونَ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، قَدْ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَاسْتُنْطِقَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ مَا أَشْجَاهَا وَأَفْجَعَهَا مِنَ الْقُلُوبِ بِحَيْثُ مُيِّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ، مِنْ مِثْلِ هَذَا فَلْيَهْرَبِ الْهَارِبُونَ ، وَإِذَا كَانَتِ الدَّارُ مِثْلَ الْآخِرَةِ فَلَهَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ .

٤٦

ومن كلام له عليه السلام

(يصف فيه المؤمن والمنافق :)

الْمُؤْمِنُ إِذَا نَظَرَ اعْتَبَرَ ، وَإِذَا سَكَتَ تَفَكَّرَ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ تَذَكَّرَ ، وَإِذَا اسْتَغْنَى شَكَرَ ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ صَبَرَ ، فَهُوَ

فَرِيبُ الرِّضَا ، بَعِيدُ السُّخْطِ ، يُرْضِيهِ عَنِ اللهِ الْيَسِيرُ ، وَلَا يُسْخِطُهُ الْبَلَاءُ الْكَثِيرُ ، قُوَّتُهُ لَا تُبْلِغُ بِهِ ، وَنِيَّتُهُ تَبْلُغُ ، مَعْمُومَةٌ فِي الْخَيْرِ يَدُهُ ، يَنْوِي كَثِيرًا مِنَ الْخَيْرِ ، وَيَعْمَلُ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ ، وَيَتَلَهَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الْخَيْرِ كَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ .

وَالْمُنَافِقُ إِذَا نَظَرَ لَهَا ، وَإِذَا سَكَتَ سَهَا ، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَغَى وَإِذَا أَصَابَهُ شِدَّةٌ شَكَى[1] ، فَهُوَ قَرِيبُ السُّخْطِ ، بَعِيدُ الرِّضَا ، يُسْخِطُهُ عَلَى اللهِ الْيَسِيرُ ، وَلَا يُرْضِيهِ الْكَثِيرُ ، قُوَّتُهُ تَبْلُغُ ، وَنِيَّتُهُ لَا تَبْلُغُ ، مَغْمُومَةٌ فِي الشَّرِّ يَدُهُ ، يَنْوِي كَثِيرًا مِنَ الشَّرِّ ، وَيَعْمَلُ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ ، فَيَتَلَهَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الشَّرِّ كَيْفَ لَمْ يَأْتِ بِهِ ، وَكَيْفَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ . عَلَى لِسَانِ الْمُؤْمِنِ نُورٌ يَسْطَعُ ، وَعَلَى لِسَانِ الْمُنَافِقِ شَيْطَانٌ يَنْطِقُ .

وفي نهج البلاغة يقول عليه السلام ايضا في صفة المؤمن : بُشْرُهُ فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا ، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ ، طَوِيلٌ غَمُّهُ ، بَعِيدٌ هَمُّهُ ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ ، شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ ، نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

---

(١) وفي نسخة : وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ صَعَا ، بمهملتين دق وصغر .

٤٧

ومن كلام له عليه السلام

(كلم به يوم الشورى)

الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا، وابتعثه إلينا رسولا فنحن أهل بيت النبوة، ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، إن لنا حقا إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجازا الإبل[1] وإن طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لجالدنا عليه حتى نموت، أو قال لنا قولا لانفدناه فوله على رغمنا، لن يسرع أحد قبلي إلى صلة رحم ودعوة حق، والأمر إليك يا ابن عوف على صدف التيه، وجهد النصح، وأستغفر الله لي ولكم.

٤٨

ومن خطبة له عليه السلام

(وهي مشهورة بالشقشقية المرضوية)

(١) قال ابن قتيبة في غريب الحديث: أي ان معناه ركبنا مركب الضيم والذل، لأن راكب عجز البعير يجد مشقة لاسيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال، ويجوز ان يكون اراد: نصبر على ان نكون اتباعا لغيرنا، لأن راكب عجز البعير يكون رديفا لغيره، وقرب هذين ذكرهما المرزوقي في كتاب الجمع بين الغريبين.

في مستدرك النهج : روى هذه الخطبة الشريف في النهج ، ورواها غيره ممن تقدم على عصره ، والروايات كلها متوافقة في المعنى ، وان اختلفت في بعض الالفاظ ، وقد اثرنا ان نذكر واحدة من الروايات التي لم تذكر في النهج . وهي ما رواه الصدوق في كتابه : المعاني والعلل باسناد معنعن الى ابن عباس :

قال : ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام فقال: وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا اَخُو تَيْمٍ ، وَاِنَّهُ لَيَعْلَمُ اَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى ، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى اِلَيَّ الطَّيْرُ ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا ، وَطَفِقْتُ اَرْتَئِي بَيْنَ اَنْ اَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ ، اَوْ اَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ ، يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى اللهَ ، فَرَاَيْتُ اَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا اَحْجَى ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى ، وَفِي الْحَلْقِ شَجًى ، اَرَى تُرَاثِي نَهْبًا ، حَتَّى مَضَى الْاَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَاَدْلَى بِهَا اِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ ، فَيَا عَجَبًا ! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ اِذْ عَقَدَهَا لِاَخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَصَيَّرَهَا وَاللهِ فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ ، يَخْشُنُ مَسُّهَا ، وَيَغْلُظُ كَلْمُهَا ، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ وَالْاِعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ ، اِنْ عَنَفَ بِهَا خَرَمَ ، وَاِنْ اَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ ، حَتَّى اِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ ، جَعَلَهَا

فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي مِنْهُمْ. فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ. فَمَالَ رَجُلٌ لِضِغْنِهِ، وَصَغَى آخَرُ لِصِهْرِهِ، وَقَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، حَتَّى انْجَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَوَبَطَتْهُ(١) بِيَدِهِ. فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ(١) قَدِ انْثَالُوا عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ(٢)، حَتَّى إِذَا انْهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَفَسَقَتْ أُخْرَى، وَمَرَقَ آخَرُونَ(٣)، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «تِلْكَ

(١) عرف الضبع: شعرها، ويضرب به المثل في الأزدحام.

(٢) العطفان: الجانبان من المنكب الى الورك.

(٣) قال الحديدي في شرح النهج ج ١ ص ٢١ ط مصر حول هذه الكلمة: فاما الطائفة الناكثة. فهم اصحاب الجمل. واما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين و سماهم رسول الله ﷺ القاسطين. واما الطائفة المارقة فاصحاب نهروان. واشرنا نحن بقولنا: سماهم رسول الله ﷺ الى قوله ﷺ: سَتُقَاتِلُ بَعْدِي النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه. لأنه اخبار صريح بالغيب لا يحتمله التمويه والتدليس. كما يحتمله الأخبار المجملة. وصدق قوله: والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. وصدق قوله: الناكثين كونهم نكثوا البيعة

الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »[1] .

بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَلَكِنْ حَلَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا . وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسَمَةَ . لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقِرُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا ، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عُفْطَةِ عَنْزٍ .

قال ابن عباس : وناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب فقلت يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك الاولى بلغت ! فقال : هيهات يا ابن عباس : تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ .

قال ابن عباس : فما اسفت على كلام قط كأسفي على كلام امير المؤمنين ع اذ لم يبلغ حيث اراد[2] .

بادئ بدء ، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له : « وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ » . واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لقتلهم عمارا ، وقد صح فيهم قوله ص : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » سورة الجن ى ١٥ .

(١) سورة القصص ى ٨٣ .

(٢) قال ابن الاثير في النهاية في شقشق : ومن حديث علي في خطبة له : تِلْكَ

٤٩

ومن كلام له عليه السلام

(ذمّ به الأشعث والبجلي :)

أَمَّا هٰذَا الْأَعْوَرُ - يعني الأشعث - فَإِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَرْفَعْ شَرَفًا إِلَّا حَسَدَهُ ، وَلَا أَظْهَرَ فَضْلًا إِلَّا عَابَهُ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهِ وَيَخْدَعُهَا ، يَخَافُ وَيَرْجُو ، فَهُوَ بَيْنَهُمَا لَا يَثِقُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ بِأَنْ جَعَلَهُ جَبَانًا . وَلَوْ كَانَ شُجَاعًا لَقَتَلَهُ الْحَقُّ .

وَأَمَّا هٰذَا الْأَكْفَرُ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ - يعني جرير بن عبد الله البجلي - فَهُوَ يَرَى كُلَّ أَحَدٍ دُونَهُ ، وَيَسْتَصْغِرُ كُلَّ أَحَدٍ وَيَحْتَقِرُهُ ، قَدْ مَلَأَ نَارًا . وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ بَطْلُ رِئَاسَةٍ ، وَبَرُومُ إِمَارَةٍ . وَهٰذَا الْأَعْوَرُ يَغُوصُ بِهِ وَيُطَغِّيهِ ، إِنْ حَدَثَتْهُ كُنَيْفَةٌ ، وَإِنْ فَارَ دُونَهُ نَكَصَ عَنْهُ ، فَهُمَا كَالشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . سورة الحشر الآية ١٦

شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ الخ ويروى شعره فيه :

لَنَا نَاقَةٌ شِقْشِقَةُ الْأَرْجَى أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِي الذَّكَرِ

وقال الفيروزابادي في القاموس : الشِّقْشِقَةُ شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج والخطبة الشقشقية العلوية . لقوله لابن عباس (لما قال له لو اطردت مقالتك من حيث افضيت) يا ابن عباس تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ .

٥٠

ومن كلام له عليه السلام

«يصف نفسه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»

أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع، ربّاني صغيرا، وآخاني كبيرا، وقد علمتم أني كان لي منه مجلس سرّ لا يطلع عليه غيري، وإنه أوصى إليّ دون أصحابه وأهل بيته، ولا أقول لكم ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته مرّة أن يدعو لي بالمغفرة فقال: افعل. ثم قام فصلى، فلما رفع يده للدعاء استمعت عليه، فإذا هو قائل: اللهم بحقّي على عبدك اغفر لعلي، فقلت يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أواحد أكرم منك عليه فاستشفع به إليه.

٥١

ومن كلام له عليه السلام

«فند به سعدا وابن عمر على ما زعما...»

عجبا لسعد وابن عمر! يزعمان أني أحارب الدنيا على الدنيا. أفكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحارب على الدنيا فإن زعما أن رسول الله صلى الله عليه وآله حارب لكسر الأصنام

وَعِبَادَةِ الرَّحْمٰنِ ، فَإِنَّمَا حَارَبْتُ لِدَفْعِ الضَّلَالِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْفَسَادِ . أَفَمِثْلِي يُزَنُّ بِحُبِّ الدُّنْيَا ! وَاللهِ لَوْ تَمَثَّلَتْ لِي بَتْرَاءُ سَوِيًّا لَضَرَبْتُهَا بِالسَّيْفِ[1] .

٥٢

ومن دعائه عليه السلام

(في الاستنصار على قريش :)

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَإِنَّهُمْ أَضْمَرُوا لِرَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضُرُوبًا مِنَ الشَّرِّ وَالْغَدْرِ ، فَجَرَّعُوا عَنْهَا . وَحُلْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا ، فَكَانَتِ الْوَجْبَةُ بِي ، وَ الدَّائِرَةُ عَلَيَّ .

اَللّٰهُمَّ احْفَظْ حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، وَلَا تُمَكِّنْ فَجَرَةَ قُرَيْشٍ مِنْهُمَا مَا دُمْتُ حَيًّا ، فَإِذَا تَوَفَّيْتَنِي وَأَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

---

(١) وهكذا ورث صفاته أولاده عليهم السلام . قيل : تمثلت الدنيا بصورة جميلة في يوم الطف وجاءت الى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام فقالت تزوجني اردعنك هذا الجمع فقال عليه السلام لها :

إِغْرُبِي وَيْحَكِ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ مُطَلَّقَاتِ الْآبَاءِ لَا يَحِلُّ لِلْأَبْنَاءِ ؟ (البطل العلقمي ج ٣ ص ٣٦٤ ط النجف - للمظفر) .

٥٣
ومن كلام له عليه السلام

لما قال له قائل : يا امير المؤمنين ، أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم ، وآنس منه الرشد ، أكانت العرب تسلم اليه امرها ؟

قال ﷺ : لا بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت ، إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله ، وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ، ونفرت به ناقته ، مع عظيم إحسانه إليها ، وجسيم مننه عندها ، واجمعت من كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ، ولو لا أن قريشا جعلت اسمه ذريعة إلى الرئاسة ، وسلما إلى العز والإمرة ، لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا ، ولارتدت في حافرتها وعاد فارعها جذعا ، وبازلها بكرا[1] ، ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة ، وتموّلت بعد الجهد والمخمصة[2] ، فحن في عيونها من الإسلام ما كان سمجا ، وثبت في قلوب كثير منها

(١) البازل : الذى فطرنابه . (٢) المخمصة : الجوع .

مِنَ الدِّينِ مَا كَانَ مُضْطَرِبًا ، وَقَالَتْ لَوْلَا أَنَّهُ حَقٌّ لَمَا كَانَ كَذَا ، ثُمَّ نَسَبَتْ تِلْكَ الْفُتُوحَ إِلَى ارَائِهِ وَلَآلِهَا . وَحُسْنِ تَدْبِيرِ الْأُمَرَاءِ الْقَائِمِينَ بِهَا . فَنَاكَدَ عِنْدَ النَّاسِ نَبَاهَةُ قَوْمٍ ، وَخُمُولُ اخَرِينَ ، فَكُنَّا نَحْنُ مِمَّنْ خَمَلَ ذِكْرُهُ . وَخَبَتْ نَارُهُ . وَانْقَطَعَ صَوْتُهُ وَصِيتُهُ . حَتَّى اكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا وَشَرِبَ ، وَمَضَتِ السِّنُونَ وَالْأَحْقَابُ بِمَا فِيهَا . وَمَاتَ كَثِيرٌ مِمَّنْ يُعْرَفُ . وَنَشَا كَثِيرٌ مِمَّنْ لَا يُعْرَفُ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ لَوْ كَانَ !

إِنَّ رَسُولَ اللهِ لَمْ يُفَرِّبْنِي مَا نَعْلَمُونَهُ مِنَ الْقُرْبِ لِلنَّسَبِ وَاللُّحْمَةِ ، بَلْ لِلْجِهَادِ وَالنَّصِيحَةِ ، أَفَتَرَاهُ لَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ كَانَ يَفْعَلُ مَا فَعَلْتُ ! وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يُقَرِّبُ مَا قَرَّبْتُ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ سَبَبًا لِلْحُظْوَةِ وَالْمَنْزِلَةِ . بَلْ لِلْحِرْمَانِ وَالْجَفْوَةِ .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُرِدِ الْإِمْرَةَ ، وَلَا عُلُوَّ الْمُلْكِ وَالرِّئَاسَةِ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الْقِيَامَ بِحُدُودِكَ ، وَالْأَدَاءَ لِشَرَائِعِكَ . وَوَضْعَ الْأُمُورِ فِي مَوَاضِعِهَا ، وَتَوْفِيرَ الْحُقُوقِ عَلَى أَهْلِهَا ، وَالْمُضِيَّ عَلَى مِنْهَاجِ نَبِيِّكَ ، وَإِرْشَادَ الضَّالِّ إِلَى أَنْوَارِ هِدَايَتِكَ .

٥٤

ومن دعاء له عليه السلام

(ناجى به الله تعالى)

إِلٰهِي إِنْ طَالَ فِي عِصْيَانِكَ عُمُرِي ، وَعَظُمَ فِي الصُّحُفِ ذَنْبِي فَمَا أَنَا بِمُؤَمِّلٍ غَيْرَ غُفْرَانِكَ ، وَلَا أَنَا بِرَاجٍ غَيْرَ رِضْوَانِكَ .

إِلٰهِي أَفَكِّرُ فِي عَفْوِكَ فَتَهُونُ عَلَيَّ خَطِيئَتِي ، ثُمَّ أَذْكُرُ الْعَظِيمَ مِنْ أَخْذِكَ فَتَعْظُمُ عَلَيَّ بَلِيَّتِي ، آهِ إِنْ أَنَا قَرَأْتُ فِي الصُّحُفِ سَيِّئَةً أَنَا نَاسِيهَا وَأَنْتَ مُحْصِيهَا ، فَتَقُولُ : خُذُوهُ . فَيَا لَهُ مِنْ مَأْخُوذٍ لَا تُنْجِيهِ عَشِيرَتُهُ ، وَلَا تَمْنَعُهُ قَبِيلَتُهُ ، آهِ مِنْ نَارٍ تَنْضِجُ الْأَكْبَادَ وَالْكُلَى ، آهِ مِنْ نَارٍ نَزَّاعَةٍ لِلشَّوَى ، آهِ مِنْ غَمْرَةٍ مِنْ لَهَبَاتِ لَظًى .

قال الرّاوى : ثم انعم فى البكاء فاذا هو كالخشبة الملقاة فقلت : إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مَاتَ وَاللّٰهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . فَأَتَتْ مَنْزِلَهُ أَنْعَاهُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ ؟ فَأَخْبَرْتُهَا . فَقَالَتْ : هِيَ لِلّٰهِ الْغَشْيَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ تَعَالَى .

٥٥

ومن كلام له عليه السلام

«فى الدعاء»

جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ ، فَلَا يُقْنِطُكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ . فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ

عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ . وَرُبَّمَا أُخِّرَتِ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ . وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ . أَوْ صُرِفَ عَنْكَ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ . وَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَ . فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ .

٥٦
ومن خطبة له عليه السلام

«يتظلم فيها من قريش . ويبين جهاده دون الإسلام»

منها :

مَا لَنَا وَلِقُرَيْشٍ . وَمَا تُنْكِرُ مِنَّا . غَيْرَ أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ شَتَّدَ اللّٰهُ بِنَا أَنَا . وَاخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ . فَعَرَّفْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ . وَعَلَّمْنَاهُمُ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ . وَدَبَّرْنَاهُمُ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ . فَوَثَبُوا عَلَيْنَا . وَجَحَدُوا فَضْلَنَا . وَمَنَعُوا حَقَّنَا . اَللّٰهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ . فَخُذْ لِي بِحَقِّي مِنْهَا . وَلَا تَدَعْ مَظْلِمَتِي لَهَا . إِنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ . فَإِنَّ قُرَيْشًا صَغَرَتْ عَظِيمَ قَدْرِي . وَاسْتَحَلَّتِ الْحَارَ مِنِّي . وَقَالُوا إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مُتَهَالِكٌ . اَلْبَسَ بِنَا اهْتَدَوْا مِنْ مَنَاهِ الْكُفْرِ . وَمِنْ عَمَى الضَّلَالَةِ . وَغَيِّ الْجَهَالَةِ . وَبِي أَنْقَذُوا مِنَ الْفِتْنَةِ الظَّلْمَاءِ . وَالْمِحْنَةِ الْعَمْيَاءِ .

وَيْلَهُمْ ! أَلَمْ أُخَلِّصْهُمْ مِنْ نِيرَانِ الطُّغَاةِ . وَسُيُوفِ

الْبُغَاةِ ، وَوَطْأَةِ الْأُسْدِ ، الْيَوْمَ تَتَّمُوا الشَّرَفَ ، وَنَالُوا الْحَقَّ وَالْنَصَفَ ، الْيَوْمَ آيَةُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَدَلِيلُ رِسَالَتِهِ ، وَعَلَامَةُ رِضَاهُ وَسَخَطِهِ ، وَبِكَابُرِي جَمَاجِمَ الْبُهْمِ وَهَامَةَ الْأَبْطَالِ ، إِذَا فَرِعَتْ نَبْهٌ إِلَى الْفِرَارِ ، وَعَدِيٌّ إِلَى الْإِنْكَاصِ وَلَوَاسْلَمَتْ فَرَبِيعَةُ لِلْمَنَايَا وَالْحُتُوفِ لَحَصَدَتْهَا سُيُوفُ الْعَزَائِمِ (١) ، وَوَطَئَهَا خُيُولُ الْأَعَاجِمِ ، وَطَحَنَتْهَا سَنَابِكُ الْصَافِنَاتِ ، وَحَوَامِرُ الْصَاهِلَاتِ ، عِنْدَ اطِّلَاقِ الْأَعِنَّةِ ، وَبَرِيحِ الْأَسِنَّةِ ، وَلَمَا بَقُوا لِظُلْمِي ، وَعَاشُوا لِمَضْيِي ، وَلَمَا قَالُوا إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مُتَهَمٌ .

ومنها :

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، أَيْنَ كَانَتْ سَبْقَةُ نَبْهٍ وَعَدِيٍّ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ خَوْفَ الْفِتْنَةِ ، أَلَا كَانَتْ يَوْمُ الْأَبْوَاءِ (٢) إِذْ تَكَافَتَ الْصُّفُوفُ ، وَتَكَافَتَ الْحُتُوفُ ، وَتَقَارَعَتِ الْسُّيُوفُ ، أَمْ هَلَّا خَشِيَا فِتْنَةَ الْإِسْلَامِ ، يَوْمَ عَبْدِ وَدٍّ ، وَقَدْ نَفَخَ بِأَنْفِهِ ، وَطَحَ بِطَرْفِهِ . وَلِمَ لَمْ يُشْفِقَا عَلَى الدِّينِ وَأَهْلِهِ ، يَوْمَ بِوَاطٍ ، إِذِ اسْوَدَّ لَوْنُ الْأُفُقِ ، وَاعْوَجَّ عَظْمُ الْعُنُقِ . وَلِمَ لَمْ يُشْفِقَا يَوْمَ رَضْوَى ، إِذِ الْتِهَامُ تَطِيرُ ، وَالْمَنَايَا تَثِيرُ ، وَالْأُسْدُ تَزِيرُ ، وَهَلَّا بَادُوا يَوْمَ الْعُسْرَةِ ، إِذِ الْأَسْنَانُ نَصْطِكُ ، وَالْأَذَانُ تَسْلِكُ ، وَالْدُّرُوعُ

(١) العزائم : الأشداء الجفاة . (٢) الأبواء : منزل بين مكة والمدينة .

تُمْنَكُ ، وَهَلَّا كانَتْ مُبادَرَتُهُمْ بَوْمَ بَدْرٍ ، إذِ الأَرْواحُ فِي الصُّعَداءِ تَرْتَقِي ، وَالجِهادُ بِالصَّنادِيدِ تَرْتَدِي ، وَالأَرْضُ مِنْ دِماءِ الأَبْطالِ تَرْتَوِي . وَإِذْ لَمْ يُشْفِقا عَلَى الَّذِينَ يَوْمَ بَدْرٍ الثّانِيَةَ وَالرَّعابِيبُ تُرْعَبُ ، وَالأَوْداجُ تُخْضَبُ ، وَالصُّدُورُ تُخْضَبُ .

ثم عدد عليهما سوابق كثيرة ، وفرعهما بالهما كانا فيها من النظارة

ثم قال : أَنَا صاحِبُ هٰذِهِ المَشاهِدِ ، وَأَبُو هٰذِهِ المَواقِفِ وَابْنُ هٰذِهِ الأَفْعالِ الحَمِيدَةِ .

٥٧

ومن كلام له عليه السلام

« قال ثعلب : وكان علي عليه السلام كثيرًا ما يقول في حروبه : »

اللّٰهُمَّ أَنْتَ أَرْضَى لِلرِّضا ، وَأَسْخَطُ لِلسُّخْطِ ، وَأَقْدَرُ أَنْ تُغَيِّرَ مَا كَرِهْتَ ، وَأَعْلَمُ بِمَا يُقَدَّرُ عَلَيَّ ، لا تُغْلَبُ عَلَى باطِلٍ وَلا تَعْجَزُ عَنْ حَقٍّ ، وَمَا أَنْتَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ .

٥٨

ومن خطبة له عليه السلام

« يصف حال الناس قبل البعثة النبوية : »

أَيُّهَا النّاسُ ! إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْهُدَى ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتابَ بِالحَقِّ ، وَأَنْتُمْ أُمِّيُّونَ عَنِ

الْكِتَابِ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَعَنِ الرَّسُولِ وَمَنْ أَرْسَلَهُ ، أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَانْبِسَاطٍ مِنَ الْجَهْلِ وَاعْتِرَاضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْبَرَمِ ، وَعَمًى عَنِ الْحَقِّ ، وَاعْتِسَافٍ مِنَ الْجَوْرِ ، وَامِّحَاقٍ مِنَ الدِّينِ ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ ، وَعَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ رِيَاضِ جَنَّاتِ الدُّنْيَا ، وَبُؤُسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا وَانْتِشَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ، وَيَأْسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا ، وَقَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى ، وَالدُّنْيَا مُنْهَجِّمَةٌ فِي وُجُوهِ أَهْلِهَا ، مُكْفَهِرَّةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ، ثَمَرَتُهَا الْفِتْنَةُ ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ ، فَدَعَرَتْهُمْ كُلُّ مُمَزِّقٍ ، فَقَدْ أَغْمَتْ غُبُونُ أَهْلِهَا ، وَأُظْلِمَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامُهَا . قَدْ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ . وَدَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، يُخْتَارُ دُونَهُمْ طَيِّبُ الْعَيْشِ ، وَرِفَاهِيَتُهُ حُظُوظُ الدُّنْيَا . لَا يَرْجُونَ مِنَ اللهِ ثَوَابًا ، وَلَا يَخَافُونَ وَاللهِ مِنْهُ عِقَابًا ، حَيُّهُمْ أَعْمَى نَجِسٌ ، مَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلَسٌ ، فَجَاءَهُمْ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنُسْخَةِ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى . وَتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ . وَتَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَبِيبِ الْحَرَامِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ . أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى ، وَعِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَحُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ ، وَبَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ

فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، فَلَوْ سَئَلْتُمُونِي عَنْهُ لَأَنِّي أَعْلَمُكُمْ .

٥٩
ومن خطبة له عليه السلام

«في علة خلق العباد وتكليفهم :»

لما علم أن قوماً من أصحابه خاضوا في التعديل والجور فخرج حتى صعد المنبر . فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى آدَابٍ رَفِيعَةٍ ، وَأَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ ، فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يَعْرِفَهُمْ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ ، وَالتَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، وَالْوَعْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْغِيبِ ، وَالْوَعِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْهِيبِ ، وَالتَّرْغِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَتَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ ، وَالتَّرْهِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذَلِكَ .

ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دَارِهِ ، وَأَرَاهُمْ طَرَفاً مِنَ اللَّذَّاتِ ، لِيَنْدِلُوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَّاتِ الْخَالِصَةِ ، الَّتِي لَا يَشُوبُهَا أَلَمٌ ، أَلَا وَهِيَ الْجَنَّةُ ، وَأَرَاهُمْ طَرَفاً مِنَ الْآلَامِ ، لِيَنْدِلُوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْآلَامِ الْخَالِصَةِ ، الَّتِي لَا يَشُوبُهَا لَذَّةٌ ، أَلَا وَهِيَ النَّارُ . فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيَا مَخْلُوطاً بِمَحْنِهَا ، وَسُرُورَهَا مَمْزُوجاً

بكدورها وغمومها[1].

٦٠
ومن كلام له عليه السلام
في القدر :

ألا إن القدر سر من سر الله، وستر من ستر الله، وحرز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطوي عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله العباد من علمه، ورفعه فوق شهاداتهم، ومبلغ عقولهم، لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية، ولا بقدرة الصمدية، ولا بعظم النورانية، ولا بعزة الوحدانية، لأنه تحرز اخر خالص لله تعالى، عمقه ما بين السماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدامس، كثير الحيات والحيتان بعلو مرة وبسفل اخرى، في قعره شمس تضيء، لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الله الواحد الفرد، فمن تطلع إليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه، وكشف عن ستره وسره، وباء بغضب من الله، ومأويه جهنم وبئس المصير.

---

(١) قال المجلسي ره : قيل فحدث الجاحظ بهذا الحديث فقال هو جماع الكلام الذي دون الناس في كتبهم وتحاوروا بينهم . قيل ثم سمع ابو علي الجبائي بذلك فقال : صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزيادة والنقصان .

٦١

ومن كلام له عليه السلام

في نعت الدنيا، لما سمع قوما يذمها :

حمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد، فما بال أقوام يذمون الدنيا، وقد انتحلوا الزهد فيها، الدنيا منزل صدق لمن صدقها ومسكن عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومكان أحبائه ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة.

فمن ذا يذمها يا جابر، وقد آذنت ببينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها بالزوال، ومثلت ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى الشرور، وراحت بفجيعة، وابتكرت بنعمة وعافية بترهيبا وترغيبا، فذمها قوم غداة الندامة، وحمدها آخرون، حدثتهم جميعا فصدقتهم، وذكرتهم فاذكروا، ووعظتهم فاتعظوا، وخوفتهم فخافوا، وشوقتهم فاشتاقوا.

فأيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، متى استذمت إليك، بل متى غرتك بنفسها، أبمصارع آبائك من البلى؟! أم بمضاجع أمهاتك من الثرى؟! كم مرضت بيدك، وعللت بكفك؟ تستوصف لهم الدواء، وتطلب لهم الأطباء، لم تدرك فيه

طَالِبُكَ ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِحَاجَتِكَ ، بَلْ مَثَّلَتِ الدُّنْيَا بِهِ نَفْسَكَ ، وَبِحَالِهِ حَالَكَ ، غَدَاةَ لَا يَنْفَعُكَ أَحِبَّاؤُكَ ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُ نِدَاؤُكَ ، يَشْتَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَعَالِيلُ الْمَرَضِ ، وَأَلِيمُ لَوْعَاتِ الْمُضَضِ ، حِينَ لَا يَنْفَعُ الْأَلِيلُ ، وَلَا يَدْفَعُ الْعَوِيلُ ، يُحْفَزُ بِهَا الْحَبْزُومُ ، وَيُغَصُّ بِهَا الْحُلْقُومُ ، لَا يُسْمِعُهُ النِّدَاءُ ، وَلَا يَرُوعُهُ الدُّعَاءُ ، فَيَا طُولَ الْحُزْنِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ ، ثُمَّ يُرَاحُ بِهِ عَلَى شِرْجٍ[1] نَفِلَةٍ أَكُفُّ أَرْبَعٍ ، فَيُضْجَعُ فِي قَبْرِهِ فِي لَبْثٍ ، وَضِيقِ جَدَثٍ قَدْ هَبَتِ الْجِدَّةُ ، وَانْقَطَعَتِ الْمُدَّةُ ، وَرَفَظَتْهُ الْعَطَفَةُ ، وَقَطَعَتْهُ اللَّطَفَةُ ، لَا تُقَارِبُهُ الْأَخِلَّاءُ ، وَلَا تُلِمُّ بِهِ الزُّوَّارُ ، وَلَا اتَّسَقَتْ بِهِ الدَّارُ . انْقَطَعَ دُونَهُ الْأَثَرُ ، وَاسْتَعْجَمَ دُونَهُ الْخَبَرُ ، وَبَكَّرَتْ وَرَثَتُهُ ، وَأُقْسِمَتْ تَرِكَتُهُ ، وَلَحِقَهُ الْحُوبُ ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الذُّنُوبُ . فَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ خَيْرًا طَابَ مَكْسَبُهُ ، وَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ شَرًّا تَبَّتْ مُنْقَلَبُهُ ، وَكَيْفَ بِنَفْعِ نَفْسٍ قَرَارُهَا . وَالْمَوْتُ قُصَارَاهَا وَالْقَبْرُ مَزَارُهَا . فَكَفَى بِهَا وَاعِظًا كَفَى !

قلت : وأوائل هذا الكلام مذكور في نهج البلاغة باختلاف كثير .

(١) الشرج كصفدع بالكسر : الثوب الذي يحمل عليه الميت . قال عبدة بن طبب :

ولقد علمت بأن قصري حفرة غبراء يحملني إليها شرج .

٦٢
ومن خطبة له عليه السلام

- يصف عباد الله الصالحين : -

اللهم وإني لأعلم أن العلم لا يزكو كله ، ولا ينقطع مواده ، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ، ظاهر لا يرى بالمطاع أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حججك ، ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم ، وكم أولئك الأقلون . والأعظمون عند الله جل ذكره قدرا ، المتبعون لقادة الدين ، الأئمة الهادين الذين يتأدبون بآدابهم ، ويتجون نجهم . فعند ذلك يجم بهم العلم على حقيقة الإيمان ، فتنجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستنبون من حديثهم ما استوعر على غيرهم مما استوحش منه المكذبون ، وآباه المسرفون . أولئك أتباع العلماء ، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه ، دانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم . فأرواحهم معلقة بالمحل الأعلى لعلمائهم وأتباعهم ، خرس صمت في دولة الباطل ، ينتظرون لدولة الحق . ويسبق الله الحق بكلماته ، ويمحق الباطل .

هاه هاه ! طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم وباشوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم ، وسيجمعنا الله وإياهم

في جنّاتِ عدنٍ ، ومَن صلحَ من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم

٦٣

ومن كلام له عليه السّلام

« ايضا يصف رجلين قد ابتعدا عن طريق الحق »

إنّ من أبغضِ الخلقِ إلى اللهِ تعالى لرجلين : رجلٌ وكلَه اللهُ تعالى إلى نفسِه فهو جائرٌ عن قصدِ السّبيلِ ، مشغوفٌ بكلامِ بدعتِه ، فدلِجٌ بالصّومِ والصّلوةِ ، فهو فتنةٌ لمن افتتن به ، ضالٌّ عن هدى من كان قبلَه ، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياتِه وبعماتِه حمّالُ خطايا غيرِه ، رهنٌ بخطيئتِه .

ورجلٌ قمشَ جهلاً في جهّالِ النّاسِ ، غارٌّ بأغباشِ الفتنةِ قد سمّاه أشباهُ النّاسِ عالماً ، ولم يغنِ يوماً سالماً ، بكّرَ فاستكثرَ ما قلّ منه خيرٌ مما كثرَ ، حتّى إذا ارتوى من آجنٍ ، وأكثرَ من غيرِ طائلٍ ، جلسَ بينَ النّاسِ قاضياً ، ضامناً لتخليصِ ما التبسَ على غيرِه ، وإن خالفَ قاضياً سبقَه ، لرأيٍ من أن ينقضَ حكمَه من بأتي بعدَه ، كفعلِه بمن كان قبلَه ، وإن نزلت به إحدى المبهماتِ المعضلاتِ هيّأ لها حشواً من رأيِه ، ثمّ قطعَ به فهو من لبسِ الشّبهاتِ في مثلِ غزلِ العنكبوتِ لا يدري أصابَ أم أخطأَ ، لا يحسبُ العلمَ في شيءٍ مما أنكرَ ، ولا يرى أنّ ما بلغَ

فيه مذهبا . إن قاس شبئا بشئ لم يكذب نظره ، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به ، لما يعلم من جهل نفسه ، يكن الصواب لكيلا يقال له لا يعلم ، ثم يجر فقضى ، فهو مفاتيح عشواء ، ركاب شهوات ، خباط جهالات ، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ، ولا يعض في العلم فيغنم ، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم . تبكي منه المواريث ، وتصرخ منه الدماء ، يستحل بقضائه الفرج الحرام ، ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملئ بإصدار ما عليه ورد ، ولا هو أهل لما منه فرط ، من ادعائه علم الحق .

٦٤

ومن كلام له عليه السلام

- بصف المخلصين من اصحابه : -

إن الله عز وجل إذا أحب قوما ابتلاهم في دار الدنيا ، فتلك من فحم على ما علم من فزع يوم القيامة من قبل أن يشاهدها ، فحملوا أنفسهم كل مجهود ، وكانوا إذا ذكروا أصباح يوم العرض على الله تعالى ، توهموا خروج غئ من النار يحشر الخلائق إلى ربهم عز وجل ، وظهور كتاب تبدو فيه فضائح ذنوبهم فكادت أنفسهم تسيل سيلانا . وتطير قلوبهم بأجنحة الحق طيرانا ، و

تُفارِقهُمْ عُقولُهُمْ ، وَإِذا غَلَبَتْ بِهِمْ مَراحِلُ المَرَدِّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَلَبانًا ، يَحِنُّونَ حَنِينَ الوُلاةِ فِي دَجِيِّ الظُّلَمِ. دُبَلَ الأَجْسامِ حَزِينَةً قُلوبُهُمْ ، كالِحَةً وُجوهُهُمْ ، ذابِلَةً شِفاهُهُمْ ، خَمِيصَةً بُطونُهُمْ ، تَرَاهُمْ سَكْرَى ، وَلَيْسُوا بِسَكْرَى ، هُمْ سُمّارُ وَخَشْيَةِ اللَّيالِي مُتَخَشِّعُونَ ، قَدْ أَخْلَصُوا لِلّهِ أَعْمالَهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهارِهِمْ . وَقَدْ نامَتِ العُيُونُ ، وَهَدَأَتِ الأَصْواتُ ، وَسَكَنَتِ الحَرَكاتُ ، مِنَ الطَّيْرِ فِي الوُكُورِ وَقَدْ نَهَضَهُمْ يَوْمُ الوَعِيدِ . وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى : « أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتًا وَهُمْ نائِمُونَ »(١) فَاسْتَفْزَعُوا لَهَا فَزَعًا ، يُعْوِلُونَ مَرَّةً ، وَيَبْكُونَ تارَةً ، وَيَبِيتُونَ لَيْلَةً ، مُظْلِمَةً لَهُمْ .

فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ يا أَحْنَفُ قِيامًا عَلَى أَطْرافِهِمْ مُنْحَنِيَةً ظُهُورُهُمْ عَلَى أَجْزاءِ القُرْآنِ لِصَلَواتِهِمْ ، إِذا زَفَرُوا خِلْتَ النّارَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُمْ إِلَى حَلاقِيمِهِمْ ، وَإِذا عَوَّلُوا حَسِبْتَ السَّلاسِلَ قَدْ صارَتْ فِي أَعْناقِهِمْ .

وَلَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي نَهارِهِمْ إِذًا لَرَأَيْتَ قَوْمًا يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ، وَيَقُولُونَ لِلنّاسِ حُسْنًا ، وَإِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا

(١) سورة الأعراف ٩٧ .

سلاماً . وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً ، اولئك يا أحنف انجعوا دار السلام التي من دخلها كان آمناً ، فلعلّك شغلك يا أحنف نظرك إلى وجه واحدة يبيد الأسقام نظارة وجهها . وذات دار فدا شغلت بتقريب فراشها ، وذات سور علّقتها والرياح والآيام موكلة بتمزيقها . ولبئست لك دار البقاء ، فاحتل للدار التي خلقها الله عزّ وجلّ من لؤلؤة بيضاء ، فشقّ فيها أنهارها ، وغرس فيها أشجارها ، وأطلّ عليها بالتضييع من ثمارها ، وكنّها بالعواتق من حورها ، ثمّ أسكنها أولياءه و أهل طاعته ، فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك فلتزفرنّ في سرابيل القطران ، ولتطوفنّ بينها وبين جحيم آن ، فكم بومئذ من صلب مخطوم ، ووجه مشتوم .

ولو رأيت وقد قام مناد ينادي : يا أهل الجنّة ونعيمها وحليها وحلّيها خلود لا موت فيها . ثمّ يلتفت إلى أهل النار فيقول : يا أهل النار يا أهل النار ، يا أهل السلاسل والأغلال خلود لا موت ، فعندها انقطع رجاؤهم ، وتقطّعت بهم الأسباب .

فهذا ما أعدّ الله عزّ وجلّ للمجرمين . وذلك ما أعدّ الله عزّ وجلّ للمتقين .

٦٥
ومن كلام له عليه السلام

- اجاب به فاطمة الزهراء لما رجعت اليه غضبى -

بعد ان خطبت في المسجد تلك الخطبة العظيمة المذكورة في كتب المسلمين في شأن فدك :

لَا وَيْلَ لَكِ ، بَلِ الْوَيْلُ لِشَانِئِكِ ، نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا بِنَةَ الصَّفْوَةِ ، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ ، فَوَاللهِ مَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي ، وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي ، فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ ، فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ ، وَمَا أُعِدَّ لَكِ خَيْرٌ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ . فَاحْتَبِي لِلَّهِ ، فقالت : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

٦٦
ومن كلام له عليه السلام

- ايضا اجاب به عمه العباس بن عبد المطلب -

.... إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، لَمْ تَزَلْ مَظْلُومَةً ، وَمِنْ حَقِّهَا مَحْرُومَةً ، وَعَنْ مِيرَاثِهَا مَدْفُوعَةً لَمْ تُحْفَظْ فِيهَا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ . وَلَا رُوعِيَ فِيهَا حَقُّهُ ، وَلَأَحَقُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَفَى بِاللهِ حَاكِمًا ، وَمِنَ الظَّالِمِينَ مُنْتَقِمًا .

اقول : ونجد ايها القارئ الكريم هذه المعاني اكثر مما هنا مما نقوه بر

حين دفنها عليها السلام في نهج البلاغة ، منها : وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا ، فَاحْفِهَا السُّؤَالَ ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ لِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّهِ سَبِيلاً ، فَتَقُولُ وَيَحْكُمُ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ[1] ....

٦٧

ومن كلام له عليه السلام

- كلم به شريحا -

انْظُرْ إِلَى أَهْلِ الْمُلْكِ وَالْمَطَلِ ، مِنْ أَهْلِ الْمَدَرَةِ وَالْيَسَارِ فَخُذْ لِلنَّاسِ بِحُقُوقِهِمْ مِنْهُمْ ، وَبِعْ فِيهَا الْعِقَارَ وَالدِّيَارَ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : مَطْلُ الْمُسْلِمِ الْمُوسِرِ ظُلْمٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِقَارٌ وَلَا دَارٌ وَلَا مَالٌ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ إِلَّا مَنْ وَزَعَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ ، ثُمَّ وَاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ

---

(١) واشارت هي روحي لها الفداء ، الى هذه المطالب في خطابها الى نساء قريش وغيرها حين دخلن بعدها في مرضها ، فقلن لها : كيف انت ؟ قالت :

أَجِدُنِي كَارِهَةً لِدُنْيَاكُنَّ ، مَمْرُورَةً لِعِرَاقِكُنَّ ، أَلْفَى اللهُ وَرَسُولَهُ بِجِرَاحٍ مِنْكُنَّ ، فَمَا حَفِظْتِ لِي الْحَقَّ ، وَلَا رَعَيْتِ مِنِّي الذِّمَّةَ ، وَلَا قَبِلْتِ الْوَصِيَّةَ ، وَلَا عَرَفْتِ الْحُرْمَةَ !!! كما في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥ .

حَتّٰى لَا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْأَسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَدْلِكَ وَرُدَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي مَعَ بَيِّنَتِهِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَاءِ وَأَثْبَتُ فِي الْقَضَاءِ . قلت: وهناك صورة اخرى مفصلة رواه الصدوق في « الفقيه » ج ٣ ص ٢٤ ط نجف ص ٣

٦٨

ومن كلام له عليه السلام

لما اشرف عليها

وَيْحَكِ يَا كُوفَانُ ، مَا أَظُنُّ هَوَاءَكِ ، وَأَغْذَى تُرْبَتَكِ الْخَارِجُ مِنْكِ بِذَنْبٍ ، وَالدَّاخِلُ إِلَيْكِ بِرَحْمَةٍ ، لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتّٰى يَجِيئَكِ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيُبْغِضَ الْمُقَامَ بِكِ كُلُّ فَاجِرٍ ، وَلَعَمَّرَ بْنَ حَتّٰى أَنَّ الرَّجُلَ لَيُبَكِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلَا يَلْحَقُهَا مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ . وفي خصائص امير المؤمنين عليه السلام للرضي ره :

أَمَا لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتّٰى يَحِنَّ إِلَيْكِ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَخْرُجَ عَنْكِ كُلُّ كَافِرٍ ، وَلَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتّٰى تَكُونِي مِنَ النَّهْرَيْنِ إِلَى النَّهْرَيْنِ ، حَتّٰى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ الصَّفْرَاءَ يُرِيدُ الْجُمُعَةَ فَلَا يُدْرِكُهَا .

٦٩

ومن كلام له عليه السلام

مَا لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، كُلَّمَا سَمِعْتُمْ بِمُنْذِرٍ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ

اَلشَّامِ اَظَلَّكُمْ (١) اِنْجَحَرَ كُلُّ اِمْرِئٍ مِنْكُمْ فِي بَيْتِهِ ، وَاَغْلَقَ بَابَهُ ، اِنْجِحَارَ الضَّبِّ فِي جُحْرِهِ ، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا ، اَلْمَغْرُورُ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَلَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْاَخْيَبِ ، لَا اَحْرَارٌ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَلَا اِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ ، مَا اُدَاوِي بِكُمْ ، عَمْيٌ لَا تُبْصِرُونَ وَبُكْمٌ لَا تَنْطِقُونَ ، وَصُمٌّ لَا تَسْمَعُونَ .

٧٠

ومن كلام له عليه السلام

- اجاب به شُرَحْبِيل ومعن : -

: حمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد ، فَاِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ ، فَاَنْقَذَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَانْتَاشَ بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَجَمَعَ بِهِ مِنَ الْفُرْقَةِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اِلَيْهِ وَقَدْ اَدَّى مَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ مَنِ اسْتَخْلَفُوا ، حَتَّى اَتَانِي النَّاسُ وَاَنَا مُعْتَزِلٌ اُمُورَهُمْ ، فَاَبَيْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : اِنَّ الْاُمَّةَ لَا تَرْضَى اِلَّا بِكَ ، وَاِنَّا نَخَافُ اِنْ لَمْ تَفْعَلْ اَنْ يَفْتَرِقَ النَّاسُ ، فَبَايَعْتُهُمْ فَلَمْ يَرْغَبْنِي اِلَّا شِقَاقُ رَجُلَيْنِ بَايَعَانِي وَخِلَافُ مُعَاوِيَةَ اِلَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ سَابِقَةً فِي الدِّينِ ، وَلَا سَلَفَ صِدْقٍ فِي الْاِسْلَامِ ، طَلِيقُ ابْنِ طَلِيقٍ ، وَحِزْبٌ مِنْ هٰذِهِ الْاَحْزَابِ ، لَمْ يَزَلْ

(١) المنر كجلس : القطعة في الجيش تمر امام الجيش العظيم .

لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا هُوَ وَأَبُوهُ حَتَّى دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ كَارِهَيْنِ ، فَلَاغَرْوَ إِلَّا خَلَفَكُمْ مَعَهُ[1] ، وَانْفِيَادُكُمْ لَهُ . وَشِقَاقُكُمْ لِآلِ نَبِيِّكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْدِلُوا بِهِمْ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا .

أَلَا إِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَإِمَاتَةِ الْبَاطِلِ ، وَإِحْيَاءِ مَعَالِمِ الدِّينِ ، أَقُولُ قَوْلِي هٰذَا . وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ .

٧١

ومن كلام له عليه السلام

ذكر فيه آل رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى عليهم

لما نزل كربلاء ، وصلى فيها ، رفع إليه من تربتها فشمها ، فقال :

وَاهًا لَكِ يَا تُرْبَةُ[2] ، لَيُحْشَرَنَّ مِنْكِ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . (وهو يشير بيده ويقول : ههنا ههنا) فقال له رجل : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

ثِقَلٌ لِآلِ مُحَمَّدٍ يَنْزِلُ ههنا ، وَيُلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ ، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ ، وَوَيْلٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ ، ههنا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ ، ههنا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ ، ههنا مُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ ، كَرْبَلَاءُ ذَاتُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ .

---

(١) خلفكم معه : استفاذكم من شربه .

(٢) وفي تاريخ ابن عساكر : واها لك أيتها التربة ...

٧٢

ومن كلام له عليه السلام

«يذم فيه اهل الكوفة :»

يَا اَهْلَ الْكُوفَةِ . لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ ، اَلَّتِي اَعِظُ بِهَا الْسُّفَهَاءَ فَمَا اَرَاكُمْ تَنْتَهُونَ ! وَلَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالسِّيَاطِ الَّتِي اُقِيمُ بِهَا الْحُدُودَ فَمَا اَرَاكُمْ تَرْعَوُونَ ! فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا اَنْ اَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي ! وَاِنِّي لَاَعْلَمُ مَا يُقَوِّمُكُمْ ، وَلَكِنِّي لَا اُحِبُّ اَنْ اَلِيَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ .

وَاعَجَبًا لَكُمْ ، وَلِاَمْلِ الشَّامِ ! اَمِيرُهُمْ يَعْصِي اللّٰهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ ، وَاَمِيرُكُمْ يُطِيعُ اللّٰهَ وَاَنْتُمْ تَعْصُونَهُ .

وَاللّٰهِ لَوَدِدْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا . عَلَى اَنْ يُبْغِضَنِي مَا اَبْغَضَنِي ، وَلَوْ سُقْتُ اِلَيْهِ بِحَذَافِيرِهَا اِلَى الْكَافِرِ لَمَا اَحَبَّنِي (١) ،

---

(١) وفي رواية اخرى كما في النهج : ولو صببت الدنيا بجمتها على المنافق على ان يحبني ما احبني ... قال الحديدي في شرح النهج ص١٧٣ ج ١٤ : ومراده عليه السلام من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ، وهي كلمة حق . وذلك لأن الايمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان ، لأن بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا . واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا عليه السلام ، لأن المراد من الحب المحبة الدينية . ومن لا يعتقد

وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ مَا قُضِيَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ : أَنَّهُ لَا يُبْغِضُنِي مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّنِي كَافِرٌ ؛ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ، وَاللّٰهِ لَتُضْرَبُنَّ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ قَوْمًا أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ . فَلَبِعْدِ بَتَكْمْ ! أَفَمِنْ قَتْلَةٍ بِالسَّيْفِ تَجْهَدُونَ إِلَى مَوْتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ ، أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَةٍ أَلْفِ سَيْفٍ .

٧٣

ومن خطبة له عليه السلام

لما قدم الكوفة من البصرة :-

حمد الله واثنى عليه ، وصلى على رسوله ، ثم قال :

أما بعد ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَإِنَّ لَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَضْلًا مَا لَمْ تُبَدِّلُوا وَتُغَيِّرُوا ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَأَجَبْتُمْ ، وَبَدَأْتُمْ بِالْمُنْكَرِ فَغَيَّرْتُمْ ، أَلَا إِنَّ فَضْلَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللّٰهِ ، فَأَمَّا فِي الْأَحْكَامِ وَالْقَسْمِ ، فَأَنْتُمْ أُسْوَةُ غَيْرِكُمْ مِمَّنْ أَجَابَكُمْ ، وَدَخَلْتُمْ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ .

أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ .

- الإسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام ، لاسلامه وجهاده فى الدين . فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر حق وفى الصحاح بغير هذا اللفظ : لا يحبك الا مؤمن ، ولا يبغضك الا منافق .

أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ
أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ
مُقْبِلَةً ، وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنُونَ . فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ،
الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيَّهُ ، وَخَذَلَ عَدُوَّهُ ، وَأَعَزَّ الصَّادِقَ
الْمُحِقَّ ، وَأَذَلَّ النَّاكِثَ الْمُبْطِلَ .

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ ، وَطَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللّٰهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ
نَبِيِّكُمْ ، الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِطَاعَتِكُمْ فِيمَا أَطَاعُوا اللّٰهَ فِيهِ ، مِنَ
الْمُتَخَلِّينَ الْمُدَّعِينَ الْقَائِلِينَ إِلَيْنَا ، يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنَا ، وَ
يُجَاحِدُونَنَا آخِرَنَا ، وَيُنَازِعُونَنَا حَقَّنَا ، وَيُبَاعِدُونَنَا عَنْهُ ،
فَقَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَحُوا ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا .

أَلَا إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نَصْرِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ، وَأَنَا عَلَيْهِمْ عَائِبٌ
زَارٍ ، فَاهْجُرُوهُمْ وَأَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ ، حَتَّى يَغْبُوا لِيُعْرَفَ
بِذٰلِكَ حِزْبُ اللّٰهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ .

٧٤

ومن كلام له عليه السلام

« يخبر فيه تغلب بني أمية واهل الشام على اهل الكوفة »

: مَا أَرَى هٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ ، أَرَى أُمُورَهُمْ

قَدْ عَلَتْ ، وَأَرَى نِيرَانَكُمْ قَدْ خَبَتْ ، وَأَرَاهُمْ جَادِّينَ ، وَأَرَاكُمْ وَانِينَ ، وَأَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ ، وَأَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ ، وَأَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ طَائِعِينَ ، وَأَرَاكُمْ لِي عَاصِينَ .

وَايْمُ اللهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَيَجِدُنَّكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ مِنْ بَعْدِي . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَدْ شَارَكُوكُمْ فِي بِلَادِكُمْ ، وَحَمَلُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَيْئَكُمْ . وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بَكِشٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَشِبْثِ الضِّبَابِ[1] . لَا تَمْنَعُونَ حَقًّا ، وَلَا تَمْنَعُونَ لِلَّهِ حُرْمَةً . وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ قُرَّاءَكُمْ ، وَكَأَنِّي بِهِمْ يَحْرِمُونَكُمْ وَيَحْجُبُونَكُمْ وَيَدْنُونَ أَهْلَ الشَّامِ دُونَكُمْ . فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحِرْمَانَ وَالْأَثَرَةَ وَوَقْعَ السَّيْفِ ، نَدِمْتُمْ وَتَحَزَّنْتُمْ عَلَى تَفْرِيطِكُمْ فِي جِهَادِكُمْ وَتَذَكَّرْتُمْ مَا فِيهِ مِنَ الْحِفْظِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ التَّذَكُّرُ .

٧٥

ومن خطبة له عليه السلام

في تفريج أهل الكوفة على تقاعدهم من نصرته :

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

(١) قال في النهاية في كشش : ومنه حديث علي عليه السلام : كأني انظر .... ويكشّ من باب فرّ ، بصوت ويصيح ، والضباب بالكسر جمع الضبّ حيوان معروف يقال له بالفارسية « سوسمار » .

فَلَمْ تَنْفِرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا شُهُودًا كَالْمُغَيَّبِ . أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْمَوَاعِظَ فَتُعْرِضُونَ عَنْهَا ، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا ، كَأَنَّكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْجَوْرِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ تَتَرَبَّعُونَ حَلَقًا تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ ، وَتُنْشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَ تَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ ، حَتَّى إِذَا نَفَرْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَشْعَارِ(١) جَهْلَةً مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ، وَغَفَلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ، وَتَتَبُّعًا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَتَسْيِيمًا لِلْحَرْبِ وَالْإِسْتِعْدَادًا لَهَا ، فَاصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا ، شَغَلْتُمُوهَا بِالْأَعَالِيلِ وَالْأَضَالِيلِ . فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنِ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَخَاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ .

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ! أَنْتُمْ كَامِّ مُجَالِدٍ حَمَلَتْ فَأَمْلَصَتْ فَمَاتَ قَيِّمُهَا ، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا(٢) ، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا .

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمُ الْأَغَرَّ الْأَذْبَرَ ، جَهْجَمَ الدُّنْيَا ، لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ ، وَمِنْ بَعْدِهِ النَّهَّاسُ الْفَرَّاسُ ، الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ ، ثُمَّ لَيَتَوَارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عِدَّةٌ

(١) هكذا في النسخة ، ولعل الصحيح الاسعار . (٢) يقال : املصت الحامل اي اسقطت ولدها ، والتأيم : فقدان المرأة زوجها ، بقاؤها بلا زوج .

مَا الْآخِرُ مِنْهُمْ بِأَرْأَفَ مِنَ الْأَوَّلِ . مَا خَلَا رَجُلًا وَاحِدًا (١) بَلَاءً قَضَاهُ اللهُ عَلَى هٰذِهِ الْأُمَّةِ لَا مَحَالَةَ كَائِنٌ ! يَقْتُلُونَ خِيَارَكُمْ . وَيَسْتَعْبِدُونَ اَرَاذِلَكُمْ ، وَيَسْخَرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَذَخَائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجَالِكُمْ ، نِقْمَةً بِمَا ضَيَّعْتُمْ مِنْ اُمُورِكُمْ ، وَصَلَاحِ اَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ !!!

يَا اَهْلَ الْكُوفَةِ ! اُخْبِرُكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ . لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ ، وَلِتُنْذِرُوا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ ، كَاَنِّي بِكُمْ تَقُولُونَ : اِنَّ عَلِيًّا يَكْذِبُ ! كَمَا قَالَ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّهَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، حَبِيبِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَا وَيْلَكُمْ عَلَى مَنِ اَكْذِبُ ؟ اَعَلَى اللهِ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللهَ وَوَحَّدَهُ اَمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فَاَنَا اَوَّلُ مَنْ اٰمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَنَصَرَهُ ، كَلَّا وَلٰكِنْ لَهَجَةٌ خُدْعَةٍ كُنْتُمْ عَنْهَا اَغْنِيَاءَ .

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهَا بَعْدَ حِينٍ . وَذٰلِكَ اِذْ صَيْرَتُكُمْ اِلَيْهَا جَهْلُكُمْ ، وَلَا يَنْفَعُهَا عِنْدَهَا عِلْمُكُمْ !!!

فَبُعْدًا لَكُمْ يَا اَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ . حُلُومَ الْاَطْفَالِ ، وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، اَمَا وَاللهِ اِنِّي لَاَظُنُّهَا الشَّاهِدَةَ اَبْدَانَهُمْ ، الْغَائِبَةَ

(١) وهو عمر بن عبد العزيز الاموي .

عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، مَا أَعَزَّ اللهُ نَصْرَ مَنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ، وَلَا فَرَّتْ عَيْنُ مَنْ آوَاكُمْ ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمُ الْمُرْتَابَ .

بِأَيِّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ! الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ[1] ، أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَعْقَبَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ ، وَأَعْقَبَكُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنِّي !!!

إِمَامُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ، وَإِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ ! أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي وَاحِدًا مِنْهُمْ ! وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ وَلَمْ تَعْرِفُونِي ، فَإِنَّهَا مَعْرِفَةٌ جَرَّتْ نَدَمًا ، لَقَدْ وَرَّثْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ أَمْرِي ، بِالْخَذْلِ وَالْعِصْيَانِ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ عَلِيًّا رَجُلٌ شُجَاعٌ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ ! لِلّٰهِ دَرُّهُمْ هَلْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلَ لَهَا مِرَاسًا مِنِّي ، وَأَشَدَّ لَهَا مُقَاسَاةً ، لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ

(١) الأخيب من السهام المبر ، هو الذي لا نصيب له .

ثم ها انا ذا قد ذرفت على الستين ، ولكن لا امر لمن لا يطاع !

اما والله لو ددت ان ربي اخرجني من بين اظهركم الى رضوانه وان المنية لتنرصدني . فما يمنع اشقاها ان يخضبها ؟!!

ونزل عليه السلام يده على رأسه ولحيته .

عهد عهده النبي الامي صلى الله عليه واله وسلم ، وقد خاب من افترى ، ونجى من اتقى وصدق بالحسنى .

يا اهل الكوفة قد دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، سرا واعلانا . وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانه ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا . فواكلتكم ونخاذلتم !! وثقل عليكم قولي ، واستصعب عليكم امري . واتخذتموه وراءكم ظهريا . حتى شنت عليكم الغارات . وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات ، تمسيكم وتصبحكم ، كما فعل باهل المثلات من قبلكم ، حيث اخبر الله عز وجل عن الجبابرة العتاة المستضعفين الغواة ، في قوله تعالى : « ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم »[1] .

اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة . لقد حل بكم الذي توعدون .

---

(١) سورة الاعراف اية ١٤١ .

يا أهل الكوفة عاتبتكم بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم ، و أدبتكم بالدرة فلم تستقيموا لي ، وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم تنزعوا ، ولقد علمت أن الذي يصلحكم هو السيف وما كنت ممخرقا بأصلاحكم بفساد نفسي ! ولكن سيسلط عليكم سلطان صعب ، لا يوقر كبيركم ، ولا يرحم صغيركم ، ولا يكرم عالمكم ، ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم ، ولضربتكم ولبئستكم ولبئستكم ولتجربتكم في المغازي ، ولتقطعن سبيلكم ، ولتحجبنكم على بابه ، حتى يأكل قويكم ضعيفكم ! ثم لا يبعد الله إلا من ظلم وما أدبر شيء فأقبل . إني لأظنكم على قرنه . وما علي إلا النصح لكم .

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين : صم ذوو أسماع وبكم ذوو ألسن ، وعمي ذوو أبصار ، ولا إخوان صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء !!!

اللهم إني مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني ،

اللهم لا ترض عنهم أميرا ، ولا ترضهم عن أمير ، وأمث قلوبهم كما يماث الملح في الماء[1] !!!

والله لوددت بدا من كلامكم ومرارسلكم ما فعلت . ولقد

(١) اى امث قلوبهم واذبها كذوبان الملح في الماء .

عَانَيْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى لَقَدْ سَئِمْتُ الْحَيَاتَ ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ ذٰلِكَ تَرْجِعُونَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ ، وَإِخْلَادًا إِلَى الْبَاطِلِ ، الَّذِي لَا يُعِزُّ اللّٰهُ بِأَهْلِهِ الدِّينَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْبِيرٍ ، كُلَّمَا أَمَرْتُكُمْ بِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ أَثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ ، إِنْ قُلْتُ لَكُمْ فِي الْقَيْظِ سِيرُوا ، قُلْتُمْ الْحَرُّ شَدِيدٌ ، وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ سِيرُوا فِي الْبَرْدِ قُلْتُمْ الْقُرُّ شَدِيدٌ[1] ، كُلُّ ذٰلِكَ فِرَارًا عَنِ الْحَرْبِ ! إِذَا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَعْجِزُونَ ، فَأَنْتُمْ عَنْ حَرَارَةِ السَّيْفِ أَعْجَزُ وَأَعْجَزُ . فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !!!

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، قَدْ أَتَانِي الصَّرِيخُ يُخْبِرُنِي : أَنَّ ابْنَ غَامِدٍ قَدْ نَزَلَ بِالْأَنْبَارِ عَلَى أَهْلِهَا لَيْلًا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُغَارُ عَلَى الرُّومِ وَالْخَزَرِ !! فَقَتَلَ بِهَا عَامِلِي ابْنَ حَسَّانٍ ، وَقَتَلَ مَعَهُ رِجَالًا صَالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَعِبَادَةٍ وَنَجْدَةٍ . بَوَّأَ اللّٰهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ . وَإِنَّهُ أَبَاحَهَا لَهُمْ .

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْعُصْبَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ . فَيَنْتَهِكُونَ سِتْرَهَا ، وَيَأْخُذُونَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا ، وَالْخُرْصَ مِنْ أُذُنِهَا ، وَالْأَوْضَاحَ مِنْ

(١) القيظ شدة حر الصيف . والقر البرد : شدة برد الشتاء .

بَدَنِهَا وَرِجْلَيْهَا . وَالْخَلْخَالَ وَالْمِئْزَرَ مِنْ سُوقِهَا !!! فَمَا تَمْنَعُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِدْعَاءِ بِالْمُسْلِمِينَ ! فَلَا بُعْدِيَتْهَا مُغِيثٌ . وَلَا نَصْرُهَا نَاصِرٌ !! فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا . بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا ! وَيَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ . وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ . فَدُهِيتُمْ غَرَضًا تُرْمَى وَلَا تَرْمُونَ . وَيُعْصَوْنَ اللَّهَ وَتَرْضَوْنَ . فَتَرَبَتْ أَيْدِيكُمْ . يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا . كُلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ !!!

٧٦

ومن خطبة له عليه السلام

- تسمى الوسيلة -

منها : فِي مَنَاقِبَ لَوْ ذَكَرْتُهَا لَعَظُمَ بِهَا الِارْتِفَاعُ ، وَطَالَ لَهَا الِاسْتِمَاعُ . وَلَئِنْ تَقَصَّهَا دُونِي الْأَشْقَيَانِ وَنَازَعَنِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ ، وَرَكِبَا هَا ضَلَالَةً ، وَاعْتَقَدَاهَا جَهَالَةً . فَلَيْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدَا وَلَيْسَ مَا لِأَنْفُسِهِمَا تَعَمَّدَا . بِأَعْنَانٍ فِي دُورِهِمَا ، وَبِزَعْمِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ . يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا الْتَقَيَا : يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ . فَيُجِيبُهُ الْأَشْقَى عَلَى وُثُوبِهِ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا . لَقَدْ أَضْلَلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ، وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولٌ . فَأَنَا الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ . وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ . وَالْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ . وَالدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ ، وَالصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ ، وَلَنْ رَتَعَا فِي الْحِطَامِ الْمُنْصَرِمِ . وَالْغُرُورِ الْمُنْقَطِعِ . وَكَانَا مِنْهُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، لَهُمَا عَلَى شَرُورٍ فِي أَخْبِ وُفُورٍ ، وَالْعَنِ مَوْرُورٍ ، بِنَصَارَخَانِ بِاللَّعْنَةِ . وَبِنَا عَقَانِ بِالْحَسْرَةِ . مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ ، وَلَا عَنْ عَذَابِهِمَا مِنْ مَنْدُوحَةٍ ، إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عُبَّادَ أَصْنَامٍ ، وَسَدَنَةَ أَوْثَانٍ ، يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ ، وَيَنْصِبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ ، وَيَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ ، وَيَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَامَ . وَيَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ[1] ، عَامِهِينَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ ، حَائِرِينَ عَنِ الرَّشَادِ ، مُهْطِعِينَ إِلَى الْبِعَادِ ، قَدِ اسْتَهْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . وَغَمَرَهُمْ سَوْءَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَرَضَعُوا جَهَالَةً ، وَانْفَطَمُوا ضَلَالَةً ، فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً ، وَاطَّلَعَنَا عَلَيْهِمْ رَأْفَةً ، وَاسْتَفَرَنَا عَنِ الْحُجُبِ نُورًا لِمَنِ اقْتَبَسَهُ ، وَفَضْلًا لِمَنِ

(١) العتائر جمع العترة ، وهي شاة يذبحونها في رجب لأصنامهم . والبحيرة والسائبة ناقتان مخصوصتان كانوا في الجاهلية يحرمون الانتفاع بهما . والوصيلة شاة مخصوصة يذبحونها على بعض الوجوه ، ويحرمونها على بعض . والحام الفحل من الأبل اذا طال مكثه عندهم فلا يركب ، ولا يمنع من كلاء وماء . والاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم لهم ما لم يقسم بالافداح .

اتَّبَعَهُ ، وَنَابِذًا لِمَنْ صَدَّ عَنْهُ ، فَنَبَوْا الْعِزَّ بَعْدَ الذِّلَّةِ ، وَالْكَثْرَةَ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، وَهَابَتْهُمُ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ، وَأَذْعَنَتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ وَطَوَاغِيتُهَا ، وَصَارُوا أَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ ، وَكَرَامَةٍ مَنْشُورَةٍ ، وَأَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ ، وَجَمْعٍ بَعْدَ حَوْبٍ ، وَأَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانٍ ، وَأَوْلَجْنَاهُمْ بَابَ الْهُدَى ، وَأَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلَامِ ، وَأُثْبِتَ لَهُمْ آثَامُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آثَارُ الصَّالِحِينَ مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ ، وَمُصَلٍّ قَانِتٍ ، وَمُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ ، يُظْهِرُونَ الْأَمَانَةَ ، وَيَأْتُونَ الْمَثَابَةَ ، حَتَّى إِذَا دَعَا اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ ، لَمْ يَكُ ذَلِكَ بَعْدَهُ كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفْقَةٍ ، أَوْ وَمِيضٍ مِنْ بَرْقَةٍ ، إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ ، وَانْتَكَصُوا عَلَى الْأَدْبَارِ ، وَطَلَبُوا بِالْأَوْتَارِ ، وَأَظْهَرُوا الْكَآئِبَ ، وَرَدَمُوا الْبَابَ ، وَقَلَوُا الدِّيَارَ ، وَغَيَّرُوا آثَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَرَغِبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ ، وَبَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ ، وَاسْتَبْدَلُوا بِمُسْتَخْلَفِيهِ ....

ومنها : وَعَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غِبَّ مَا يَعْمَلُونَ ، وَسَيَجِدُ التَّالُونَ غِبَّ مَا أَسَّسَهُ الْأَوَّلُونَ ، وَلَوْ كَانُوا فِي مَنْدُوحَةٍ مِنَ الْمَهَلِ وَشَفَاءٍ مِنَ الْأَجَلِ ، وَسَعَةٍ مِنَ الْمُنْقَلَبِ ، وَانْشِرَاحٍ مِنَ الْغُرُورِ وَسُكُونٍ مِنَ الْحَالِ ، وَإِدْرَاكٍ مِنَ الْأَمَلِ ، فَقَدْ أَمْهَلَ اللهُ تَعَالَى

شَدَّادَ بْنَ عَادٍ ، وَثَمُودَ بْنَ عَبُودٍ ، وَبَلْعَمَ بْنَ بَاعُورَ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، وَأَمَدَّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَعْمَارِ ، وَأَنْهَمُ الْأَرْضَ بِبَرَكَاتِهَا ، لِيَتَذَكَّرُوا الْآءَ اللهِ ، وَلِيَعْرِفُوا الْإِهَابَةَ لَهُ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ ، وَلِيَنْتَهُوا عَنِ الْإِسْتِكْبَارِ . فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ ، وَاسْتَتَمُّوا الْأَكْلَةَ . أَخَذَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاصْطَلَمَهُمْ . فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الظُّلَّةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْرَدَتْهُ الرَّجْفَةُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخَسْفَةُ . وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ . لَوْ كَشَفَتْ لَكَ عَمَّا هَوَى عَلَيْهِ الظَّالِمُونَ ، وَآلَ إِلَيْهِ الْآخِرُونَ . لَهَرِبْتَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا هُوَ إِلَيْهِ مُفْضِيُونَ وَإِلَيْهِ صَائِرُونَ .

أَلَا وَإِنِّي فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَهَرُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ ، وَكَبَابٍ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ . إِنِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَالصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ . وَعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ ، وَهَلْ هِيَ إِلَّا كَلَعْقَةِ الْآكِلِ ، وَمَذْقَةِ الشَّارِبِ ، وَخَفْقَةِ الْوَسْنَانِ تُرَنِّلُ مِنْهُمُ الْمُعْرَاةُ جَزَاءً فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ فَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ . فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ وَأَنْكَرَ حُجَّتَهُ ، وَخَالَفَ هُدَاتَهُ ، وَحَادَ عَنْ نُورِهِ ، وَاقْتَحَمَ فِي

ظُلْمِهِ ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ ، وَبِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ ، وَ بِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ ، وَبِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ ، وَبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ ، إِلَّا جَزَاءَ اقْتِرَافِهِ ، وَسُوءَ خِلَافِهِ ، فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَلْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ ، يَوْمَ تَأْتِي الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ....

٧٧

ومن كلام له عليه السلام

« يوصي المسلمين ان لا يخونوا اولياء الامور »

: لَا تَخُونُوا وُلَاتَكُمْ ، وَلَا تَغُشُّوا هُدَاتَكُمْ ، وَلَا تُجَهِّلُوا أَئِمَّتَكُمْ ، وَلَا تَصُدُّوا عَنْ حَبْلِكُمْ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ، وَ عَلَى هٰذَا فَلْيَكُنْ تَأْسِيسُ أُمُورِكُمْ ، وَالْزَمُوا هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ ، فَإِنَّكُمْ لَوْ غَايَنْتُمْ مَا غَايَنَ مَنْ قَدْ مَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خَالَفَ مَا قَدْ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ ، لَبَدَرْتُمْ وَحَرَجْتُمْ وَلَسِعْتُمْ ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ غَايَنُوا ، وَقَرِيبًا مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ ؛

٧٨

ومن كلام له عليه السلام

« لما بلغه مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم »

: هَوَتْ أُمُّهُ[1] مَا كَانَ أَنْقَصَ عَقْلَهُ ، وَأَجْرَأَهُ عَلَى رَبِّهِ ! فَإِنِّي

لا آخذ على التهمة ، ولا أعاقب على الظنة ، ولا أقاتل إلا من خالفني وناصبني ، وأظهر لي العداوة . ولست مقاتله حتى أدعوه وأعذر إليه ، فإن تاب ورجع فيلتنا منه ، وإن أبى إلا الإعزام على حربنا . استعنا الله عليه وناجزناه .

٧٩

ومن كلام له عليه السلام

: اعلموا عباد الله إن التقوى حصن حصين ، والفجور حصن ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه . ألا وبالتقوى تقطع حمة (١) الخطايا ، وبالصبر على طاعة الله ينال ثواب الله ، وبالبغين تدرك الغاية القصوى .

عباد الله إن الله لم يحظر (٢) على أوليائه ما فيه نجاتهم إذ رغبهم عليه ، ولم يقنطهم من رحمته لعصيانهم إياه إن تابوا إليه

٨٠

ومن كلام له عليه السلام

: أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاجه الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض

(١) الحمة : التم ، وحمة البرد شدته . (٢) لم يحظر اى لم يمنع .

لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ ، وَإِنْ أَتَاهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَإِنِ اسْتَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى ، وَإِنْ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشِّبَعِ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ .

٨١

ومن خطبة له عليه السلام :

« وقد خطبها بذي قار : وهو موضع بين الكوفة وواسط »

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، عَوْدًا وَبَدْءًا ، وَعُذْرًا أَوْ نُذْرًا ، بِحُكْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ ، وَتَفْصِيلٍ قَدْ أَحْكَمَهُ ، وَفُرْقَانٍ قَدْ فَرَّقَهُ ، وَفُرْقَانٍ قَدْ بَيَّنَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُثْبِتُوهُ إِذْ أَنْكَرُوهُ وَقَدْ تَجَلَّى لَهُمْ فِي كِتَابِهِ ، فَأَرَاهُمْ حُكْمَهُ وَقُدْرَتَهُ ، وَعَفْوَهُ وَسَطْوَتَهُ وَكَيْفَ رَزَقَ وَهَدَى ، وَأَمَاتَ وَأَحْيَى ، وَكَيْفَ خَلَقَ مَا خَلَقَ فِي الْآيَاتِ وَمَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ (١) ، وَحَصَدَ مَنْ حَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ .

(١) المثلات : جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء وفتح اللام ، العقوبة والنكال .

ومنها :

وَسَيَأْتِي مِنْ بَعْدِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا شَيْءٌ أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَلَا أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ وَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ ، حَتَّى مَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ وَبَاعُوهُ بِالْبَخْسِ ، وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ . قَدِ اسْتُدْرِجُوا بِالْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ ، حَتَّى تَوَالَدُوا فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَدَانُوا بِالْجَوْرِ ، وَبَدَّلُوا سُنَّةَ اللهِ ، وَتَعَدَّوْا حُدُودَهُ ، فَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ مِنَ الضَّلَالِ ، خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدَى .

ومنها :

فَلَا يُلْهِيَنَّكُمُ الْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَجَلُ . فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ امْتِدَادُ آمَالِهِمْ ، وَسُتُورُ آجَالِهِمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عِنْدَهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحِلُّ مَعَهُ النِّقْمَةُ . وَقَدْ أَبْلَغَكُمُ اللهُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ، وَفَصَّلَ لَكُمُ الْقَوْلَ ، وَأَعْلَمَكُمُ السُّنَّةَ ، وَشَرَعَ لَكُمُ الْمَنَاهِجَ . وَحَثَّكُمْ عَلَى الذِّكْرِ وَدَلَّكُمْ عَلَى النَّجَاةِ ، وَإِنَّ مَنِ انْتَصَحَ لِلهِ ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ ، هَدَاهُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ . وَوَفَّقَهُ لِلرَّشَادِ ، وَيَسَّرَهُ لِلْحُسْنَى ، فَإِنَّ جَارَ اللهِ

امرٌ محفوظٌ . وعدوّه خائفٌ مغرورٌ . فاحترسوا من الله بكثرة الذكر ، وتقرّبوا إليه بالطاعة .

ألا وإنّ رفعة الذين يعلمون ما عظّمة الله أن يتواضعوا له ، وعزّ الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلّوا له . وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له .

واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الذي تركه . ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه . ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه . ولن تتلوه حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه . ولن تعرفوا الضلالة حتّى تعرفوا الهدى . ولن تعرفوا التقوى حتّى تعرفوا الذي اعتدى . فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف ورأيتم البدع على الله ورسوله . والتحريف لكتابه . ورأيتم كيف هدى الله من هدى . فلا يجهل الكم الذي يعلمون . فاطلبوا علم القرآن من أهله . فإنّهم نور يستضاء به . وأئمّة يهتدى بهم . وهم عيش العلم . وموت الجهل . يخبركم حكمهم عن علمهم . وصمتهم عن نطقهم وظاهرهم عن باطنهم . لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه . فهو بينهم شاهد صادق . وصامت ناطق . فاعقلوا الحقّ عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية . فإنّ رواة الكتاب كثير . ورعاته قليل . والله المستعان

٨٢

ومن كلام له عليه السلام

قاله لما اختلفت كلمة اهل الكوفة فى قتلة ابن الحضرمى

: نَهَاهُوا أَيُّهَا النَّاسُ . وَلْيَرْدَعْكُمُ الْإِسْلَامُ وَوِقَارُهُ عَنِ التَّبَاغِي وَالتَّهَاذِي . وَلْتَجْتَمِعْ كَلِمَتُكُمْ ، وَأَلْزِمُوا دِينَ اللهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ الَّتِي هِيَ قِوَامُ الدِّينِ ، وَحُجَّةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مُسْتَذَلِّينَ مُتَبَاغِضِينَ مُتَفَرِّقِينَ ، فَأَلَّفَ بَيْنَكُمْ بِالْإِسْلَامِ فَكَثَّرَكُمْ وَاجْتَمَعْتُمْ وَتَحَابَبْتُمْ ، فَلَا تَفْتَرِقُوا بَعْدَ إِذِ اجْتَمَعْتُمْ ، وَلَا تَبَاغَضُوا بَعْدَ إِذْ تَحَابَبْتُمْ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ وَبَيْنَهُمُ النَّائِرَةُ وَقَدْ تَدَاعَوْا إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ ، فَاقْصِدُوا الْهَامِيمَ وَوُجُوهَهُمْ بِالسَّيْفِ ، حَتَّى يَفْزَعُوا إِلَى اللهِ وَكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، فَأَمَّا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ فَإِنَّهَا مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيَاطِينِ ، فَانْتَهُوا عَنْهَا - لَا أَبَا لَكُمْ - تُفْلِحُوا وَتَنْجَحُوا .

٨٣

ومن خطبة له عليه السلام

فى المعانى المتقدمة :

: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ ، فَاسْتَوْجَبَهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ، الَّذِي نَاصِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدِهِ ، وَمَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ .

الْقَوِيُّ فِي سُلْطَانِهِ ، اللَّطِيفُ فِي جَبَرُوتِهِ ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ ، خَالِقُ الْخَلَائِقِ بِقُدْرَتِهِ ، وَمُسَخِّرُهُمْ بِمَشِيَّتِهِ ، وَفِي الْعَهْدِ ، صَادِقُ الْوَعْدِ ، شَدِيدُ الْعِقَابِ ، جَزِيلُ الثَّوَابِ ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ مِمَّا لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ غَيْرُهُ ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكُّلَ الْمُسْتَسْلِمِ لِقُدْرَتِهِ ، الْمُتَبَرِّي مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَيْهِ .

وَأَشْهَدُ شَهَادَةً لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَاحِدًا صَمَدًا ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَطَعَ إِدِّعَاءَ الْمُدَّعِي بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ ، أَرْسَلَهُ بِالْمَعْرُوفِ آمِرًا ، وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِيًا ، وَإِلَى الْحَقِّ دَاعِيًا ، عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَاخْتِلَافٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، حَتَّى تَمَّمَ بِهِ الْوَحْيَ ، وَأَنْذَرَ بِهِ الْأَرْضَ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ ضَلَالٍ ، وَالتَّسْبِيلُ إِلَى كُلِّ نَجَاةٍ ، فَكَأَنَّكُمْ بِالْجُثَثِ قَدْ زَايَلَتْهَا أَرْوَاحُهَا ، وَتَضَمَّنَهَا أَجْدَاثُهَا ، فَلَنْ يَسْتَقْبِلَ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِانْتِقَاصٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَإِنَّمَا دُنْيَاكُمْ كَفَيْءِ الظِّلِّ ، أَوْ كَالرَّاكِبِ ، وَاحَذِرْكُمْ دُعَاءَ

الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ عَبْدَهُ يَوْمَ نَفْيِ آثَارِهِ، وَتَوَحُّشِ مِنْهُ دِيَارِهِ. وَبُؤْسِ صِغَارِهِ، ثُمَّ بَصِيرٍ إِلَى حَفِيرِ الْأَرْضِ مُنْعَفِرًا عَلَى خَدِّهِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ. أَسْأَلُ اللَّهَ وَعَدَنَا عَلَى طَاعَتِهِ جَنَّتَهُ. أَنْ يُعْطِيَنَا سَعَطَهُ وَيُجَنِّبَنَا نِقْمَتَهُ. وَيَهَبَ لَنَا رَحْمَتَهُ. إِنَّ أَبْلَغَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ.

٨٤

ومن خطبة له عليه السلام:

منها:

وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَنَزَلْتُ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمَنْقُوشِ مِنْ دِيبَاجِكُمْ، وَشَرِبْتُ الْمَاءَ الزُّلَالَ بِرَقِيقِ زُجَاجِكُمْ. وَلَأَكَلْتُ لُبَابَ الْبُرِّ بِصُدُورِ دِجَاجِكُمْ. وَلَكِنِّي أَصْدِقُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ حَيْثُ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا. وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ...»[1] فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلَى نَارٍ لَوْ قُذِفَتْ شَرَارَةٌ مِنْ شَرَرِهَا إِلَى الْأَرْضِ لَأَحْرَقَتْ نَبْتَهَا. وَلَوِ اعْتَصَمَتْ نَفْسٌ بِقُلَّةٍ لَأَنْضَجَتْهَا وَهَجُ النَّارِ فِي قُلَّتِهَا. وَأَيْمُ اللَّهِ خَبَرٌ لِعَلِيٍّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مُقَرَّبًا. أَوْ يَكُونَ فِي اللَّظَى خَبِيثًا مُبَعَّدًا، مَحْفُوظًا عَلَيْهِ بِجُرْمِهِ مُعَذَّبًا.

قلت: هذه روحية من تخلق بالقرآن وتأدب بآداب الإسلام، وانظر

(١) سورة هود الآية ١٥/١٦.

الى نفسه ابن اكلة الاكباد معاوية ، ثم قارن بين هاتين لترى البون الشاسع بينهما افراً :

قال الاحنف بن قيس : دخلت على معاوية فقدم الي من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه ، ثم قال : قدموا له ذاك اللون ، فقدموا لونا ما ادري ما هو ، فقلت ما هذا ؟ فقال معاوية : مصارين البط محشوة بالمخ ، وذهن الفستق وقد ذر عليه السكر . قال الاحنف : فبكيت فقال ما يبكيك ؟ فقلت لله در ابن ابيطالب لقد جار من نفسه بما لو تسمح به انت ولا غيرك . قال وكيف قال : دخلت عليه ليلة افطاره ، فقال قم وتعش مع الحسن والحسين ، ثم قام الى الصلوة فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه ، فأخرج منه شعيرا مطحونا ثم ختمه ، فقلت : يا امير المؤمنين لو اعملت بخبلا فكيف خمنت على هذا الشعير ؟ فقال : لم اخمنه بخبلا ، ولكن خفت ان يلتاه الحسن والحسين بسمن او اهالة ، فقلت : أحرام هو ؟ قال : لا ولكن على ائمة الحق ان يتأسوا بأضعف رعيتهم حالا في الاكل واللباس ولا يمتزون عليهم بشئ لا يقدرون عليه ، يراهم الفقير فيرضى عن الله بما هو فيه ويراهم الغني فيزداد شكرا وتواضعا . نقله خواص الائمة ص ٦٤ لابن الجوزي

٨٥

ومن كلام له عليه السلام

لما امتنع من البيعة لابي بكر :

اني لاخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابوئها غيري

الْكَذَّابُ . وَأَنَا وَاللهِ أَحَقُّ بِهٰذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَعْيِ لِي. إِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ هٰذَا الْأَمْرَ مِنَ الْعَرَبِ بِالْحُجَّةِ ، وَنَاخُذُونَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ غَصْبًا وَظُلْمًا ، إِحْتَجَجْتُمْ عَلَى الْعَرَبِ بِأَنَّكُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهٰذَا الْأَمْرِ بِكُمْ بِقَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَوْكُمُ الْمُقَادَةَ . وَسَلَّمُوا لَكُمُ الْأَمْرَ ، فَأَنَا أَحْتَجُّ إِلَيْكُمْ بِمَا احْتَجَجْتُمْ بِهِ عَلَى الْعَرَبِ ، فَنَحْنُ وَاللهِ أَوْلَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ . فَانْصِفُونَا مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ . وَاعْرِفُوا النَّاسَ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ بِمَا عَرَّفَهُ لَكُمُ الْعَرَبُ . وَإِلَّا فَبُوءُوا بِالظُّلْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

٨٦

ومن كلام له عليه السلام

- للحارث الهمداني : -

: إِنَّ خَيْرَ شِيَعِي النَّمَطُ الْأَوْسَطُ . إِلَيْهِمْ يَرْجِعُ الْغَالِي ، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي . وَإِنَّكَ امْرُؤٌ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ . إِنَّ دِينَ اللهِ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ . فَاعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ[1] .

يَا حَارِثُ . إِنَّ الْحَقَّ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ . وَالصَّادِعَ بِهِ مُجَاهِدٌ . وَبِالْحَقِّ أُخْبِرُكَ فَارْعَنِي سَمْعَكَ ، ثُمَّ خَيِّرْ بِهِ مَنْ كَانَ لَهُ حَصَاةٌ[2] مِنْ

---

(١) وفي رواية اخرى : إِنَّكَ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ ، إِنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ لَا يُعْرَفَانِ بِالنَّاسِ لَكِنِ اعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّبَاعِ مَنِ ابْتَعَرَ ، وَالْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنِ اجْتَنَبَهُ . (٢) اي صاحب عقل وفهم .

أَصْحَابِكَ . إِلَّا أَنِّي عَبْدُ اللهِ . وَأَخُو رَسُولِهِ . وَصَدِيقُهُ وَصَاحِبُ نَجْوَاهُ . اوْتِيتُ فَهْمَ الْكِتَابِ . وَفَصْلَ الْخِطَابِ . الْإِنْ قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ .

٨٧

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بعد قتل عثمان لما بايعه الناس :

قال الجاحظ : قال ابو عبيدة بن معمر المثنى : اول خطبة خطبها علي ابن ابيطالب رضي الله عنه بالمدينة في خلافته هذه :

اما بعد : لَا بُرْعِيَنَّ مَرْعَى الْإِعَلَى نَفْسِهِ ، شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارُ أَمَامَهُ ، سَاعٍ مُجْتَهِدٌ يَنْجُو . وَطَالِبٌ يَرْجُو ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ ثَلَاثَةٌ وَاثْنَانِ : مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ . وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللهُ بِيَدِهِ . لَا سَادِسَ لَهُمْ ، هَلَكَ مَنِ ادَّعَى ، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى . وَرَدِيَ مَنِ اقْتَحَمَ . الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ ، الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ ، مِنْهَجٌ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَآثَارُ النُّبُوَّةِ .

أَلَا وَإِنَّ اللهَ دَاوَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِدَوَائَيْنِ : التَّوَطِ وَالسَّيْفِ . فَلَا هَوَادَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا ، اِسْتَيْرُوا فِي بُيُوتِكُمْ ، وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةَ مِنْ وَرَائِكُمْ ، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا عِنْدِي فِيهَا مَحْمُودِينَ وَلَا مُصِيبِينَ ، أَمَا إِنِّي

لَوْ شَاءَ لَقُلْتُ : عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ . سَبَقَ الرَّجُلَانِ ، وَقَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ ، هِمَّتُهُ بَطْنُهُ . وَيْحَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ ، وَقُطِعَ رَأْسُهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ .

أُنْظُرُوا فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكِرُوا ، وَإِنْ عَرَفْتُمْ فَأَزِرُوا ، حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ ، وَلَئِنْ كَثُرَ أَمْرُ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فُعِلَ ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّمَا وَلَعَلَّ ، وَلَمَّا أَدْبَرَ شَيْءٌ وَأَقْبَلَ ، وَلَئِنْ رَجَعَتْ إِلَيْكُمْ أُمُورُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ ، وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْإِجْتِهَادُ .

ثم قال الجاحظ : وقال ابو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام

أَلَا إِنَّ آبَاءَ عِتْرَتِي ، وَأَطَايِبَ أُرُومَتِي أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَارًا ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا . أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللّٰهِ عَلِمْنَا ، وَبِحُكْمِ اللّٰهِ حَكَمْنَا ، وَمِنْ قَوْلِ صَادِقٍ سَمِعْنَا ، فَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكْكُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِينَا ، وَمَعَنَا رَايَةُ الْحَقِّ مَنْ تَبِعَهَا لَحِقَ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ . أَلَا وَبِنَا يُدْرَكُ ثَأْرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، وَبِنَا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذُّلِّ عَنْ أَعْنَاقِكُمْ ، وَبِنَا فُتِحَ لَا بِكُمْ ، وَبِنَا يُخْتَمُ لَا بِكُمْ

قلت : قال الحميدي في شرح النهج ج ١ ص ٢٨١ : وهذه الخطبة من جلائل خطبه ، ومن مشهوراتها ، وقد رواها الناس كلهم الى ان قال : قوله : بِنَا يُخْتَمُ لَا بِكُمْ ، اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان . واكثر المحققين على انه من ولد

فاطمة عليها السلام .... وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة اسمعيل بن عباد باسناد متصل بعلي عليه السلام انه ذكر المهدي وقال: انه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حليته فقال: رَجُلٌ أَجْلَى الْجَبِينِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، ضَخْمُ الْبَطْنِ، أَزْبَلُ الْفَخِذَيْنِ، أَبْلَجُ الثَّنَايَا، بِخَدِّهِ الْيُمْنَى شَامَةٌ .... وذكر الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث.

٨٨

ومن كلام له عليه السلام

«تكلم به عند نكث طلحة والزبير بيعته:»

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَصَدَعَ بِأَمْرِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمَرَ بِهِ الشَّمْلَ، وَحَقَنَ بِهِ الدِّمَاءَ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْإِحَنِ، وَالْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقُلُوبِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ حَمِيدًا، قَدْ بَهَضَ فِي الْغَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا أَدَّى الرِّسَالَةَ، وَلَا بَلَغَ شَيْئًا كَانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ الْفَضْلُ، وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مَا كَانَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْأَمْرِ، فَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَهُ عُمَرُ، ثُمَّ تَوَلَّى عُثْمَانُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَرَفْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ: بَايِعْنَا، فَقُلْتُ لَا أَفْعَلُ، فَقُلْتُمْ بَلَى، فَقُلْتُ لَا، وَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ

فَجَدَّ بِنُمُوهَا ، وَنَدَاكُمْ عَلَى نَدَاكُمُ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي ، وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلٌ بَعْضًا لَدَيَّ ، فَبَسَطْتُ يَدِي فَبَايَعْتُمُونِي مُخْتَارِينَ ، وَبَايَعَنِي فِي أَوَّلِكُمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثَا أَنِ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا أَرَادَا الْغَدْرَةَ ، فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ وَأَنْ لَا يَبْغِيَا الْأُمَّةَ الْغَوَائِلَ ، فَعَاهَدَا ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِي ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَنَقَضَا عَهْدِي ، فَعَجَبًا لَهُمَا مِنِ انْقِيَادِهِمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَخِلَافِهِمَا لِي ، وَلَسْتُ بِدُونِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ :

اللَّهُمَّ احْكُمْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا فِي حَقِّي ، وَصَغَّرَا مِنْ أَمْرِهِ ، وَظَفِّرْنِي بِهِمَا .

٨٩

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي تَخَلُّفِ جَمَاعَةٍ عَنْ بَيْعَتِهِ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى مَا بُويِعَ عَلَيْهِ مَنْ قَبْلِي ، وَإِنَّمَا الْخِيَارُ قَبْلَ الْبَيْعَةِ ، فَإِذَا بَايَعَ النَّاسُ فَلَا خِيَارَ لَهُمْ ، وَإِنَّ عَلَى الْإِمَامِ الْإِسْتِقَامَةَ ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ التَّسْلِيمَ ، وَهَذِهِ بَيْعَةٌ عَامَّةٌ ، مَنْ رَغِبَ عَنْهَا رَغِبَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ أَهْلِهِ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدٌ ، أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَتُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ ، وَايْمُ اللهِ لَأَنْصَحَنَّ لِلْخَصْمِ ، وَلَأُنْصِفَنَّ لِلْمَظْلُومِ

وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ سَعْدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ وَأُسَامَةَ أُمُورٌ كَرِهْتُهَا، وَالْحَقُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.

٩٠

ومن كلام له عليه السلام

«لما اخرجوه من الدار، وجرّوه الى المسجد اوقف»:

أَيَّتُهَا الْعَدَرَةُ الْفَجَرَةُ، وَالنُّطَفَةُ الْقَذَرَةُ الْمَدَرَةُ، وَالْبَهِيمَةُ الشَّاتِمَةُ، لَهَضْتُمْ عَلَى أَقْدَامِكُمْ، وَشَمَّرْتُمْ لِلضَّلَالِ عَنْ سَاعِدِكُمْ، تَبْغُونَ بِذَلِكَ النِّفَاقَ، وَتَحْبُونَ مُرَافَبَةَ الْجَهْلِ وَالشِّقَاقِ أَفَظَنَنْتُمْ أَنَّ سُيُوفَكُمْ مَاضِيَةٌ، وَنُفُوسَكُمْ وَاعِيَةٌ، الْآسَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَيَّتُهَا الْأَوْفَهُ الْمُنْتَشِئَةُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا، وَالْمُلْحِدَةُ بَعْدَ انْتِقَاعِهَا، وَأَنْتُمْ غَيْرُ مُرَافِبِينَ، وَلَا مِنَ اللَّهِ بِخَائِفِينَ، أَجَلْ وَاللَّهِ ذَلِكَ أَمْرٌ أَبْرَزَتْهُ ضَمَائِرُكُمْ، وَأَضْرَبَتْ عَنْ مَحْضِهِ خُبْثُ سَرَائِرِكُمْ فَاسْتَبَقْتُمْ أَنْتُمُ الْجَدَلَ بِالْبَاطِلِ فَنَدِمْتُمْ، وَلَسْتُمْ بِنَحْنِ الْحَقَّ فَهَدَى بِنَا رَبُّنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَبَخَّرَ لَنَا مَا وَعَدَنَا عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. فَدَحْضًا رَحْضًا، وَشُوهَةً شَوْهَةً. لِنُفُوسِكُمُ الَّتِي رَغِبَتْ بِدُنْيَاطَالَ مَا حَدَّرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهَا، فَعَلِقْتُمْ بِأَطْرَافِ قَطِيعَتِهَا، وَرَجَعْتُمْ مُتَنَاسِلِينَ دُونَ جَدِيعَتِهَا. زَهِدَتْ نُفُوسُكُمُ الْإِمَارَةُ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَرَغِبَتْ نُفُوسُنَا فِيهَا زَهِدْتُمْ

فِيهِ ، وَالْمَوْعِدُ قَرِيبٌ ، وَالرَّبُّ نِعْمَ الْحَاكِمُ .

أَوَ نَضْرِبُ الزَّهْرَاءَ هَدْرًا ، وَنُؤْخَذُ مِنَّا حَقُّنَا قَهْرًا وَجَبْرًا فَلَا نَصِيرَ وَلَا مُجِيرَ ، وَلَا مُسْعِدَ وَلَا مُنْجِدَ ، فَلَيْتَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَاتَ قَبْلَ يَوْمِهِ فَلَا يَرَى الْكَفَرَةَ الْفَجَرَةَ قَدِ ازْدَحَمُوا عَلَى ظُلْمِ الطَّاهِرَةِ الْبَرَّةِ فَتَبًّا تَبًّا وَسُحْقًا سُحْقًا ، ذَلِكَ أَمْرٌ إِلَى اللهِ مَرْجِعُهُ ، وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَدْفَعُهُ . فَقَدْ عَزَّ عَلَيَّ ابْنِ أَبِيطَالِبٍ أَنْ يُسَوَّدَ مَنْ فَاطِمَةُ ضَرَبًا ، وَقَدْ عُرِفَ مَقَامُهُ ، وَشُوهِدَتْ آثَامُهُ ، فَلَا يَثُورُ إِلَى عَقِيلَيْهِ ، وَلَا يُصْرِدُونَ حَلِيلَيْهِ . فَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ ، وَالرِّضَا بِمَا رَضِيَ اللهُ بِهِ أَفْضَلُ . لِكَيْلَا يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ وَضْرِهِ ، وَيَظْهَرَ الْبَاطِلُ مِنْ وَكْرِهِ ، حَتَّى أَلْفَى رَبِّي فَأَشْكُوَ إِلَيْهِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنْ غَصْبِكُمْ حَقِّي وَتَمَاطُلِكُمْ صَدْرِي ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

٩١

ومن كلام له عليه السلام

لما التفت الى عمر بن الخطاب :

: مَا قَعَدْتُ عَنْ صَاحِبِكَ جَزَعًا مَا صَارَ إِلَيْهِ ، وَلَا أَتَيْتُهُ خَائِفًا مِنْهُ ، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ بِعِلَّةٍ . وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْسَمَ طَرْفِي ، وَمَحَطَّ قَدَمِي وَمَنْزَعَ قَوْسِي ، وَلَكِنِّي خَلَّفْتُ إِعْذَارًا إِلَى اللهِ ، وَإِلَى مَنْ يَعْلَمُ الْأَمْرَ أَلَّا

جَعَلَهُ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . آتَيْتُ فَبَايَعْتُ حِفْظًا لِلدِّينِ ، وَخَوْفًا مِنِ انْتِثَارِ أَمْرِ اللهِ .

٩٢

ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه ان طلحة والزبير لم يلقيا في مسيرهما الى مكة احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة ، وانما بايعناه مكرهين ، فقال عليه السلام :

أَبْعَدَهُمَا اللهُ ، وَأَغْرَبَ دَارَهُمَا . أَمَا وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا سَيُقْتَلَانِ أَنْفُسَهُمَا أَخْبَثَ مَقْتَلٍ ، وَبِأَيِّ بَانٍ مَنْ وَرَدَا عَلَيْهِ بِأَشْأَمِ يَوْمٍ . وَاللهِ مَا الْعُمْرَةُ يُرِيدَانِ ، وَلَقَدْ أَنْبَأَنِي بِوَجْهِ غَادِرَيْنِ نَاكِثَيْنِ وَاللهِ لَا يَلْقَانِي بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا فِي كَتِيبَةٍ خَشْنَاءَ ، يُقْتَلَانِ فِيهَا أَنْفُسَهُمَا ، فَبُعْدًا لَهُمَا وَسُحْقًا .

٩٣

ومن خطبة له عليه السلام :

« لما سار طلحة والزبير وعائشة ومن معهم الى البصرة »

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ عَائِشَةَ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَمَعَهَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَرَى الْأَمْرَ لَهُ دُونَ صَاحِبِهِ ، أَمَّا طَلْحَةُ فَابْنُ عَمِّهَا ، وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَخَتَنُهَا ، وَاللهِ لَوْ ظَفَرُوا بِمَا أَرَادُوا ، وَلَنْ يَنَالُوا ذَلِكَ أَبَدًا ، لَيَضْرِبَنَّ أَحَدُهُمَا عُنُقَ صَاحِبِهِ بَعْدَ مُنَازَعَةٍ مِنْهُمَا شَدِيدٍ .

وَاللهِ إِنَّ رَاكِبَةَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ مَا تَقْطَعُ عَقَبَةً ، وَلَا عُقْدَةً إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَسَخَطِهِ ، حَتَّى تُورِدَ نَفْسَهَا وَمَنْ مَعَهَا مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ ، اِي وَاللهِ لَيُقْتَلَنَّ ثُلُثُهُمْ ، وَلَيَهْرُبَنَّ ثُلُثُهُمْ ، وَلَيَتُوبَنَّ ثُلُثُهُمْ . وَاَمَّا الَّتِي تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ[1] ، وَاَمَّا الْبَعْلَانِ اَنَّهُمَا مُخْطِئَانِ ، وَرُبَّ عَالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَمَعَهُ عِلْمٌ لَا يَنْفَعُهُ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ ، وَفِيهَا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ اَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ ؟ اَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ ؟ .

مَالِي وَلِقُرَيْشٍ ؟! اَمَا وَاللهِ لَقَدْ قَتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ ، وَلَاَقْتُلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ . وَمَا لَنَا اِلَى عَائِشَةَ مِنْ ذَنْبٍ اِلَّا اَنَّا اَدْخَلْنَاهَا فِي حَيِّزِنَا وَاللهِ لَاَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَظْهَرَ الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ ، فَقُلْ لِقُرَيْشٍ فَلْتَضِجَّ ضَجِيجَهَا .

---

(١) قال الحموي في معجم البلدان : وفي الحديث : ان عائشة لما اراد ت المضي الى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع ، فسمعت نباح الكلب فقالت : ما هذا الموضع ؟ فقيل لها : هذا موضع يقال له : الحوأب فقالت : ما اراني الا صاحبة القصة فقيل لها : واي قصة ؟ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : لَيْتَ شِعْرِي اَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ اِلَى الشَّرَفِ فِي كَتِيبَةٍ فحمّت بالرجوع . فغالطوها وحلفوا انها ليس بالحوأب .

٩٤

ومن كلام له عليه السلام

- قاله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لما عدلوا بالأمر عنه: -

اِسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاضِحٍ ، وَامْتَاحُوا مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ ، فَلَوْ سَلَّمْتُمُ الْأَمْرَ إِلَى أَهْلِهِ سَلِمْتُمْ ، وَلَوَ ابْتَرَمْتُمْ بَابَ الْهُدَى رَشَدْتُمْ ، الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ بِكِتَابِ اللهِ وَآثَارِ النُّبُوَّةِ . أَلَا وَإِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللهِ إِلَى اللهِ لَعَبْدٌ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ(١)

٩٥

ومن خطبة له عليه السلام

- حين جمع اصحابه بالبصرة وحرضهم على الجهاد -

عِبَادَ اللهِ ، اِلْهَدُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، مُنْشَرِحَةً صُدُورُكُمْ بِقِتَالِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتِي ، وَأَخْرَجُوا ابْنَ حُنَيْفٍ عَامِلِي ، بَعْدَ الضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ ، وَالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ ، وَقَتَلُوا سَابِجَةَ(٢) ، وَمَثَّلُوا بِحَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ ، وَقَتَلُوا رِجَالًا صَالِحِينَ ، ثُمَّ تَتَبَّعُوا مِنْهُمْ مَنْ نَجَا ، يَأْخُذُونَهُمْ فِي كُلِّ حَائِطٍ ، وَتَحْتَ كُلِّ رَابِيَةٍ ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِمْ فَيَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ صَبْرًا ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

---

(١) ورد هذا بصورة مفصلة الطبرسي الامامي في المسترشد ص ٩٢ ط النجف .

(٢) سابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة للسجن .

اِهْدَوا اِلَيْهِمْ . وَكُونُوا اَشِدَّاءَ عَلَيْهِمْ ، وَالْفُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ تَعْلَمُونَ اَنَّكُمْ مُنَازِلُوهُمْ وَمُقَاتِلُوهُمْ ، وَقَدْ وَطَّنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ عَلَى الظَّنِّ الدَّعْسِ ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ ، وَمُبَارَزَةِ الْاَقْرَانِ ، وَاَنَّى امْرُءٌ مِنْكُمْ اَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَاْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ . وَرَاَى مِنْ اَحَدٍ مِنْ اِخْوَانِهِ فَشَلاً ، فَلْيَذُبَّ عَنْ اَخِيهِ الَّذِي فُضِّلَ عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ .

٩٦

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم اهل البصرة وما يجري فيها من الحوادث

حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم واستغفر للمؤمنين والمؤمنات .

ثم قال : يَا اَهْلَ الْبَصْرَةِ . يَا اَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ اِئْتَفَكَتْ بِاَهْلِهَا ثَلاثاً ، وَعَلَى اللهِ تَمَامُ الرَّابِعَةِ . يَا جُنْدَ الْمَرْاَةِ وَاَعْوَانَ الْبَهِيمَةِ . رَغَا فَاَجَبْتُمْ وَعُقِرَ فَاَطْرَمْتُمْ . اَخْلاقُكُمْ رِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ . وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ ، يَا ذُكْرَانَ مِنْ لَا ذُكُورَةَ لَهُ ، وَاَبْعَدَهَا مِنَ السَّمَاءِ ، يَا نِسْعَةَ اَعْشَارِ الشَّرِّ وَالْمُخْتَبَرَ فِيهَا بِذَنْبِهِ . وَالْخَارِجَ مِنْهَا بِعَفْوِ اللهِ . كَاَنِّي اَنْظُرُ اِلَى فَرِيضَتِكُمْ هَذِهِ وَقَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا اِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ ، كَاَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ .

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ . فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَمَتَى يَكُونُ ذٰلِكَ ؟ قَالَ يَا أَبَا بَحْرٍ إِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ ذٰلِكَ الزَّمَانَ . وَإِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ لَهُرُونًا . وَلٰكِنْ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ عَنَّا . لَكِنْ لِيُبَلِّغُوا إِخْوَانَهُمْ إِذَا هُمْ رَأَوُا الْبَصْرَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُورًا (١) . وَأَجَامُهَا قُصُورًا ، فَالْهَرَبَ فَالْهَرَبَ فَإِنَّهُ لَا بَصِيرَةَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ . ثُمَّ الْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَمِينِهِ . فَقَالَ : كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْأُبُلَّةِ ؟ فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ . قَالَ صَدَقْتَ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ . لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّي أَنْ قَالَ لِي : يَا عَلِيُّ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ أَلْيَتَيِ الْبَصْرَةِ ، وَأَلْيَتَيِ الْأُبُلَّةِ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ . وَسَيَكُونُ أَلْيَتَيِ الْأُبُلَّةِ مَوْضِعَ أَصْحَابِ الْعُشُورِ ، وَبِفِنَاءِ ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ سَبْعُونَ أَلْفًا .

٩٧

ومن كلام له عليه السلام

« لزبير في الحرب وهو مدجج ، والإمام حاسر ، واخباره بشهادته »

: يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ . فَدَلَعَمْرِي أَعْدَدْتَ سِلَاحًا وَجَنَادًا . فَهَلْ أَعْدَدْتَ عِنْدَ اللّٰهِ عُذْرًا ؟ !!

---

(١) أخصاص : جمع الخص بالضم والتشديد البيت من القصب مثل قفل وأقفال . ومنه الحديث الخصر لين ليه القمط يعني عند الحبل كما في المجمع . والأجام جمع اجمة : الشجر الكثير الملتف .

فقال الزبير : إنّ مَرَدَّنا إلى الله . فقال عليه السلام : « يومئذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ . وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ » .

ثم قال له : يا زبير، إنما دعوتك لأذكّرك حديثاً قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه . أتذكر يوم مرّ بك وأنت معتنقي فقال لك أتحبّه ؟ قلت : ومالي لا أحبّه وهو أخي وابن خالي ؟! فقال لك أما إنك ستحاربه وأنت ظالم له . فاسترجع الزبير وقال : أذكرتني ما أنسانيه الدهر .

فرجع إلى أصحابه نادماً واجماً . ورجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحابه جذلاً مسروراً . فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين نرى الزبير خاسراً وهو شاكٍ في السلاح . وأنت تعرف شجاعته ؟! فقال عليه السلام : إنه لبس بفاتلي . إنما يفتلني رجل خامل الذكر ، ضئيل النسب ، غبلة في غير مآفط حرب ، ولا معرّكة رجال . وبلية أشقى البشر لو دَرَّت أمّه أن مَيلت به ، أما إنه وأخمر ثمود لمفرونان في قرن[1] !

٩٨

ومن كلام له عليه السلام

- للمغيرة بن شعبة -

: هل لك يا مغيرة في الله ، تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا

---

(١) مأفط الجبل : موضع الحرب والمضيق منه . وبلية : مخففة وبل الأمر . وهبلت به امه : ثكلته .

وأخمر ثمود : هو عاقر ناقة صالح . وقرن كقرس : الحبل .

الْأَمْرِ . تُدْرِكُ مَنْ سَبَقَكَ . وَتَسْبِقُ مَنْ مَعَكَ . فَإِنِّي أَرَى أُمُورًا لَا بُدَّ أَنْ تُشْحَذَ لَهَا الشُّبُوفُ . وَتُقْطَعَ لَهَا الرُّؤُوسُ . وَقَدْ آذَنْتُ لَكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى مَا بَدَا لَكَ .

٩٩
ومن كلام له عليه السلام

- لعثمان في مناظرة جرت بينهما -

فَارْجِعْ إِلَى اللهِ أَبَا عَمْرٍو ، وَانْظُرْ هَلْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ إِلَّا كَظِمْءُ الْحِمَارِ (١) فَحَتَّى مَتَى . وَإِلَى مَتَى ! أَلَا تَنْهَى سُفَهَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْشَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ! وَاللهِ لَوْ ظَلَمَ عَامِلٌ مِنْ عُمَّالِكَ حَبَشِيًّا نَغَرِبَ الثَّمَنِ لَكَانَ إِثْمُهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ .

١٠٠
ومن كلام له عليه السلام

- لعثمان . لما صرفه مروان عما قاله على المنبر من التوبة واحقان الحقوق : -

يَا عُثْمَانُ إِمَّا رَضِيتَ مِنْ مَرْوَانَ . وَلَا رَضِيَ مِنْكَ إِلَّا بِتَحْرِيفِكَ عَنْ دِينِكَ ، وَبِخَدْعِكَ عَنْ عَقْلِكَ . مِثْلَ جَمَلِ الظَّعِينَةِ يُقَادُ حَيْثُ يُسَارُ بِهِ . وَاللهِ مَا مَرْوَانُ بِذِي رَأْيٍ فِي دِينِهِ . وَلَا فِي نَفْسِهِ . فَأَبْرَأُ اللهِ

(١) ظمء الحمار : مثل وكناية عن الشيء القصير ، لأن الحمار اقل احماً للعطش من سائر الحيوانات ولذلك ذهب مثلاً في القصر .

إِنِّي لَأَرَاهُ سَيُورِدُكَ ثُمَّ لَا يُصْدِرُكَ . وَمَا أَنَا غَائِلٌ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا لِمُعَاتَبَتِكَ . أَذْهَبْتَ وَاللهِ شَرَفَكَ . وَغَلَبْتَ عَلَى أَمْرِكَ .

١٠١

ومن خطبة له عليه السلام

منها :

أَلَا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ الثَّوَابِ . وَأَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَالْمَآبِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ . فَارْعَوْا إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِعِمَارَتِهَا . فَإِنَّهَا الْعَامِرَةُ الَّتِي لَا تُخْرَبُ . وَالْبَاقِيَةُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ . الَّتِي دَعَاكُمُ اللهُ إِلَيْهَا . وَحَضَّكُمْ عَلَيْهَا . وَرَغَّبَكُمْ فِيهَا . وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ بِالتَّسْلِيمِ لِقَضَائِهِ وَالشُّكْرِ عَلَى نَعْمَائِهِ . فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا إِلَيْنَا . وَإِنَّ الْحَاكِمَ بِحُكْمِ اللهِ . لَا خَشْيَةَ عَلَيْهِ وَلَا وَحْشَةَ . وَأُولَئِكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

١٠٢

ومن كلام له عليه السلام

- ايضا لما قيل له فضل العرب على غيرها في هذه الاموال -

فقال عليه السلام : أَنَا مُرْتَهِنٌ أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ . لَا وَاللهِ لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ . وَمَا لَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ . وَاللهِ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ . فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ أَمْوَالُهُمْ . تَرَكْتُ طَوْعًا وَاجِبًا . فقال:

مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَإِيَّاهُ وَالْفَسَادَ . فَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ . وَهُوَ وَإِنْ كَانَ يُذْكِرُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ يَضَعُهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَمْ يَضَعْ رَجُلٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ . إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ تَعَالَى شُكْرَهُمْ . وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ . فَإِنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْدُهُ . وَيُظْهِرُ لَهُ الشُّكْرَ . فَإِنَّمَا هُوَ مَلَقٌ وَكَذِبٌ . يُرِيدُ التَّقَرُّبَ بِهِ إِلَيْهِ . لِيَنَالَ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي كَانَ يَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ . فَإِنْ زَلَّتْ بِصَاحِبِهِ النَّعْلُ . وَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِ فَشَرُّ خَلِيلٍ . وَأَلْأَمُ خَدِينٍ .

وَمَنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ فِيمَا أَتَاهُ اللهُ فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ . وَلْيُحْسِنْ بِهِ الضِّيَافَةَ . وَلْيَفُكَّ بِهِ الْعَانِيَ . وَلْيُعِنْ بِهِ الْغَارِمَ . وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْفُقَرَاءَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ . وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى النَّوَائِبِ وَالْخُطُوبِ . فَإِنَّ الْفَوْزَ بِهٰذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا . وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ .

قلت : وروى هذا في نهج البلاغة باختلاف كثير .

١٠٣
ومن كلام له عليه السلام

«في هذا المعنى»

: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ . اعْلَمُوا وَاللهِ أَنِّي لَا أَرْزَؤُكُمْ مِنْ فَيْئِكُمْ شَيْئًا . مَا قَامَ لِي عَذْقٌ بِيَثْرِبَ[1] . أَفَتَرُوبُنِي مَا نِعَالُ نَفْسِي

(١) رزأ : اصاب منه شيئا اى نقصه . والعذق النخلة بحملها والجمع اعذق .

وَوُلْدِي وَمُعْطِيكُمْ . : وَلَأُسَوِّيَنَّ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ .

فقام اليه اخوه عقيل بن ابيطالب . فقال لبجعلني اسودا من سودان المدينة واحدا . فقال له :

اِجْلِسْ رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَى . أَمَا كَانَ هٰهُنَا مَنْ يَتَكَلَّمُ غَيْرُكَ ؟ وَمَا فَضَّلَكَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِسَابِقَةٍ أَوْ تَقْوَى (١) !.

١٠٤

ومن خطبة له عليه السلام

يشكو فيها عمن سبقه . والدعاء على طلحة والزبير .

حمد الله واثنى عليه . وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله . ثم قال :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْنَا نَحْنُ أَهْلُهُ . وَوَرَثَتُهُ وَعِتْرَتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ النَّاسِ . لَا يُنَازِعُنَا سُلْطَانَهُ أَحَدٌ . وَلَا يَطْمَعُ فِي حَقِّنَا طَامِعٌ . إِذَا بَرَى لَنَا قَوْمُنَا . فَغَصَبُونَا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا . فَصَارَتِ الْأِمْرَةُ لِغَيْرِنَا . وَصِرْنَا سُوقَةً يُطْمَعُ فِينَا الضَّعِيفُ .

(١) قال ابن وأب في كتابه على ما في الاختصاص للمفيد ره ص١٥١ : ٠ ومن الفضائل التي اجتمعت لأمير المؤمنين عليه السلام دون غيره . تلك التفضيل لنفسه وولده على احد من اهل الاسلام دخل علي ام هاني بنت ابيطالب فدفع اليها عشرين درهما . فسألت ام هاني مولاتها العجمية فقالت كم دفع اليك امير المؤمنين فقالت عشرين درهما . فانصرفت امرها فاضطجع على اخيها وطلب منه التفضيل . فقال لها : يا اخاه اصبر في رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلا لاولاد اسمعيل على اولاد اسحق . كما في مجمع السعادة ج ١ الخطب ص٢١٣ ط لبنان .

وَيَعْزُبُ عَلَيْنَا الدَّلِيلُ . فَبِكَ لَا غُبْنُ مِثْلِ ذٰلِكَ . وَخَشِنَتِ الصُّدُورُ .

وَايْمُ اللّٰهِ لَوْلَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ وَبُورَ الدِّينِ . لَكُنَّا عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ . فَوَلِيَ الْأَمْرَ وَلَاةٌ لَرَبِحُوا التَّاسَ خَبَرًا . ثُمَّ اسْتَقَرَّ جُمُوبِي أَيُّهَا التَّاسُ مِنْ بَعْدِي . فَبَايِعُونِي عَلَى شَيْنٍ مِنِّي لِأَمْرِكُمْ . وَقَرَاسَةٍ تُصَدِّقُنِي مَا فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنْكُمْ ، وَبَايِعُونِي هٰذَانِ الرَّجُلَانِ فِي أَوَّلِ مَنْ بَايَعَ . تَعْلَمُونَ ذٰلِكَ . وَقَدْ نَكَثَا وَغَدَرَا . وَنَهَضَا إِلَى الْبَصْرَةِ بِعَائِشَةَ . لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ . وَيُلْقِيَا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ .

اَللّٰهُمَّ فَخُذْهُمَا بِمَا عَمِلَا آخِذَةً رَابِيَةً . وَلَا تُنَعِّشْ لَهُمَا صَرْعَةً ، وَلَا تُقِلْ لَهُمَا عَثْرَةً . وَلَا تُمْهِلْهُمَا فُوَاقًا[1] . فَإِنَّهُمَا بَطَلَبَانِ حَقًّا تَرَكَاهُ ، وَدَمًا سَفَكَاهُ .

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَفْضَيْتُ وَعْدَكَ . فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ : لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ . اَللّٰهُمَّ فَأَنْجِزْ لِي مَوْعِدَكَ . وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي . إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

١٠٥

ومن كلام له عليه السلام

(١) بضم الفاء وفتحها اى قدر فواق . وهو ما بين حلبتى الناقة من الوقت . لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب .

: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا مِنَّا نَبِيًّا . وَبَعَثَهُ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَحْنُ اَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ . وَمَعْدِنُ الْحِكْمَةِ . وَاَمَانُ اَهْلِ الْاَرْضِ . وَنَجَاةٌ لِمَنْ طَلَبَ . وَلَنْ يُسْرِعَ اَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ وَصِلَةِ رَحِمٍ .

اِسْمَعُوا كَلَامِي . وَعُوا مَنْطِقِي . عَسَى اَنْ تَرَوْا هٰذَا الْاَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا الْجَمْعِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ . وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ . حَتَّى تَكُونُوا جَمَاعَةً . وَيَكُونَ بَعْضُكُمْ اَئِمَّةً لِاَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِاَهْلِ الْجَهَالَةِ .

١٠٦

ومن خطبة له عليه السلام

(بحث اصحابه بالصبر والصدق . والمقاومة لاهل الشام) .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يُبْرَمُ مَا نَقَضَ . وَلَا يُنْقَضُ مَا اَبْرَمَ . وَلَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ . وَلَا تَنَازَعَ الْبَشَرُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْاَمْرِ وَلَاَجْحَدَ الْمَفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ . وَقَدْ سَاقَنَا وَهٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْاَقْدَارُ حَتَّى لَفَّ بَيْنَنَا فِي هٰذَا الْمَوْضِعِ . وَنَحْنُ مِنْ رَبِّنَا بِمَرْاًى وَمَسْمَعٍ . وَلَوْ شَاءَ لَعَجَّلَ النِّقِمَةَ . وَلَكَانَ مِنْهُ النَّصْرُ . حَتَّى يُكَذِّبَ اللّٰهُ الظَّالِمَ . وَيُعْلِمَ الْحَقَّ اَيْنَ مَصِيرُهُ . وَلٰكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْاَعْمَالِ . وَالْاٰخِرَةَ دَارَ الْجَزَاءِ وَالْقَرَارِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا . وَيَجْزِيَ الَّذِينَ اَحْسَنُوا بِالْحُسْنٰى . اَلَا وَاِنَّكُمْ مُلَاقُوا الْعَدُوِّ غَدًا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ . فَاَطِيلُوا اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ . وَاَكْثِرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْاٰنِ . وَاسْاَلُوا اللّٰهَ الصَّبْرَ وَالنَّصْرَ . وَاَلِفُوهُمْ بِالْجِدِّ وَالْحَزْمِ . وَكُونُوا

قَوْمًا صَادِقِينَ .

١٠٧

ومن كلام له عليه السلام

« لما مر على قوم من اهل الشام وهم يشتمونه »

اِهْدَوْا[1] اِلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ ، وَسِيمَا الصَّالِحِينَ . وَوَقَارُ الْإِسْلَامِ . وَاللهِ لَأَقْرَبُ قَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَوْمٌ قَائِدُهُمْ وَمُؤَدِّبُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَابْنُ النَّابِغَةِ . وَابْنُ الْآعْوَرِ السُّلَمِيُّ . وَابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ شَارِبُ الْحَرَامِ . وَالْمَجْلُودُ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ . وَهُمْ أُولَاءِ يَقُومُونَ فَيَقْصِبُونَنِي[2] وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا قَاتَلُونِي وَشَتَمُونِي . وَأَنَا إِذْ ذَاكَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَدْعُونَنِي إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . فَالْحَمْدُ لِلهِ . وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وَقَدِيمًا مَا عَادَانِيَ الْفَاسِقُونَ .

إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ . إِنْ فُتْنَا فَكَانُوا عِنْدَنَا غَيْرَ مَرْضِيِّينَ . وَعَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مُتَخَوَّفِينَ . أَصْبَحُوا وَقَدْ خَدَعُوا أَسْطَرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ فَأَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ . فَاسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ . وَقَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَرْبَ . وَجَدُّوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ . وَاللهُ مُتِمٌّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

---

(١) اهدوا : اى اسرعوا الى قتال العدو .

(٢) يقصبونني : اى يشتمونني .

اَللّٰهُمَّ فَإِنَّهُمْ قَدْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمْعَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَابْسُلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ . فَإِنَّهُ لَا يُذَلُّ مَنْ وَالَيْتَ . وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ .

١٠٨
ومن خطبة له عليه السلام

في تحضيضه على القتال يوم صفين

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى نِعَمِهِ الْفَاضِلَةِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَعَلَى حُجَجِهِ الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِهِ مَنْ أَطَاعَهُ فِيهِمْ وَمَنْ عَصَاهُ . إِنْ رَحِمَ فَبِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ . وَإِنْ عَذَّبَ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَتَظَاهُرِ النَّعْمَاءِ . وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ . وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ . وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ . إِزْهَاقًا لِلْبَاطِلِ وَكَانَ أَهْلَهُ وَاصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ . فَكَانَ كَعَلِيمٍ بِهِ رَؤُفًا رَحِيمًا . أَكْرَمُ خَلْقِ اللّٰهِ حَسَبًا . وَأَجْمَلُهُ مَنْظَرًا ، وَأَنْجَاهُ نَفْسًا ، وَأَبَرُّهُ بِوَالِدٍ وَأَوْصَلُهُ لِرَحِمٍ . وَأَفْضَلُهُ عِلْمًا ، وَأَفْلَهُ حِلْمًا ، وَأَوْفَاهُ بِعَهْدٍ ، وَأَمْنُهُ عَلَى عَقْدٍ . لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَلَا كَافِرٌ بِمَظْلَمَةٍ قَطُّ ، بَلْ كَانَ بِظُلَامَةٍ فَيُغْفِرُ ، وَبِقُدْرَةٍ فَيَصْفَحُ وَيَعْفُو .

حتى مضى صلى الله عليه مطيعا لله . صابرا على ما اصابه . مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين . صلى الله عليه وآله فكان ذهابه اعظم المصيبة على جميع اهل الارض . والبر والفاجر . ثم ترك كتاب الله فيكم بأمر بطاعة الله . وينهى عن معصيته . ولقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه عهدا فلست احيد عنه . وقد حضرتم عدوكم وقد علمتم من ربيهم منافق ابن منافق يدعوهم الى النار . وابن عم نبيكم معكم بين اظهركم يدعوكم الى الجنة . والى طاعة ربكم . وبعمل بسنة نبيكم صلى الله عليه . فلا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يبق بصلاة مع رسول الله صلى الله عليه . وانا من اهل بدر . ومعاوية طليق ابن طليق . والله انكم لعلى حق وانهم لعلى باطل فلا يكونن الفوم على باطلهم اجمعوا عليه . وتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم . قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم . فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم .

فاجابه اصحابه . فقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت . فوالله ما نريد بك بدلا . نموت معك ونحيا معك .

فقال علي عليه السلام بجيبا لهم : والذي نفسي بيده لنظرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله اضرب قدامه بسيفي . فقال : لا سيف الا ذو الفقار . ولا فتى الا علي . وقال : يا علي انت مني بمنزلة هارون

مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي . وَمَوْتُكَ وَحَيَاتُكَ بَاعِثِي مَعِي .
وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي . وَمَا نَسِيتُ
مَا عَهِدَ إِلَيَّ ، وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
أَلْقُطُهُ لَقْطًا .

١٠٩
ومن كلام له عليه السلام

(مدح به عمار بن ياسر حين استشهد بصفين)

إِنَّ امْرَأً مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُعْظَمْ عَلَيْهِ قَتْلُ عَمَّارٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ
عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ مُصِيبَةٌ مُوجِعَةٌ ، لَغَيْرُ رَشِيدٍ . رَحِمَ اللهُ عَمَّارًا يَوْمَ
أَسْلَمَ ، وَرَحِمَ اللهُ عَمَّارًا يَوْمَ قُتِلَ ، وَرَحِمَ اللهُ عَمَّارًا يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا .
لَقَدْ رَأَيْتُ عَمَّارًا مَا يُذْكَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ أَرْبَعَةً إِلَّا كَانَ الرَّابِعَ . وَلَا خَمْسَةً إِلَّا كَانَ الْخَامِسَ . وَمَا كَانَ
أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يَشُكُّ فِي أَنَّ عَمَّارًا قَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فِي غَيْرِ
مَوْطِنٍ وَلَا اثْنَيْنِ . فَهَنِيئًا لِعَمَّارٍ الْجَنَّةُ . عَمَّارٌ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَ مَا دَارَ ،
وَقَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ .

وفي رواية اخرى: انشد عليه السلام هذين البيتين :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ قَاصِدِي ... أَرِحْنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ ... كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ

١١٠

ومن كلام له عليه السلام

- في ليلة الهرير وصبيحتها . لما رأى انظفر قد اناه -

أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَ بِكُمُ الْأَمْرُ وَبَعْدُ وَكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ . وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفَسٍ . وَإِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا وَقَدْ صَبَرَ لَكُمُ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ حَتَّى بَلَغْنَا مِنْهُمْ مَا بَلَغْنَا . وَأَنَا غَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَدَاةِ أُحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١١١

ومن كلام له عليه السلام

- لما منع اصحابه عن الماء في صفين -

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَدَؤُكُمْ بِالظُّلْمِ . وَفَاتَحُوكُمْ بِالْبَغْيِ . وَاسْتَقْبَلُوكُمْ بِالْعُدْوَانِ . وَقَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ (١) حَتَّى مَنَعُوكُمُ الْمَاءَ . فَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ . وَتَأَخِّرُوا عَنْ مَحَلَّةٍ . أَوْ رُوقُوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ . فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ . وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْغُوَاةِ . وَعَمَّسَ (٢) عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى

(١) استطعموكم القتال : كلمة مجازية . ومعناها طلبوا القتال منكم . كأنه جعل القتال شيئا يستطعم . اى امر يطلب اكله .

(٢) عمس يجوز بالتشديد والتخفيف . والتشديد يعطى الكثرة ويفيدها . ومعناه أبهم عليهم الخبر وجعله مظلما . كما في شرح النهج الحديدي .

جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ .

الطول : وروى هذا في نهج البلاغة باختلاف .

١١٢

ومن كلام له عليه السلام

لما ملك الشريعة

قال له جنده : امنع الماء عن معاوية وجنده كما منعوك منه فقال عليه السلام : لَا أَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ الْجَاهِلُونَ : سَنَعْرِضُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ ، وَنَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ، فَإِنْ أَجَابُوا . وَإِلَّا فَفِي حَدِّ السَّيْفِ مَا يُغْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ (١) .

١١٣

ومن كلام له عليه السلام

لما قيل له انك لم تؤخر الحرب الا كراهية الموت ، او لأجل الشك في قتال اهل

(١) روى ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح : ان الأشعث قال له عليه السلام انه قد غلب الله لك على الماء مرة وهذه ثانية ، وقد علمت انا كان من غدر معاوية . فإن شئت منعناهم الماء ، فقال إن الخطب أعظم من منعهم الماء ، فلا تمنعوهم الماء ولا تكافئوهم بصنيعهم .

فذلك روحي ومجبي . ما اعظمها من خصلة واكبرها من خلة ، لا توجد في نوابغ العالم وعباقرته سواه . وينطبق عليه اشد الانطباق قول الشاعر :

ملكا فكان العفو منا سجية ... ولما ملكتم سال بالدم ابطح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

الشام ومعاوية !! فقال عليه السلام :

وَمَتَى كُنْتُ كَارِهًا لِلْحَرْبِ ؟ إِنَّ مِنَ الْعَجَبِ حُبِّي لَهَا غُلَامًا وَيَفَعًا وَكَرَاهِيَتِي لَهَا شَيْخًا بَعْدَ نَفَادِ الْعُمْرِ . وَقُرْبِ الْوَقْتِ .

وَأَمَّا شَكِّي فِي الْقَوْمِ فَلَوْ شَكَكْتُ فِيهِمْ لَشَكَكْتُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ . وَاللهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ هٰذَا الْأَمْرَ ظَهْرًا وَبَطْنًا . فَمَا وَجَدْتُ بَعْنِي إِلَّا الْقِتَالَ . أَوْ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ وَرَسُولَهُ . وَلٰكِنِّي اسْتَأْنِي بِالْقَوْمِ عَسَى أَنْ يَهْتَدُوا . أَوْ تَهْتَدِيَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ . فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ :

لَأَنْ يَهْتَدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا ، خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ !!!

١١٤

ومن كلام له عليه السلام

« بعض اصحابه على الجهاد في يوم صفين ايضا »

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ . إِنَّ اللهَ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَتُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ . الْإِيمَانُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ . وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ . وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ .

ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ، فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ . وَعَضُّوا عَلَى

الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَبْنَى لِلثُّبُوتِ عَلَى الْهَامِ. وَالنَّوْوا فِي أَطْرَافِ الزِّمَاجِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ. وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ. وَأَسْكِنُوا لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. وَأَوْلُوا بِالْوَقَارِ. وَرَايَاتِكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا. وَلَا تُخِلُّوهَا إِلَّا فِي أَيْدِي شُجْعَانِكُمْ. فَإِنَّ الْمَانِعِينَ لِلذِّمَارِ. وَالصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ. هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ وَيَكْتَنِفُونَهَا.

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً مِنْكُمْ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ[1] فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. فَيَكْنِبَ بِذَلِكَ لَأْمَتَهُ. وَيَأْبَى بِهِ دَنَاتَهُ. وَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ. وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الْمَوْتِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا»[2].

وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُونَ مِنْ سَيْفِ الْآجِلَةِ. فَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ. وَالصِّدْقِ فِي النِّيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ الصَّبْرِ يُنْزِلُ النَّصْرَ.

١١٥

ومن كلام له عليه السلام

لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القرآن

(١) الفرن بكسر: من بقاومك ويبارزك: الكفؤ. (٢) سورة الأحزاب ٣٣ ع ١٦.

: عِبَادَ اللهِ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَجَابَ إِلَى كِتَابِ اللهِ . وَلَكِنَّ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَابْنَ أَبِي سَرْحٍ وَابْنَ مَسْلَمَةَ . لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ . إِنِّي أَعْرِفُ بِهِمْ مِنْكُمْ . صَحِبْتُهُمْ أَطْفَالًا وَ صَحِبْتُهُمْ رِجَالًا . فَكَانُوا شَرَّ أَطْفَالٍ وَشَرَّ رِجَالٍ .

وَيْحَكُمْ إِنَّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ . إِنَّهُمْ وَاللهِ مَا رَفَعُوهَا أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَيَعْمَلُونَ بِهَا . وَلَكِنَّهَا الْخَدِيعَةُ وَالْمَكِيدَةُ . أَعِيرُونِي سَوَاعِدَكُمْ وَجَمَاجِمَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً . فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ (١) . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا .

١١٦
ومن كلام له عليه السلام

— في مدح الأشتر لما قيل له : انه لم يزل الاقوال القوم ولم يرض بها في صحيفة التحكيم —

: بَلْ إِنَّ الْأَشْتَرَ لَيَرْضَى إِذَا رَضِيتُ . وَقَدْ رَضِيتُ وَرَضِيتُمْ وَلَنْ يَصْلُحَ الرُّجُوعُ بَعْدَ الرِّضَا . وَلَا التَّبْدِيلُ بَعْدَ الْإِقْرَارِ . إِلَّا أَنْ يَعْصِيَ اللهَ . وَيَتَعَدَّى فِي كِتَابِهِ .

وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ مِنْ تَرْكِهِ أَمْرَهُ وَمَا أَنَا عَلَيْهِ . فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أُولَئِكَ . وَلَيْسَ الْمَخُوفُ عَلَى ذَلِكَ . وَلَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ اثْنَيْنِ . بَلْ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدًا . تَرَى فِي عَدُوِّهِ مِثْلَ رَأْيِهِ .

(١) مقطع الحق : ما يقطع به الباطل ويستأصله .

١١٧

ومن خطبة له عليه السلام

(في يوم الجمعة)

الحمد لله الذي الموحد بالكبرياء، المنفرد بالآلاء، القاهر بعزه، المتسلط بقهره، الممتنع بقوته، المهيمن بقدرته، المتعالي بمجده وعلوه، المحمود بامتنانه، المفضل بإحسانه. نحمده على تظافر آلائه، ونظائر نعمائه، حمداً يزن فدر كبريائه. وعظمة جلاله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خضعت الخلائق لربوبيته، ودانوا لدوام أبديته. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه. اختاره بعلمه. واصطفاه لوحيه. وائتمنه على سره، وانتدبه لعظيم أمره وإضاءة معالم دينه، ومناهج سبيله. وجعله مفتاحاً لوحيه. وسبباً لرحمته. ابتعثه على حين فترة من الرسل. واختلاف من الملل. وهدنة من العلم. وضلال عن الحق. وجهالة بالرب. وكفر بالبعث أرسله رحمة للعالمين. بكتاب كريم قد فصله وفضله، وبينه وأوضحه وأعزه وحفظه. ضرب للناس فيه الأمثال، وصرف فيه الآيات، وحرم فيه الحرام. وأحل فيه الحلال. وشرع فيه الدين لعباده عذراً أو نذراً. ليلا يكون للناس على الله حجة. ويكون بلاغاً لقوم عابدين. فبلغ رسالته. وجاهد في سبيله. وعبده حتى أتاه اليقين. صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

اُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ وَإِلَيْهِ بِصَيْرُ مَعَادُهَا ، وَبِيَدِهِ فَنَاؤُكُمْ وَفَنَاؤُهَا . فَكَأَنْ قَدْ زَالَتْ عَنْكُمْ كَمَا قَدْ زَالَتْ عَمَّنْ قَبْلَكُمْ . فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ عَمَلٍ وَابْتِلَاءٍ ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ وَجَزَاءٍ . وَلَنْ تَعْدُوا الدُّنْيَا إِذَا انْتَهَتْ إِلَيْهَا أُمْنِيَّةُ الرَّاغِبِ فِيهَا . الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا . الْمَفْتُونِ بِهَا . أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ . مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » فَاتَّقُوا اللهَ عَزَّ ذِكْرُهُ . وَسَارِعُوا إِلَى رِضْوَانِهِ . وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ .

ثم قرأ عليه السلام سورة العصر . وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وجلس قليلا فقال : اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ أَحَقِّ مَنْ حُمِّدَ وَعُبِّدَ . وَأَوْلَى مَنْ عُظِّمَ وَمُجِّدَ ، نَحْمَدُهُ لِعَظِيمِ غِنَائِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ ، وَنَظَاهُرِ نَعْمَائِهِ ، وَحُسْنِ بَلَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ الَّذِي لَا يَخْبُو ضِيَاؤُهُ . وَلَا يَنْهَمِدُ سَنَاؤُهُ ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سُوءِ الرَّيْبِ ، وَظُلَمِ الْفِتَنِ . وَنَسْتَعْصِمُهُ مِنْ مَسَاوِي الْأَعْمَالِ . وَمَكَارِهِ الْأَمَالِ .

١١٨
ومن خطبة له عليه السلام

يذم فيها معاوية بن ابي سفيان :

بدء بحمد الله والثناء عليه . ثم قال : إِنَّ اللهَ أَكْرَمَ بِدِينِهِ

وَخَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ . وَجَعَلَ آمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً . وَعُرَاهُ وَثِيقَةً وَجَعَلَ الطَّاعَةَ حَظَّ الْأَنْفُسِ بِرِضَا الرَّبِّ . وَغَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْفَجَرَةِ . وَقَدْ تَحَمَّلْتُ آمْرَ آسُودِهَا وَآحْمَرِهَا . وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . وَنَحْنُ سَائِرُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى إِلَى مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ . وَنَنَاوَلَ مَا لَيْسَ لَهُ وَمَا لَا يُدْرِكُهُ . مُعَاوِيَةَ وَجُنْدِهِ . الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ الطَّاغِيَةِ . يَقُودُهُمْ إِبْلِيسُ . وَيَسُوقُ لَهُ بِبَارِقَةِ تَسْوِيفِهِ . وَيُدْلِيهِمْ بِغُرُورِهِ . وَآنْتُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ . فَاسْتَغْنُوا بِمَا عَلِمْتُمْ . وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنَ التَّنَطُّعِ وَارْغَبُوا فِيمَا أَنَالَكُمُ الْأَجْرَ وَالْكَرَامَةَ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ . وَالْمَغْرُورَ مَنْ آثَرَ الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى . فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ تَقَاعَسَ عَنِّي . وَقَالَ فِي غَيْرِهِ كِفَايَةٌ . فَإِنَّ الذَّوْدَ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ (١) . وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهَدَّمْ . ثُمَّ إِنِّي آمُرُكُمْ بِالشِّدَّةِ فِي الْأَمْرِ . وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ . وَأَنْ لَا تَنْتَابُوا مُسْلِمًا . وَانْتَصِرُوا النَّصْرَ الْعَاجِلَ مِنَ اللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

١١٩

ومن كلام له عليه السلام

« في القضاء والقدر »

سأله شيخ من اهل الشام حضر صفين اخبرنا يا امير المؤمنين عن

(١) مثل مشهور يراد به ان القليل الى القليل كثير . والمثال الثاني يقصد به : اي من لم يدفع عن نفسه ظلم .

مسيرنا الى الشام . أكان بقضاء الله وقدره قال :

نعم يا اخا اهل الشام . والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . ما وطئنا موطئا . ولا هبطنا واديا . ولا علونا تلعة الا بقضاء الله وقدره .

فقال الشامي : عند الله احتسب عنائي اذا يا امير المؤمنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي اذا كان الله قضاه علي وقدره لي .

فقال : ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون . ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين . ولا اليها مضطرين .

فقال الشامي : كيف يكون ذلك والقضاء والقدر ساقانا . وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا . فقال له امير المؤمنين عليه السلام :

ويحك يا اخا اهل الشام ! لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما . لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب . وسقط الوعد والوعيد . والامر من الله عز وجل والنهي منه . ولزمات الامة من الله لمذنب . ولامحمدة منه لمحسن . ولما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء . ولا المسيء اولى بعقوبة المذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان . وحزب الشيطان . وخصماء الرحمن . وشهداء الزور . وقدرية هذه الامة ومجوسها . ان الله امر عباده

تَخْبِيرًا . وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَهُمْ يَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا . وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا . وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِبًا . وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ عَلَى الْعِبَادِ عَبَثًا . وَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا . : « ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »

قال الشامي : فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما ؟

فقال عليه السلام : الْأَمْرُ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَالْحُكْمُ مِنْهُ ، ثم تلا قوله تعالى : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... » وقوله تعالى : « وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا » .

فقام الشيخ تلقاء وجهه عليه السلام فقال :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ ... يَوْمَ النُّشُورِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانَا

أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا ... جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ إِحْسَانَا

١٢٠

ومن خطبة له عليه السلام

«يستنفر الناس الى مصر»

قام عليه السلام في الناس . وقد أمر فنودي بالصلوة جامعة . فاجتمع الناس . فحمد الله وأثنى عليه . وصلى على محمد وآله . ثم قال :

أَمَّا بَعْدُ . فَهَذَا صَرِيخٌ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَإِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ قَدْ سَارَ إِلَيْهِمُ ابْنُ النَّابِغَةِ عَدُوُّ اللهِ وَعَدُوُّ مَنْ وَالَاهُ . وَوَلِيُّ مَنْ عَادَ

اللّٰهَ . فَلَا يَكُوْنَنَّ اَهْلُ الضَّلَالِ عَلٰى بَاطِلِهِمْ اَشَدَّ اجْتِمَاعًا مِنْكُمْ عَلٰى حَقِّكُمْ ، فَكَاَنَّكُمْ بِهِمْ وَقَدْ بَدَؤُكُمْ وَاِخْوَانَكُمْ بِالْغَزْوِ ، فَاَنْجِلُوْا اِلَيْهِمْ بِالْمُوَاسَاةِ وَالنَّصْرِ .

عِبَادَ اللّٰهِ ، اِنَّ مِصْرَ اَعْظَمُ مِنَ الشَّامِ قَدْرًا ، وَاَكْثَرُ خَبْرًا ، وَخَيْرٌ اَهْلًا ، فَلَا تُغْلَبُوْا عَلَيْهَا ، فَاِنَّ بَقَاءَ مِصْرَ فِيْ اَيْدِيْكُمْ عِزٌّ لَكُمْ وَكَبْتٌ لِعَدُوِّكُمْ فَاخْرُجُوْا اِلَى الْجُرْعَةِ لِنَتَلَاقٰى هُنَاكَ كُلُّنَا غَدًا ، اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى .

١٢١

ومن خطبة له عليه السلام

- « لما بلغه فتح مصر ، وشهادة محمد بن ابي بكر رضي الله عنه » -

وقد حزن عليه حتى بان فيه ، ورؤى في وجهه عليه السلام ، فقام خطيبًا ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه ، ثم قال :

اَلَا اِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتِ الْفَجَرَةُ ، اُولُوا الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ ، اَلَّذِيْنَ صَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ، وَبَغَوْا لِلْاِسْلَامِ عِوَجًا .

اَلَا وَاِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ اَبِيْ بَكْرٍ قَدِ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللّٰهِ نَحْتَسِبُهُ . اَمَا وَاللّٰهِ اِنْ كَانَ كَمَا عَلِمْتُ لَمِمَّنْ يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ ، وَيَعْمَلُ الْجَزَاءَ ، وَيُبْغِضُ شَكْلَ الْفَاجِرِ ، وَيُحِبُّ هُدٰى الْمُؤْمِنِ . وَاِنِّيْ وَاللّٰهِ مَا اَلُوْمُ نَفْسِيْ عَلَى التَّقْصِيْرِ ، وَاِنِّيْ لِمُقَاسَاةِ الْحَرْبِ لَجَدُّ خَبِيْرٍ ، وَاِنِّيْ لَاَقْدِمُ عَلَى الْاَمْرِ ، وَ اَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ ، وَاَقُوْمُ فِيْكُمْ بِالرَّاْيِ الْمُصِيْبِ ، فَاَسْتَنْصِرُكُمْ مُعْلِنًا

وَأُنَادِيكُمْ نِدَاءَ الْمُسْتَغِيثِ مُعْرِبًا . فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا ، حَتَّى تَصِيرَ بِي عَوَاقِبُ الْأُمُورِ إِلَى عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ ، فَأَنْتُمُ الْفَهُ لَا يُدْرَكُ بِكُمُ الثَّارُ ، وَلَا يُنْقَضِي بِكُمُ الْأَوْطَارُ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى غِيَاثِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَشْدَقِ (١) ، وَنَثَاقَلْتُمْ نَثَاقُلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ الْجِهَادُ ، وَالْكِتَابُ الْأَجْرِينِيَّةُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ (٢) ، : « كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

١٢٢
ومن كلام له عليه السلام

بعد ما يئس من اجابة اصحابه اياه في المسير الى الشام

حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال:

يَا عِبَادَ اللَّهِ مَالَكُمْ إِذَا أَمَرْتُكُمْ أَتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ، أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ بَدَلًا ، وَبِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ خَلَفًا ، وَكُلَّمَا نَدَبْتُكُمْ إِلَى الْجِهَادِ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ فِي رُؤُسِكُمْ ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَكْرَةٍ ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ، وَكَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كُنَّهُ فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ لِلَّهِ أَنْتُمْ ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أُسُودُ الشَّرَى (٣) فِي الدَّعَةِ ، وَثَعَالِبُ رَوَاغَةٌ حِينَ

(١) الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته عند الضجر .

(٢) اى مضطرب من قولهم : ذئب الريح اى اضطرب هبوبها .

(٣) الشرى كعصى : أجمة الأسد كناية عن سرعة الوثب وشدة الأباء .

تُدْعَوْنَ إِلَى الْبَأْسِ ! مَا أَنْتُمْ بِثِقَةٍ سَجِيحِ الْلُّبِّ الِي . وَلَا بِرَكْبٍ بُصَّالٍ بِكُمْ . وَلَا ذِي عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهِ . بِئْسَ حُشَاشُ الْحَرْبِ أَنْتُمْ . تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ وَلَا تَحَاشَوْنَ . وَلَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ .

١٢٣

ومن كلام له عليه السلام

فيما ميز به من اصحابه ، ومن معاوية

: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرِهِ ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلِهِ ، وَابْتَلَانِي بِكُمْ ، أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ ، مِمَّنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . لَا آبَا لِغَيْرِكُمْ . مَا تَنْتَظِرُونَ بِصَبْرِكُمْ ، وَالْجِهَادِ عَلَى عَدُوِّكُمْ ؟

فَوَاللّٰهِ لَئِنْ جَاءَ الْمَوْتُ ، وَلَيَأْتِيَنَّ فَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَنَا لَصَحِيبُكُمْ قَالٍ ، وَبِكُمْ غَيْرُ ظَنِينٍ . لِلّٰهِ أَنْتُمْ لَأَيِّ دِينٍ يُجْمَعُكُمْ ، وَلَأَيَّةِ حُجَّةٍ تَحْمِيكُمْ . إِذَا أَنْتُمْ سَمِعْتُمْ بِعَدُوِّكُمْ يَرِدُ بِلَادَكُمْ ، وَبِثَّ الْغَارَةَ عَلَيْكُمْ أَوَلَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ عَطَاءٍ وَلَا مَعُونَةٍ ، يُجِيبُونَهُ فِي السَّنَةِ الْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ ، إِلَى أَيِّ وَجْهٍ شَاءَ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ عَلَى الْمَعُونَةِ وَالْعَطَاءِ فَتَعْصُونِي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ ! إِذَنْ لَخَفَّ عَلَيَّ مَؤُونَتُكُمْ ، وَرَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوَدِكُمْ . وَأَمَّا الْفَضِيَّةُ فَقَدِ اسْتَوْثَقْنَا لَكُمْ فِيهَا . وَقَدْ طَمِعْتُ أَنْ تَضِلُّوا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ .

١٢٤

ومن كلام له عليه السلام

« أجاب أحد اصحابه في صفين لما قال له اجز رسان يغتالك معاوية »

فقال : لَإِنْ قُلْتَ ذَاكَ إِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى دِينِهِ ، وَإِنَّهُ لَأَشْقَى الْقَاسِطِينَ . وَالْعَنِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ . وَلَكِنْ كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا . لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّى فِي بِئْرٍ ، أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ ، أَوْ يُصِيبَهُ سُوءٌ فَإِذَا حَانَ أَجَلُهُ خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُصِيبُهُ . وَلِذَلِكَ أَنَا إِذَا حَانَ أَجَلِي انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَخَضَبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا (واشار لحيته ورأسه) عَهْدًا مَعْهُودًا . وَوَعْدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ .

١٢٥

ومن كلام له عليه السلام

« اشار به على عمر بن الخطاب في وقعة نهاوند »

إِنَّكَ إِنْ أَشْخَصْتَ أَهْلَ الشَّامِ سَارَتِ الرُّومُ إِلَى ذَرَارِيِّهِمْ ، وَإِنْ سَيَّرْتَ أَهْلَ الْيَمَنِ خَلَّفَتِ الْحَبَشَةُ عَلَى أَرْضِهِمْ ، وَإِنْ نَهَضْتَ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ مِنْ أَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا قَدْ أَمَلْتَ . وَإِنَّ الْعَجَمَ إِذَا رَأَوْكَ عَيَانًا

قالوا هذا ملك العرب كلها . فكان أشد لقتالهم . وإنا لم نقاتل الناس على عهد نبينا ولا بعده بالكثرة . بلى أكتب إلى الأمصار فينفض الثالث منهم . ويقيم الثلثان .

فقال عمر : هذا هو الرأى . او أجل هذا الرأى .

اقول : ذكر الشيخ المفيد ره في الارشاد في معرفة حجج الله على العباد : فانظر ايدك الله الى هذا الموقف الذي يبني بفضل الرأى . اذ تنازعا اولوا الالباب والعلم وتأملوا التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين عليه السلام في الاحوال كلها . وفزع القوم اليه في المعضل من الامور وراضوا فواذلك الى ما انبئنا عنه من القضاء في الذي الذي اعجز مقدمي القوم حتى اضطروا في علمه اليه . تجدوه من باب المعجز الذي قدمنا والله ولي التوفيق .

هذا طرف من موجز الاخبار فيما قضى به عليه السلام في امارة عمر بن الخطاب . وله مثل ذلك في أمرة عثمان بن عفان .

١٢٦
ومن كلام له عليه السلام

تكلم به يوم صفين :

لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة . وأسقطت منة . وأوهنت وأورثت وهنا وذلة . ولما كنتم الأعلين . وخاف عدوكم الإجتياح . واستحر بكم القتل . ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف

وَدَعَوْكُمْ إِلَى مَا فِيهَا ، لِيَفْتُوكُمْ عَنْهُمْ (١) وَيَقْطَعُوا الْحَرْبَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَبِتَرَبُّصُونَ رَيْبَ الْمَنُونِ خَدِيعَةً وَمَكِيدَةً فَأَعْطَيْتُمُوهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تُدْهِنُوا وَتَجُوزُوا ، وَأَيْمُ اللهِ مَا أَظُنُّكُمْ بَعْدَهَا تُوَافِقُونَ رُشْدًا ، وَلَا تُصِيبُونَ بَابَ حَزْمٍ .

١٢٧

ومن كلام له عليه السلام

« يذكر فيه مآثره عند الرسول الأكرم ﷺ »

عَلِمْتُمْ : أَنَا أَخُو رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَزِيرُهُ ، وَلَقَدْ آمَنْتُ أَوَّلَكُمْ إِيمَانًا بِاللهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ ﷺ ، ثُمَّ دَخَلْتُمْ بَعْدُ فِي الْإِسْلَامِ وَأَنَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَخُوهُ وَشَرِيكُهُ فِي نَسَبِهِ ، وَأَبُو وَلَدِهِ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَلَقَدْ عَرَفْتُمْ آثَامَا خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحْرِجًا إِلَّا رَجَعْنَا وَأَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَيْهِ ، وَأَوْثَقُكُمْ فِي نَفْسِهِ . وَأَشَدُّ نِكَايَةً فِي الْعَدُوِّ وَأَثَرٍ . وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ بَعْثَهُ إِيَّايَ مَرَّاتٍ . وَوَقَفَنِي يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ ، وَفِيَا هِيَ مَعَهُ وَرَفْعَهُ بِيَدِي . وَلَقَدْ أَخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَمَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحَدًا غَيْرِي . وَلَقَدْ قَالَ لِي أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَلَقَدْ أَخْرَجَ النَّاسَ وَتَرَكَنِي . وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ : أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .

---

(١) استعير بكم الفتل : أي اشتد بهم . لِيَفْتُوكُمْ : أي ليكسر واحدتكم .

١٢٨

ومن كلام له عليه السلام

يوبّخ اصحابه في يوم صفّين

إنّي قد رأيتُ جولتكم، وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم الجفاة الطغاة، أعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب، والسنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحقّ إذا صلّ الخاطئون. فلولا إقبالكم بعد الإدبار، وكرّكم بعد الانحياز، لوجب عليكم ما وجب على المولّي يوم الزحف دبرة، فكنتم من الهالكين. ولكن هوّن عليّ بصر وجدك، وشفى بعض أحاح نفسي أنّي رأيتكم حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم كما أزالوكم، تركب أولاهم أخراهم، كالإبل المطرودة الهيم. فصبرتم وانزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله بالبيان، وليعلمنّ المنهزم أنّه مخطئ ربّه، وموبق نفسه، وإنّ في الفرار موجدة الله عليه، والذلّ اللازم، والعار الباقي، واعتصار الفيء من يده، وفساد العيش عليه، وإنّ الفارّ لا يزيد في عمره، ولا يرضي ربّه، فموت المرء محقّا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيب لها، والإقرار عليها.

١٢٩

ومن خطبة له عليه السلام

«حين اصرّ الناكثون على الشقاق، واذنوه بالحرب»

قام فحمد الله واثنى عليه، وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال

أيها الناس، إني قد رأيت هؤلاء كفّوا رعوا أو ارجعوا، وقد بعثوا إليّ أن ابرز للطعان، واصير للجلاد، وأيم تثكلك نفسك أمانيّ الباطل، وتعدك الغرور، ألا هبلتهم الهبول، لقد كنت وما أهدّد بالحرب، ولا أرهب بالضرب، ولقد أنصف القارة من رماها، فليرعدوا وليبرقوا، فقد رأوني قديمًا، وعرفوا نكايتي فكيف رأوني؟!! أنا أبو الحسن الذي فللت حدّ المشركين، وفرّقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقى عدوّي اليوم، وإني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتأييد، وعلى يقين من أمري، وفي غير شبهة من ديني.

أيها الناس! إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيد ولا محيص، من لم يقتل مات، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفس عليّ بيده، لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش.

اللهم إن طلحة نكث بيعتي، وألّب على عثمان حتى قتله، ثم عضهني به وزماني، اللهم فلا تمهله.

اللهم إن الزبير قطع رحمي، ونكث بيعتي، وظاهر عدوي

---

(١) القارة قوم كانوا من رماة الجاهلية.

١٣٠

ومن كلام له عليه السلام

«لما وقف على اهل النهروان»

: اَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الَّتِي اَخْرَجَهَا الْمِرَاءُ وَاللَّجَاجَةُ . وَصَدَّهَا عَنِ الْحَقِّ الْهَوَى . وَطَمَحَ بِهَا الشَّزْنُ . اِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ اَنْ تُصْبِحُوا غَدًا صَرْعَى . بِاَثْنَاءِ هٰذَا النَّهْرِ . وَبِاَهْضَامِ هٰذَا الْغَائِطِ . بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا بُرْهَانٍ . اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْحُكُومَةِ . وَاَخْبَرْتُكُمْ اَنَّ طَلَبَ الْقَوْمِ لَهَا وَهْنٌ وَمَكِيدَةٌ . وَنَبَّأْتُكُمْ اَنَّ الْقَوْمَ لَيْسُوا بِاَصْحَابِ دِينٍ وَلَا قُرْاٰنٍ . وَاِنِّي اَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ . عَرَفْتُهُمْ اَطْفَالًا وَرِجَالًا . فَهُمْ اَهْلُ الْمَكْرِ وَالْغَدْرِ . وَاِنَّكُمْ اِنْ فَارَقْتُمْ رَاْيِي جَانَبْتُمُ الْحَزْمَ . وَلَمَّا اَكْرَهْتُمُونِي شَرِطْتُ وَاَوْثَقْتُ . فَاَخَذْتُ عَلَى الْحَكَمَيْنِ اَنْ يُحْيِيَا مَا اَحْيَا الْقُرْاٰنُ . وَيُمِيتَا مَا اَمَاتَ الْقُرْاٰنُ . فَاخْتَلَفَا وَخَالَفَا حُكْمَ الْكِتَابِ فِي الشَّتَاتِ . فَقَالُوا قَدْ نَبَذْنَا بَعْدَانْ كَفَرْنَا . فَاِنْ ثُبْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ :

فقال عليه السلام : اَصَابَكُمْ حَاصِبٌ . وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ اٰبِرٌ اَبَعْدَ اِيمَانِي بِرَسُولِ اللّٰهِ . وَهِجْرَتِي مَعَهُ . وَجِهَادِي فِي سَبِيلِ اللّٰهِ . اَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ . لَقَدْ ضَلَلْتُ اِذًا وَمَا اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ .

١٣١
ومن خطبة له عليه السلام

«في هذا المعنى»

لَقَدْ أَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ، وَعَدَلْتُمْ عَنِّي عُدُولَ الْعَاصِينَ، حَتَّى صَرَفْتُمْ رَأْيِي إِلَى رَأْيِكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ فَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ رَأْيِكُمْ، وَلَا أَخْفَيْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ عَنْكُمْ، وَلَا أَوْطَأْتُكُمْ عَشْوَةً، وَقَدْ اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يَحْكُمَا بِالْقُرْآنِ وَلَا يَعْدُوَاهُ، فَتَاهَا عَنِ الْحَقِّ وَهُمَا بُصَرَاءُ بِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالصَّدُّ عَنِ الْحَقِّ بُغْيَهُمَا رَأْيَهُمَا، فَبِمَاذَا تَسْتَحِلُّونَ قِتَالَنَا، وَالْخُرُوجَ مِنْ جَمَاعَتِنَا، وَأَنْ نَضَعُوا أَسْيَافَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضْرِبُونَ الرِّقَابَ، وَتُفِيكُونَ الدِّمَاءَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

١٣٢
ومن كلام له عليه السلام

«وهو أول كلام قاله بعد التهكم»

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّكُمْ فِي جِهَادِهِ الْفُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ، وَذُخْرُكُمُ الْوَسِيلَةَ عِنْدَهُ، حَارِبُوا فِي الْحَقِّ، جُفَاةً عَنِ الْكِتَابِ نُكُبًا عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ فِي الطُّغْيَانِ، وَيَعْكِفُونَ فِي غَمْرَةِ الضَّلَالِ فَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ

وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً . وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا .

١٣٣
ومن كلام له عليه السلام

« لما تكلم احد الخوارج بكلام هو اولى منه »

: اَمَّا اَنْ اَشْهَدَ عَلَى نَفْسِي بِالضَّلَالَةِ ، فَمَعَاذَ اللهِ اَنْ اَكُونَ اَزْلَلْتُ مُنْذُ اَسْلَمْتُ ، اَوْ ضَلَلْتُ مُنْذُ اهْتَدَيْتُ ، بَلْ بِنَا هَدَاكُمُ اللهُ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ ، وَعَصَمَكُمْ مِنَ الْجَهَالَةِ . وَ اِنَّمَا حَكَمْتُ الْحَكَمَيْنِ بِكِتَابِ اللهِ ، وَالسُّنَّةِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ، فَاِنْ حَكَمَا بِكِتَابِ اللهِ كُنْتُ اَوْلَى بِالْاَمْرِ مِنْ حُكْمِهِمَا . وَاِنْ حَكَمَا بِغَيْرِ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ حُكْمٌ .

١٣٤
ومن كلام له عليه السلام

« يجري مجرى الخطبة »

: لَكَاَنِّي بِكُمْ تَتَرَدَّدُونَ فِي الْعَمَى تَرَدُّدَ الْبَعِيرِ فِي الطَّاحُونَةِ ، اَمَا وَاللهِ لَوْ اَذِنَ لِي بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، لَحَصَدْتُ رُؤُسَكُمْ عَنْ اَجْسَادِكُمْ كَحَبِّ الْحَصِيدِ بِقَوَاضِبَ مِنْ حَدِيدٍ ، وَلَفَلَعْتُ مِنْ جَمَاجِمِ شَجْعَانِكُمْ مَا اُفْرِحُ بِهِ اَفَاقَكُمْ ، وَاُوحِشُ بِهِ مَجَالِسَكُمْ . فَاِنِّي مُذْ عَرَفْتُ مُرْدِيَ الْعَسَاكِرِ ، وَمُفْنِيَ الْحَافِلِ ، وَمُبِيدَ خَضْرَائِكُمْ ، وَمُخَيِّدَ ضَوْضَائِكُمْ ، وَجَرَّارَ

الدَّوَاوِينِ إِذَا أَنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ مُعْتَكِفُونَ . وَإِنِّي لَصَاحِبُكُمْ بِالْأَمْسِ ، لَعَمْرُ أَبِي وَأُمِّي لَنْ تَحْبُوا أَنْ تَكُونَ فِينَا الْخِلَافَةُ وَالنُّبُوَّةُ . وَأَنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرٍ وَثَارَاتِ أُحُدٍ . أَمَا وَاللهِ لَوْ قُلْتُ مَا سَبَقَ مِنَ اللهِ فِيكُمْ لَدَاخَلَ أَضْلَاعَكُمْ فِي أَجْوَافِكُمْ تَدَاخُلَ أَسْنَانِ دَوَّارَةِ الرَّحَى . فَإِنْ نَطَقْتُ يَقُولُوا حَسَدَ . وَإِنْ سَكَتُّ يَقُولُوا جَزِعَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَوْتِ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَى السَّاعَةِ يُقَالُ هَذَا ! وَأَنَا الْمَوْتُ الْمُبِيدُ . خَوَاضِلُ لَمَنَايَا فِي جَوْفِ لَيْلٍ حَالِكٍ . وَأَنَا حَامِلُ الثَّفِنَاتِ الثَّقِيلَاتِ . وَالرُّمْحَيْنِ الطَّوِيلَاتِ . وَمُنْكِسُ الرَّايَاتِ فِي غَطَامِطِ الْغَمَرَاتِ ، وَمُفَرِّجُ الْكُرُبَاتِ عَنْ وَجْهِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ إِنَّنِيهُوا . فَوَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِحَالِبِ أُمِّهِ . هَبِلَتْكُمُ الْهَوَابِلُ ، لَوْ تُحِسُّ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِيكُمْ لَاضْطَرَبَتْ أَضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الْطَّوِيِّ الْبَعِيدِ ، وَلَخَرَجْتُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ هَارِبِينَ ، وَعَلَى وُجُوهِكُمْ هَائِمِينَ ، وَلَكِنِّي أُهَوِّنُ وَجْدِي حَتَّى أَلْقَى رَبِّي بِيَدِ جَدَّاءَ ، صِفْرٍ مِنْ لَذَّاتِكُمْ . فَمَا مَثَلُ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي إِلَّا كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلَا فَاسْتَعْلَا ، وَاسْتَغْلَظَ وَاسْتَوَى . ثُمَّ تَمَزَّقَ فَانْجَلَى رُوَيْدًا ، فَعَنْ قَلِيلٍ يَنْجَلِي الْفَسْطَلُ ، وَتَجِدُونَ ثَمَرَ فِعْلِكُمْ مُرًّا ، وَتَحْصِدُونَ غَرْسَ أَيْدِيكُمْ دُغَاغًا مُمْقِرًا ، وَسَمًّا قَاتِلًا . وَكَفَى بِاللهِ حَكَمًا ، وَبِرَسُولِهِ خَصْمًا ، وَبِالْقِيَامَةِ مَوْقِفًا . فَلَا أَبْعَدَ اللهُ فِيهَا سِوَاكُمْ ، وَلَا أَتْعَسَ فِيهَا غَيْرَكُمْ .

١٣٥

ومن كلام له عليه السلام

لما قال له الفهري: اعزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم.

فقال عليه السلام: وما انت لا امّ لك وهذا الامر! اسكت فانك لست هناك. ولا بأهل له.

فقام حبيب الفهري وقال: والله لنزعنه بحيث تكره فقال عليه السلام: ما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك. لا ابقى الله عليك ان ابقيت على احفزة وسوءا. اذهب فصوب وصعد ما بدا لك.

١٣٦

ومن كلام له عليه السلام

ايضا في التوحيد.

: ان الله جل ثناؤه واحد بغير تشبيه، وقائم بغير تكوين، وخالق بغير كلفة. وقادر بغير منصبة، موصوف بغير غابة، معروف بغير تحديد وربنا بائن بغير تزويل، عزيز لم يزل. قدير لم يزل في القدم. زاغت القلوب لمهابته، وذهلت الالباب لعزته، وخضعت الرقاب لقدرته. لا يخطر على القلوب له مبلغ كنهه. ولا يعتقد ضمير التكيين من التوهم في امضاء مشيته. لا تبلغه العلماء بالبابها. ولا اهل التفكر بتدبير امورها بأكثر مما وصف جل وعز بنفسه

١٣٧

ومن كلام له عليه السلام

- يذم معاوية، ويشير فيه الى دولة الحق بقيام المهدي ع -

قال الحسن: ان امير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رآني فرحا.

: يا حسن! أتفرح؟ كيف بك اذا رأيت أباك قتيلا؟ أم كيف بك اذا ولي هذا الأمر بنو أمية. وأيرها الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر، ولا في الأرض عاذر. ثم يستولي على شرقها وغربها، تدين له العباد. ويطول ملكه، يسن بسن البدع والضلال، ويميت الحق وسنة رسول الله بقيم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويدل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولا ويتخذ عباد الله خولا، ويدرس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل ويلعن الصالحين، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل.

فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان، وكلب من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره الله على الأرض حتى يدينوا له طوعا وكرها، يملأ الأرض

عَدْلًا وَقِسْطًا . وَنُورًا وَبُرْهَانًا . بَدِينٌ لَهُ عَرْضُ الْبِلَادِ وَطُولُهَا . حَتَّى لَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا آمَنَ ، وَطَالِحٌ إِلَّا أَصْلَحَ ، وَتَصْطَلِحُ فِي مُلْكِهِ السِّبَاعُ . وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ بَرَكَتَهَا . وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ ، يَمْلِكُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا . فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ أَيَّامَهُ ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ .

١٣٨
ومن كلام له عليه السلام

- لما سُئل عن العالم العلوي -

: صُوَرٌ عَارِيَةٌ عَنِ الْمَوَادِّ ، عَالِيَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، تَجَلَّى لَهَا فَأَشْرَقَتْ ، وَطَالَعَهَا فَتَلَأْلَأَتْ . وَأَلْقَى فِي هُوِيَّتِهَا مِثَالَهُ فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ . وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةٍ . إِنْ زَكَّاهَا بِالْعِلْمِ فَقَدْ شَابَهَتْ جَوَاهِرَ الْأَوَائِلِ عَلَيْهَا . وَإِذَا اعْتَدَلَ مِزَاجُهَا ، وَفَارَقَتِ الْأَضْدَادَ ، فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّبُعَ الشِّدَادَ .

١٣٩
ومن كلام له عليه السلام

- لما رماه رجل بالحجر -

صعد المنبر وأمر فنودي الصلاة . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ وَلَا أَعَمَّ نَفْعًا مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَفِقْهِهِ ، وَلَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ وَلَا أَعَمَّ ضَرَرًا مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ

وَخَرْقِهِ . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ اللهِ حَافِظٌ . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا عِزًّا ، أَلَا وَإِنَّ الذُّلَّ فِي طَاعَةِ اللهِ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي مَعْصِيَتِهِ .

ثم قال : أَيْنَ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا ، فلم يستطع الأنكار وقال ها انا ذا يا أمير المؤمنين . فقال : إِنِّي لَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ . فقال : إِنْ تَعْفُوَ وَتَصْفَحَ فَأَنْتَ أَهْلُ ذٰلِكَ . قال : قَدْ عَفَوْتُ وَصَفَحْتُ .

فقيل لمحمد بن علي ع : ما اراد ان يقول ؟ قال : أَرَادَ أَنْ يَنْسِبَهُ .

الى هنا تم ما التقطناه من خطبه وما يجري مجراها من كلامه عليه السلام
وهو آخر الجزء الاول من نهج البلاغة الثاني . فلنشرع
في الجزء الثاني في كتبه ورسائله الى أولياء أمره
وأعدائه عليه الصلوة والسلام

قد فرغ من تسويده العبد الفقير المذنب
محمود آشتياني تبريزي
في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٩٨